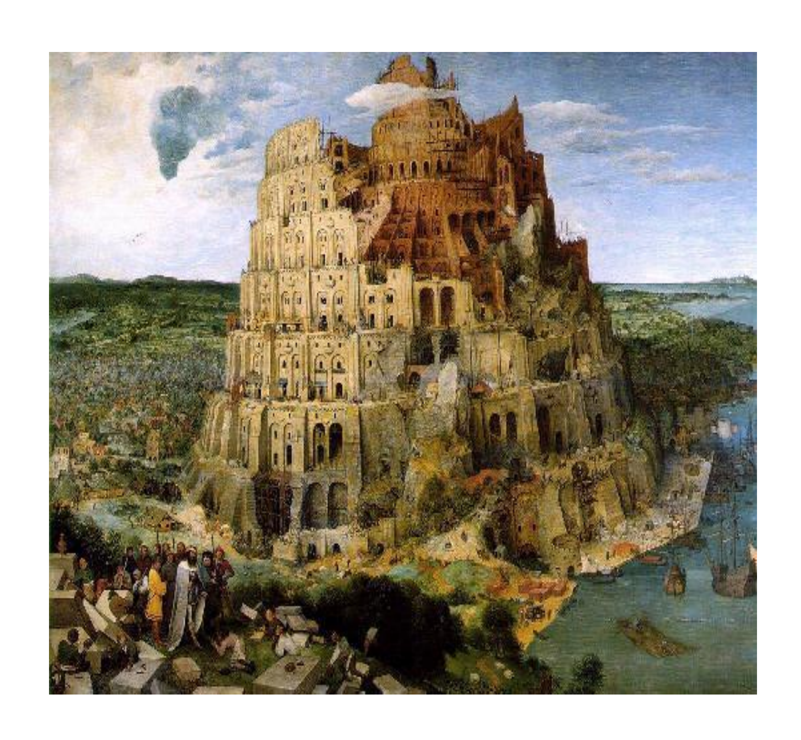
اللغة العالمية الموحدة

مقومات النجاح وعوامل الفشل



د/ محمد السيد علي عزب

الأستاذ المساعد بجامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيات لّلْعَالِمِين ﴾[1]

صدق الله العظيم

[1] الروم - 22

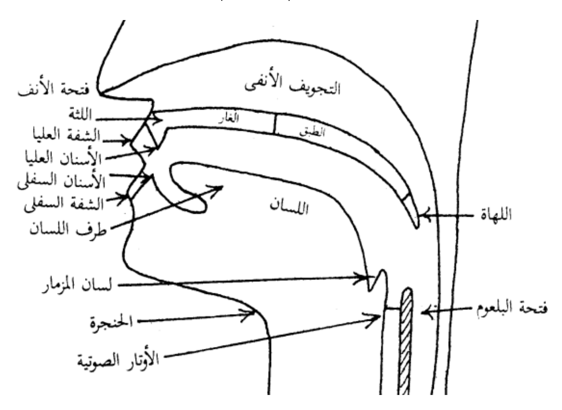
قائمة المحتويات

المقدمة	اللغة العالمية الواحدة عند نشأة الكون	ص 7
الفصل الأول	خيارات التوحد اللغوي	ص 25
الفصل الثاني	نحو لغة عالمية صناعية موحدة: الإسبرانتو، اللينجوا فرانكا نوفا والأردانو كنموذج	ص 48
الفصل الثالث	تحديات التوحد اللغوي	ص 71
الفصل الرابع	في أحوال اللغة العربية	ص 103
الخاتمة	هل يكتب للغة العالمية النجاح؟	ص 123
	الملاحق والمراجع	ص 153

مقدمة :اللغة العالمية الواحدة عند نشأة الكون

"اللغة" من الأسماء الناقصة وهي اللسن ، وهي فعلة من لغوت أي تكلمت. أصلها لغوة أو لغي أو لغو، الجمع لغات ولغون [٢]. واللغة أصوات و رموز وهي أداة تعبير عن المشاعر و الأفكار ووسيلة للتواصل Communication بين البشر.

ويقسم علماء اللسانيات Linguists اللغات بشكل عام إلي لغات طبيعية ولغات صناعية Artificial / Constructed (Conlangs) وهو تقسيم لا يخلو من جدل، ويحتار المرء في تصنيف دراسة اللغة فهل يضعها مع العلوم الطبيعية علي أساس أنها هبة من عند الله وأن أعضاء الكلام والنطق من خلقه وآياته سبحانه (توقيفية)[٣] ،



أم مع العلوم الإنسانية باعتبار قبول فرضية أن اللغة من صنع البشر وكذلك كل ما يكتب بها من آداب و أعمال (اصطلاحية)[٤] ؟

الإصحاح الثاني من سفر التكوين [٥] يجزم بتوقيفية اللغة، (وقال الرب: الإله لا يحسن أن يكون الإنسان وحده فاصنع له عونا بجانبه. وجبل الرب الإله من الأرض جميع الحيوانات البرية وجميع طير السماء وجميع وحش الصحراء. وأتى بها آدم ليرى ماذا يسميها. فكل ما سماه به آدم من نفس حية فهو اسمه. فدعا آدم جميع البهائم و طير السماء وجميع وحش الصحراء بأسماء)[٦] ومن الجائز أن هذه المرحلة قد تلتها مرحلة أخري عندما هبط آدم إلي الأرض وأن الدوافع

[٢] بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولي15/ 251-252، مادة (لغا).
[٣] آمن المصريون القدماء والسومريون من سكان العراق بأن اللغة هبة من الآلهة فخلعوا علي لغاتهم القدسية، وللإسكندافيين إلهة للغة تسمي Indra .
[٤] رأي أفلاطون أن اللغة توقيفية وخالفه أرسطو فقال أنها اصطلاحية وهو رأي بن خلدون ايضا، وأما جريجوريوس فقد مزج بين كلاهما.
[٥] يتحفظ طائفة من اللغويين العرب علي ما جاء في سفر التكوين. راجع كتاب عبد الصبور شاهين "أبي آدم: قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة"، القاهرة، مكتبة الشباب، 1998.
[٦] تك 2: 4 ب-2

الغريزية والمحاكاة البغبغائية[٧] لعبا دورا في عملية الإثراء اللغوي .[٨] لو تأملت ما تعج وتذخر به الطبيعة العذراء من أصوات كالـ "النعيب والمواء والنباح والزئير والفحيح والصرير والخوار والطنين والنعيق والعواء والأزيز والهدير والنقنقة والصهيل والهديل والمأمأة والزمجرة والشقشقة والزقزقة والنهيق والرغاء والصياح والمواء ..." لأمكنك استخراج أصوات إنسانية عديدة كصوت السين والخاء والميم وخلافه [٩]، وإذا حللت أسماء الأفعال من "صه وأف ومه أو مايعرف في الإنجليزية بـ Interjections مثل Ah, Oh, Oops, Ouch لأدركت صحة النظرية.

لو أن اللغة إلهام فقط فلما يقضي الطفل سنتين من عمره مستمعا ومستقبلا قبل أن يهم بنطق اليسير من الأصوات والكلمات؟ ولم لا يتكلم الأصم؟ وهل تندرج الألفاظ الفجة تحت باب الإلهام؟

القرآن الكريم أوضح أن الله هو الذي علم آدم الأسماء[١٠] وهو الذي علم سليمان منطق الطير [١١] وهو سبحانه الذي أنطق كل شيء[١٢].ومن المحتمل أن الله قد علم آدم أسماء الأشياء التي خلقت "جليلها وحقيرها حتى القصعة" [١٣] كما ورد في الحديث الشريف والأشياء التي لم تخلق بعد كالمخترعات الحديثة مثلا. في سورة العلق تأكيد لذلك إذ يقول الحق تبارك وتعالى " علم الإنسان ما لم يعلم "[١٤] وفي سورة الرحمن إشارة أخرى للتعليم إذ يقول الحق عز وجل في محكم تنزيله "خلق الإنسان*علمه البيان "[١٥] ومن المحتمل أن يكون التعلم قد تم بكل لغات العالم الحية منها والمنقرضة[١٦] والمستنبطة والاصطناعية، أي ما يربو علي ثمانية آلاف لغة، وإذا افترضنا جدلا أن مفردات كل لغة تصل في المتوسط إلي نصف مليون كلمة فيكون آدم قد لقن وتعلم مليارات

---

[٧] تسمي أصوات الجرس onomatopoeia . ومنها صوت الحيوانات مثل Moo للبقر و Quack للبط و Buzz للذباب و meow للقطط ، ومنها أيضا أصوات أخري كـ Doom دوي Hiss هسيس وخلافه.

[٨] راجع ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، الخصائص، باب القول في أصل اللغة: إلهام هي أم اصطلاح، مطبعة الهلال بالفجالة، القاهرة، 1321هـ ، ص 39.

[٩] ويظهر هذا جليا في لغات الطقطقة بأفريقيا والتي يصفها اللغويون بالصوت الكلامي الذي ينشأ من إغلاق ممر الفم أماما وخلفا وسحب اللسان إلى أسفل لإحداث فراغ ثم إطلاق تيار النفس من نقطة واحدة.

[١٠] البقرة 31

[١١] النمل 16

[١٢] فصلت 21

[١٣] رواه بن عباس.

[١٤] العلق 5

[١٥] الرحمن 3،4

[١٦] يسميها شوقي حمادة في كتابه "معجم عجائب اللغة" باللغات المهجورة، بيروت، دار صادر، 2000، ص 86 وهذه التسمية التي استخدمها رفاعة الطهطاوي من قبل في "تخليص الابريز..." تتمتع بالدقة إذ يمكن إحياء اللغة بعد سباتها الطويل كما حدث مع العبرية كما سنورد لاحقا. وتنقرض اللغة عندما يختفي المتحدثين بها مع عدم وجود تسجيل لأبجديتها وخصائصها.

وتريليونات من الألفاظ والكلمات ، وهذا أمر هين علي المشيئة الإلهية ففي البدء كانت الكلمة والكلمة هي الله سبحانه وتعالي الذي يقول للشيء كن فيكون. لقد تم برمجة مركز اللغة في مخ آدم وبذلك أصبح أول Multi-lingual في التاريخ. خلق الله آدم في أحسن صورة وأحصف عقل ولا مجال هنا لمناقشة النظرية الدارونية للنشوء والتطور Theory of Evolution وظهور الإنسان العاقل Homo sapines منذ 200 ألف سنة لأنها تنسف هذا المبحث برمته[١٧]. تعلم آدم إذن أسماء الأشياء بكل اللغات ثم بدأ مرحلة الإستخدام أو التطبيق العملي متلقيا ومرسلا واستهل التدريب بالكلمات التي وردت في القرآن الكريم [١٨] وترتيبها كالآتي:أنبئهم / أسماءهم / اسكن / زوجك / الجنة / كلا / شئتما / الشجرة / الشيطان / عدو / كلمات / تاب / خوف / يحزنون. فهل تحتفظ اللغات الحالية بملمح من التشابه بين هذه الكلمات؟ أخضعت الكلمتين المظللتين للبحث في ثلاث لغات تمثل العائلات اللغوية الأساسية السامية (الأفر–آسيوية) والهندو–أوربية[١٩] والطورانية (الألطية)[٢٠].

Arabic	زوجة	شيطان[٢١]
English	wife	Satan

---

[١٧] يرفض المسلمون هذه النظرية شكلا ومضمونا لأن الله سبحانه وتعالي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وكل ما في الأمر أن الجنس العرقي تحول مع الزمن إلي جنس جغرافي وتكيف مع بيئته مع قدر بسيط جدا من التحور.

[١٨] البقرة 31.

[١٩] راجع شجرة العائلة الهندو الأوربية في ملاحق الكتاب.

[٢٠] في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قدم المستشرق وعالم اللغات الألماني ماكس مولر Max Müller (1823-1900) نظريته بخصوص تقسيم لغات العالم إلي ثلاث عائلات رئيسية هي الهندو-أوربية والسامية-الحامية والطورانية، بالإضافة إلي لغات منفردة لا تنتمي لعائلة لغويةLanguage isolate وأشهرها لغة الباسك Basque بين أسبانيا وفرنسا. مع مرور الوقت أضيفت عائلات أخري نجملها في الجدول التالي الذي يقارن بين كلمة "شهر" بينها وبالطبع جاءت النتيجة متفاوتة ومختلفة، أما الاتفاق فتجده داخل العائلة نفسها وبين أعضائها من اللغات.

الكلمة	اللغة الممثلة	العائلة	
Minas	اليونانية	الهندو_أوربية	Indo-European
شهر	العربية	الأفريقية الآسيوية	Afro-Asiatic
Kuukausi	الفنلندية	الأورالية	Uralic
Ay	التركية	ألطية	Altaic
Bulan	الملايو	الملايو- البولينيزية	Malao-Polynesian
Inyanga	الزولو	النيجر-كونغو	Niger-Congo
Yue	الماندارينية	صينية تبتية	Sino-Tibetan
Thang	الفيتنامية	الأسترالية الآسيوية	Austro-Asiatic

[٢١] هناك قواميس ترد هذه اللفظة إلي العبرية لكن للكلمة ثلاثي صحيح في العربية وهو " شطن"، أي بعد عن الخير.

Turkish kan şeytan

كما نري لا توجد ثمة علاقة بين الكلمة الأولي لكن الكلمة الثانية تكاد تكون متطابقة. والحقيقة لا نحتاج إلي تفنيد أن كل اللغات تعود إلي أصل واحد ويكفي أن تلقي نظرة علي كلمة ""ليل" باللغات الآتية لتدرك صحة النظرية:

الأسكوتلندية	nicht	السويدية	natt	الإنجليزية	night
البلغالرية	nosht	الدنماركية	nat	الفرنسية	nuit
الإيطالية	notte	الأيسلندية	nótt	الألمانية	Nacht
		البرتغالية	noite	السنسكريتية[٢٢]	nakt

قد يقول البعض مثلا أن اللغات في المثال السابق تنتمي لعائلة واحدة هي الهندو – أوربية Indo-European ولذلك فالتشابه مفهوم بل ومبرر في أمثلة أخري ككلمة "قسطاس" اللاتينية المعربة وكلمة Justice الانجليزية من أصل فرنس قديم منحدر من اللاتينية. أو كلمة "قط" السامية– الحامية من أصول نوبية Kadis وبربرية Kadiska وبين كلمة Cat من اللاتينية Cattus[٢٣] و الإغريقية (اليونانية القديمة) Katta .

حسن هل يعني ذلك أن التشابه – إن لم يكن مبررا بالانتماء لعائلة لغوية واحدة أو الاستعارة نتيجة لاحتكاك لغوي Linguistic friction – فهو من قبيل الصدفة[٢٤] ليس إلا ؟ لما لا نأخذ هذه المتشابهات غير المبررة كدليل علي وحدة الأصول اللغوية. انظر إلي كلمة "شاب" العربية السامية وكلمة Chap بنفس المعني والتي ظهرت في اللغة الإنجليزية عام 1716 وكلمة "طويل" العربية وكلمة Tall الأنجلو– سكسونية الجرمانية ولاحظ الشبه بين كلمة "منزل" العربية وبين كلمة Mansion الفرنسية من أصل لاتيني أو بين كلمة " يتأقلم" العربية وبين Acclimatize الإنجليزية من أصول فرنسية أو بين كلمة "ثري" العربية السامية وكلمة

---

[٢٢] الهندية القديمة.

[٢٣] من المحتمل أن يكون الرومان قد نقلوا الكلمة من الليبية القديمة أثناء تواجدهم بشمال شرق أفريقيا. والحقيقة أنه مما يأسف له عدم وجود قاموس تاريخي ايتمولوجي للغة العربية يرد كلماتها إلي أصول معروفة.

[٢٤] في بعض الأحيان تتشابه كلمتان في لغتين لكن بمعني مختلف False cognate فكلمة Gift تعني "هدية" في الإنجليزية لكنها تعني "سم" في الألمانية وكلمة Pozor تعني "عار" في البلغارية لكنها تعني "اهتمام" في التشيكية وهكذا.

Terra بمعني (أرض) أو كلمة "أزمة" العربية السامية وكلمة Asthma اللاتينية[٢٥] بنفس المعني أو العربية السامية "موت" والفرنسية اللاتينية الهندو_أوربية " Mort" ، وإليك المزيد من هذه المتشابهات مع ملاحظة عدم وجود أواصر بين العائلات اللغوية التي تنتمي لها:

الكلمة	اللغة	الكلمة	اللغة	المعني
Okoro	اليابانية	Occur	الإنجليزية	يقع / يحدث
Akh	العربية	Akh	المنغولية	أخ
Ard	العربية	Aarde	الهولندية	أرض
Boy	الإنجليزية	Bōya	اليابانية	ولد
Ferot	العبرية	Fruit	الإنجليزية	فاكهة
Shesh	العبرية	Shesh	الفارسية	رقم 6
Canteen	الإنجليزية	Cāntīng	الصينية	كافتيريا

وماذا تقول في كلمة "جرو" العربية بمعني صغير الكلب أو السبع وكلمة Garou بالفرنسية بمعني ذئب وكلمة garō اليابانية بمعني الذئب المتوحش ؟ وماذا تقول في كلمة "كهف" العربية (السامية) وكلمة Cave الإنجليزية (الجرمانية) و cavernă الرومانية (اللاتينية) ؟ وبماذا نفسر التشابه بين الكلمات الآتية:

الكلمة العربية	الكلمة الإنجليزية	أصول الكلمة الإنجليزية
كفن	Coffin	من الفرنسية القديمة Cofin من اللاتينية Cophinus من

---

[٢٥] من المحتمل أن تكون القبائل المهاجرة من الهند إلي الشمال والتي كونت العائلة الهندو-أوربية قد تفاعلت مع العائلة السامية في نقاط التماس في إيران وأرمينيا كما توضح الخريطة التالية:



		اليونانية القديمة Kophinos
مرآة	Mirror	من الفرنسية القديمة Mireor واللاتينية Mirari
نبيل	Noble	من اللاتينية Nobilis
شجن	Chagrin	من الفرنسية القديمة
جيد	Good	من الألمانية Gut
يلوم	Blame	من الفرنسية القديمة
قلادة	Accolade	من اللاتينية
قمة	Acme	من اليونانية القديمة
جدول	Schedule	دخلت اللغة الإنجليزية عام 1397 من اللاتينية عن اليونانية القديمة[٢٦]
شريف	Sheriff	من أصول أنجلو-ساكسونية

في كتابه الذي طبعه علي نفقته الخاصة دون د/ سليمان أبو غوش مزيدا من الكلمات المتشابهة في المعني والنطق بين العربية والإنجليزية وإليك جانبا منها[٢٧]:

علية (القوم)	Elite	جرة	Jar	واعظ	Wise
قطع	Cut	اضطراب	Trouble	رسغ	Wrist
وسط	Waist	طريق	Track	عويل	Wail
صلب	Solid	إطار	Tire	ذيل	Tail
عليل	Ill	عاطل	Idle	عتيق	Antique
رفض	Refuse	درجة	Degree	عنق	Neck
مهرة	Mare	سمك القرش	Shark	هرع	Hurry
كوب	Cup	طن	Din	بوق	Bugle
مسن	Senate	مرح	Merry	بق	Bug
فرن	Furnace	عطر	Odor	أقر	Agree

٢٦ لاحظ أن منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وهي المنطقة التي شهدت ميلاد أغلب الحضارات القديمة قد تواصلت شعوبها بأشكال عديدة حربا وسلما. احتك الأوربيون باللغة العربية في شبه جزيرة ايبريا وجزر البحر المتوسط ومع التوغل العثماني في أوربا عن طريق اللغة التركية كلغة وسيطة أو حاملة وخلال الحملات الصليبية والاستعمار الأوربي للعالم العربي.

٢٧ عشرة آلاف كلمة إنجليزية من أصل عربي، الكويت،1977.

Lick	لعق	Prairie	براري	Furnish	يفرش

الأمر واضح فكما أن جون ويوهان وأيان ويوحنا هو يحيي عليه السلام فإن هذه الكلمات تشترك في علاقات ما. و لأن أصل اللغات واحد وأصل الإنسان كذلك فليس بمستغرب أن تجد هذه العلاقات بين اللغتين الآنف ذكرهما تتخطي حدود الكلمة الواحدة إلي نطاق العبارة كما في الأمثلة الآتية:

العربية (المصرية)	**الإنجليزية**
العصفورة قالت لي	A little bird told me
فوله و انقسمت نصين	As like as two peas in a pod
ماتسويش حتى الورق المكتوبة عليه	It isn't worth the paper written on
يعمل منظر علي الفاضي	Make a scene
لما العجل يقع تتكتر سكاكينه	When the bull is down, everybody kicks
موت يا حمار	You have to wait donkey's years

ورغم ذلك فقد تجد من يعزو هذا التشابه إلي لغة الصحافة والتي تحررت من القوالب الجامدة وساعدت علي تدويل العديد من المصطلحات في لغات جمة.[٢٨]

يطيب لي في نهاية هذا الجزء أن اذكر أن تأصيل الكلمات، أي العودة بها للأصول الإيتمولوجية ومحاولة إيجاد علاقات تشابه بينها يخضع لنظرية الفرضية العلمية بمعني انك تفترض فرضا وتسير وراءه محاولا إثباته علي نحو منطقي .، لكن لا يمكن الجزم بصحة كل النظريات التي تخرج عنها. يمكنني مثلا أن أفترض أن رقصة الفلامنكو أساسها التعبير العربي "فلا حرمنا الله منكم " أو أن كلمة "هلفوت "أساسها اللفظة الإنجليزية Half-wit بمعني مخبول لكن اللسان العربي الذي لا يألف الحروف الصامتة أقدم علي نطق اللام في كلمة Half وأن الكلمة دخلت العامية المصرية خلال الاحتلال الإنجليزي لمصر. يمكنني مثلا أن أفترض أن كلمة satellite التي ظهرت في اللغة الإنجليزية حوالي عام 1540 بمعني "تابع / قمر صناعي" عن الفرنسية القديمة عن اللاتينية هي كلمة عربية من "ستل" كما في لسان

---

[٢٨] نسمع الآن مصطلحات إعلامية من قبيل "إعادة اختراع العجلة" ، "العودة إلي المربع رقم واحد" ، "عاصفة من التصفيق" و "يعيش في برج عاجي" وكلها ترجمة للمصطلحات الإنجليزية / To re-invent the wheel / Back to square one / Storm of applause / Live in an ivory tower.

العرب:(السِّتْلُ من قولك: تَساتَل علينا الناسُ أَي خَرَجُوا من موضع واحداً بعد آخر تِباعاً مُتَسايلين. وتَساتَل القومُ: جاء بعضُهم في أَثَر بعض، وجاء القوم سَتْلاً. [٢٩]) وأن الكلمة انتقلت إلي أوربا بواسطة الرومان عن طريق الشام . يمكنني أيضا أن أفترض أن كلمة "مافيا "ذات أصول عربية وأن مصدرها "ما فيء "أي لا توجد غنيمة وأن أصولها تعود إلي قطاع الطرق في شعاب الجزيرة الذين اعتادوا الشجار للاستئثار بالغنيمة عقب عملية السلب وأن الكلمة انتقلت خلال القرن الحادي عشر إلي إيطاليا عن طريق الحملات الصليبية. وقد يتعارض طرحي مع فرضيات أخري وتبقي المسالة في ذمة التاريخ، فهناك مثلا من يقول أن كلمة "مافيا" تعني "هرطقة" وأطلقت لأول مرة علي مشعوذة ايطالية اسمها كاتارينا لانيكاستيا، وهناك من يري أن الكلمة ظهرت في باليرمو وأصلها Mafios أي " الفتاة الجميلة". في الوكيبيديا " يرجع تاريخ كلمة المافيا إلى القرن الثالث عشر مع الغزو الفرنسي لأراضي صقلية عام 1282م، حيث تكونت في هذه الجزيرة منظمة سرية لمكافحة الغزاة الفرنسيين كان شعارها : Morte Alla Francia Italia Anelia ويعني (موت الفرنسيين هو صرخة إيطاليا) فجاءت كلمة (مافيا MAFIA) من أول حرف من كلمات الشعار " أما أنيس منصور فقد كتب في جريدة الشرق الأوسط[٣٠] " كلمة (مافيا) عربية. وظهرت هذه الكلمة في جزيرة صقلية التي احتلها العرب في القرون التاسع والعاشر والحادي عشر. تلك الجزيرة النائية تسلطت فيها العصابات والبلطجية وقطاع الطرق والمهربون. وكان البوليس يطاردهم. ويدق بيوت العرب يسألهم: أين ذهبوا؟ فكانوا يقولون: ما في. أي مافي أحد منهم عندهم. وكانوا يشيرون بأيديهم إلى الجبل. فظنوا أن كلمة (ما في) يعني في الجبال. أو أن كلمة (ما في) هي إشارة إلى هؤلاء اللصوص. ودخلت كلمة (ما في) القاموس الإيطالي: مافيا. والرجل مافيوزو والمرأة مافيوزا. والبلطجة مافيوزيتا." ... لا تعليق، الله وحده يعلم سر الكلمات.

والآن بأي لسان تحدث آدم عليه السلام في الجنة؟ ومع أولاده في الأرض؟

Ednic / Divine / Adamic Language

قال البعض هي السريانية[٣١] تلك التي تكلم بها إبراهيم[٣٢] فيما بعد وعدت أما للعربية والعبرية معا كما أن إبراهيم أبا لإسماعيل وإسحاق ، وقال آخرون هي اليونانية القديمة وقيل المصرية القديمة

---

[٢٩] بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة ستل.

[٣٠] العدد 9715 بتاريخ 4 / 7 / 2005.

[٣١] لغة شرق آرامية تحدثها الناس في الهلال الخصيب

[٣٢] في كتابه "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" ذكر الامام السيوطي أن لغة ابراهيم عليه السلام تغيرت من السريانية إلي العبرية فور عبوره نهر الفرات فارا إلي كنعان ومصر وأن هذا الأمر ساعده علي التخفي. بيروت،

وقيل أن اللغة الآدمية هي العبرية. يعتقد البعض أنها العربية.[٣٣] لقد هبط آدم في الهند [٣٤] ورحل إلي الجزيرة العربية وكانت قطعة من الجنة كما ورد في الحديث الشريف " لا تقوم الساعة حتى...تعود أرض العرب مروجا وأنهارا"[٣٥]. وهناك قابل حواء التي أتت من جدة وتعرف عليها في عرفات بمكة[٣٦]. العربية إذن هي لغة البداية والحساب والعقاب والملائكة فهي لغة الفطرة [٣٧] التي نزل بها القرآن بلسان عربي مبين[٣٨]، اللغة التي سطر بها اللوح المحفوظ وجري بها حديث الإسراء والمعراج ونزل بها الروح الأمين[٣٩]. يعتقد الكثيرون أن آدم كانت لغته في الجنة العربية، وأن أنبياء العرب القدماء - هود وصالح وشعيب – كانوا يتكلمون العربية وأن جرهم الذي ركب مع النبي نوح في سفينته كان يتكلم العربية. يجزم اليمنيون بأن يعرب ابن قحطان هو أول من تكلم العربية وأن اليمن منبع اللغة العربية وأن العدنانيين أخذوا اللغة عنهم ويحتجون علي ذلك بقول حسان بن ثابت:

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب أبينا صرتم معربين ذوي نفر

وكنتم قديما ما بكم غير عجمة كلا وكنتم كالبهائم في القفر

لكن الحجازيون يذكرونا بالحديث الشريف بأن نبي الله إسماعيل هو أول من فُتق لسانه بالعربية المبينة، وهو ابن أربع عشرة سنة[٤٠]. ومعني ذلك أن آدم كان يتكلم إحدى العربيات البائدة أو أنها نفس اللغة وقد أحياها الله علي لسان إسماعيل. ويميل آخرون إلي الاعتقاد بأن موسي عليه السلام تكلم مع الله جل جلاله بالعربية وأنه تعلمها من شعيب عليه السلام خلال الفترة التي

دار الكتب العلمية، 2000، ج1، ص 390. هذا ولم ترد هذه القصة في مصدر آخر والعبرية هنا المقصود بها الكنعانية.

[٣٣] كتب خالد عبد اللطيف الشايجي في قصيدته عن اللغة العربية:
ييعجب الدهر من صمودي وحزمي رغم أن الجناة أهلي وقومي
هجروني بغير جرم ولكن هي دعوي جهالة دون علم
ما الذي في اللغات ليس عندي وهي مني ومن جذوري وجرمي؟

[٣٤] هناك من يري أن آدم لم يهبط من السماء بل كان أصلا في جنة (حديقة غناء) أعلي ربوة علي الأرض. وإن كان نزوله في الهند فعلا فمعني ذلك وطبقا للتفسير اللغوي للتاريخ أن الحياة بدأت في شبه الجزيرة الهندية وليس في أفريقيا.

[٣٥] رواه أبو هريرة وصححه مسلم.

[٣٦] بن كثير، البداية والنهاية، الجزء الأول، ص6.

[٣٧] هناك سؤال يطرح نفسه في هذا الشأن: إذا كانت العربية لغة الفطرة فلما لا تتكلمها القبائل في مجاهل أفرقيا أو أحراش الأمازون رغم أنها عاشت معزولة عن العالم لآلاف السنين؟ وحتي القبائل التي اكتشفت في صحراء الربع الخالي بالجزيرة العربية وجد أنها تتحدث اللغة المهرية وهي سامية غير مكتوبة.
http://www.alriyadh.com/2006/03/21/article140040.html

[٣٨] الشعراء 194.

[٣٩] ذهب البعض إلي أن الله يتكلم العربية وهذا خطأ فالله لا يحتاج إلي لغة بعينها واللغات يشوبها النقص والضعف وتموت كلماتها وتقترض من جيرانها والله كامل ليس في حاجة إلي أحد سبحانه وتعالي منزه عن ما يفعله البشر.

[٤٠] أورده الشيرازي وحققه الألباني.

مكثها عنده وهي فترة كافية لإتقان هذه اللغة في موطنها وبين أهلها. نفهم مما ورد أنه هناك من يعتقد أن العربية لغة الحياة والبرزخ والآخرة.[٤١]

في نفس السياق ذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت Herodotus في القرن الخامس قبل الميلاد أن الملك الفرعوني المصري بسمتاح الأول Psammetichus [٤٢] أراد أن يحدد أكثر اللغات بدائية و طبيعية و ذلك من خلال الطرق التجريبية. قام الملك بوضع طفلين صغيرين في كوخ معزول في الجبل ليقوم برعايتهم خدم بكم صم . أعتقد الفرعون بأنه بدون أي مدخلات لغوية سيقوم الطفلان بخلق لغة خاصة بهما وهكذا سيتم اكتشاف لغة الإنسان الأم. انتظر الملك بفارغ الصبر حتى يصبح الصغيران في عمر يسمح لهم بالكلام (حوالي عامين) و طبقاً للقصة، فإن أول كلمة نطقا بها كانت " بيكوس[٤٣] " و تم استشارة علماء اللغة اللذين أشاروا أن "بيكوس " Bekos كانت تقابل كلمة "خبز" [٤٤]في لغة الفريجة Phrygian وهي لغة إندو–أوربية كانت مستخدمة في مقاطعة فريجيا بوسط آسيا الصغرى أو شمال غرب تركيا الحديثة من القرن الثامن قبل الميلاد إلي القرن الخامس بعد الميلاد، وقد أعتقد بناء على هذه التجربة أن تلك اللغة القديمة والتي انقرضت منذ زمن بعيد هي اللغة الأصلية Proto-.language.[٤٥]

قريبا من هذه المنطقة بين رست سفينة نبي الله نوح، الأب الثاني للبشرية، وأغلب الظن أن التوحد اللغوي قد استمر بعد الطوفان بفترة. وبين آدم ونوح حسب ما ورد في أغلب كتب التاريخ ألف سنة فهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ (إدريس) بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم[٤٦].

---

[٤١] وهناك من يعتقد أن العربية لغة الثقلين والأوادم والعوالم الأخرى. ومن العجيب ما ذكره د/ محمد الخضر حسين : في " حصوننا مهددة من داخلها" ص/ 245 ط/1978/5/ المكتب الإسلامي . أن جون فرن كتب قصة خيالية بناها على سياح يخترقون طبقات الكرة الأرضية حتى يصلوا أو يدنوا من وسطها ، ولما أرادوا العودة إلى ظاهر الأرض بدا لهم هنالك أن يتركوا أثراً يدل على مبلغ رحلتهم فنقشوا على الصخر كتابة باللغة العربية.

[٤٢] 610-664 ق.م.

[٤٣] بالنسبة للأطفال العاديين تعتبر كلمة Da-da هي أول ما ينطقون به ولا ندري هل لهذه الكلمة علاقة بكلمة Daddy بمعني "أبي"؟ الكلمة موجودة في الفرنسية بمعني Hobby horse وفي الروسية Da / нда بمعني Yes فهل يصلح ذلك تخمينا جيدا بأن الفرنسية أو الروسية هي لغة الأرض الأم؟ أم تندرج هذه وغيرها تحت باب المصادفة اللغوية؟ بعض الأطفال يبدأون بكلمة "مم" في اشارة إلي الأم والطعام في وقت واحد.

[٤٤] علي النقيض من هذه القصة يسرد لنا إبراهيم أنيس في كتابه "اللغة بين القومية والعالمية" حكاية طفل حلوان الذي عثر عليه وسط الغزلان يصيح بأصوات غير مفهومة وكان عاجزا عن تكوين الألفاظ، ربما لتخطيه سن تعلم اللغة تماما كما هو حال حي بن يقظان في القصة التخيلية التي وضعها الفيلسوف ابن طفيل. (القاهرة، دار الفكر، 1983، ص 30.

[٤٥] تاريخ هيرودوت. تأليف: هيرودوت اليوناني 484-425 ق.م. ترجمة: عبد الإله الملاح. مراجعة: د.أحمد السقاف- د.حمد بن صراي. الناشر: المجمع الثقافي_أبوظبي. 2001م

[٤٦] ورد في "جامع المسانيد والمراسيل" للجلال السيوطي أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يمسك في النسب من إبراهيم إلي آدم ومن عدنان إلي إسماعيل، ج 5، الحديث رقم 16225، دار الفكر، 1994.

كانت أرض بابل أقدم ناحية عمرها بنو نوح عليه السلام وفيها تبلبلت[٤٧] الألسنة[٤٨] كعقاب من الله حسب رواية برج بابل The Tower of Babel [٤٩] كما وردت في التوراة - سفر التكوين[٥٠] إذ قيل أن الأرض كلها كانت ذات لغة واحدة وكلام واحد فشاء سكانها بناء مدينة وبرج[٥١] تبلغ قمته السماء (ونزل الرب ليرى المدينة والبرج اللذين شيدهما بنو الإنسان، وقال :إن البشر كلهم واحد، وإن لهم جميعاً لغة واحدة. وقد شرعوا في عمل هذا، ولن يعصى عليهم شيء فكروا في صنعه. فلننزل ونبلبل عليهم لغتهم لكي لا يفهم بعضهم كلام بعض. وهكذا فإن الرب شتتهم من هناك على وجه الأرض كلها، وكفوا عن بناء المدينة، ولذا فإن اسمها بابل، لأن الرب هناك بلبل لغة الأرض جميعاً، ومن هناك شتتهم بعيداً عن وجه الأرض كلهم) [٥٢]. فجأة أصيب الناس بنوع غريب من الأفازيا أو السكتة اللغوية، ومن ثم تفرقوا ورحلوا إلي جميع الأصقاع متحدثين بلغات متباينة[٥٣] آرية وسامية وحامية، وبهذا انقسمت اللغات بانقسام أبناء نوح الثلاثة[٥٤] بينما غرق يام.

دعونا هنا نبحث عن كلمة "جبل" و "طوفان" و "سفينة" في بعض لغات عالم اليوم ونري هل احتفظت هذه اللغات بصيغة موحدة لهذه الكلمات المؤثرة في هذا الحدث الجلل الذي جمع البشرية أو المتبقي منها قبل الشتات الأبدي:

English	mountain	**English**	Flood	**English**	ship
Vietnamese	núi	**Hungarian**	özözvíz	**Italian**	bastimento
Spanish	montaña	**Spanish**	diluvio	**Swedish**	fartyg
French	montagne	**French**	déluge	**French**	bâtiment
German	Berg	**German**	Wolkenbruch	**German**	Schiff
Russian	гора	**Albanian**	rrebesh	**Finnish**	laiva
Afrikaans	berg	**Danish**	syndflod	**Portuguese**	barco
Albanian	mal	**Dutch**	wolkbreuk	**Slovak**	loï

---

[٤٧] لاحظ أن الفعل Babble في الإنجليزية يعني التفوه بكلمات مشوشة غير مفهومة.

[٤٨] لا نعلم هل بابل هي قرية "الثمانين" التي بناها نوح وسميت بعدد الناجين معه ومنها انطلق الشتات علي ثمانين لسان أم أنها الموصل في شمال العراق؟ راجع تفسير للقرطبي لقصة نوح عليه السلام..

[٤٩] أنظر غلاف الكتاب. مما هو جدير بالذكر أن القصة لم ترد في القرآن الكريم. من ناحية أخري يري د/ حسن ظاظا أن تسمية مدينة بابل وعلاقته بتبلبل الألسنة هو أمر فلكلوري لم يثبت صحته والغالب أن بابل مشتقة من (باب) و(إل) أي "باب الرب". راجع كتابه "اللسان والإنسان، مدخل إلي معرفة اللغة"، دمشق، دار القلم، الطبعة الثانية، 1990.

[٥٠] لم ترد هذه القصة في القرآن الكريم وكل ما ورد عن بابل هو قصة الملكين هاروت وماروت.

[٥١] حاولت عقد مقارنة في العائلات اللغوية مستهدفا كلمة "سفينة" وكلمة "برج" فلم أهتدي لأي نوع من التشابه.

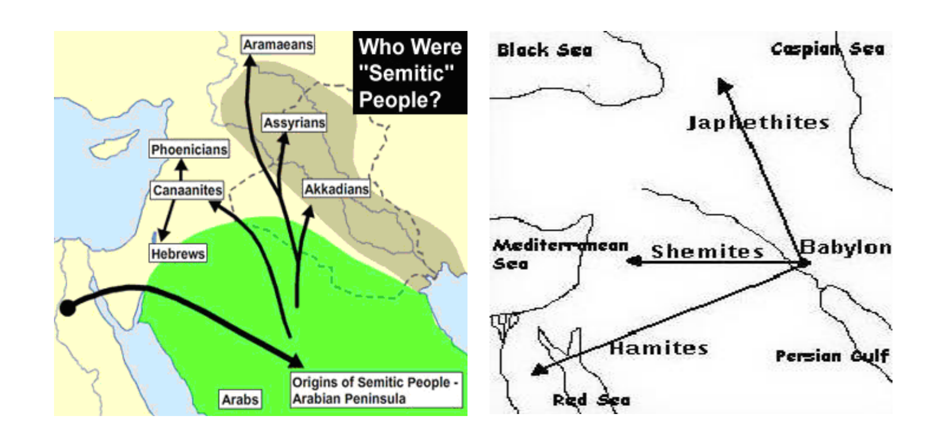
[٥٢] تك (11 عد 1-9)

[٥٣] ومن العجيب ومن حكمة الله أن تجد الأسد يزأر والحصان يصهل والذئب يعوى وخلافه في شتي أرجاء المعمورة بينما يتكلم الإنسان بلغات متعددة.

[٥٤] ذكر المسعودي في " مروج الذهب ومعادن الجوهر" أنه خرج من ولد سام تسعة عشر لسانا ومن ولد حام ستة عشر لسانا ومن ولد يافث سبعة وثلاثون لسانا. بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1965، ج 2، ص 109-110.

Czech	hora	**Estonian**	üleujutus
Danish	bjerg	**Polish**	ulewa
Dutch	berg	**Slovak**	lejak
Estonian	mägi	**Swedish**	störtregn
Finnish	vuori	**Turkish**	sağanak
Hungarian	hegy		
Lithuanian	kalnas		
Malay	gunung		
Polish	góra		
Portuguese	montanha		
Romanian	munte		
Slovenian	gôra		
Swahili	mlima		
Turkish	dağ		

تثبت النتائج أنه لا توجد ثمة علاقة بين كلمة "طوفان" العربية وكلمة Flood الإنجليزية وكلمة Diluvio الأسبانية مثلا، وكذلك هو الحال بالنسبة لكلمة "سفينة". لقد غير الشتات حتي الكلمات الأساسية التي احتفظ بها أجدادنا في ذاكرتهم عن الطوفان والمولد الثاني عندما هاجروا من بابل قاصدين أصقاع أخري حيث نشأت الذرية الغافلة:



فمن سلالة يافث Japhethites خرج غالبية الآريين والقوقازيين . ويعتقد إثنولوجيا أن حام Hamites هو والد الشعوب الأفريقية ومنهم المصريين القدماء وكلهم شرع في التحدث بلغات متفاوتة، ومن سلالة سام Shemites –وربما سمي الشام باسمه– خرج العرب البائدة (قوم صالح وهود) ثم العاربة والمستعربة والفرس و الأشوريين والعبريون (الذين عبروا نهر الفرات من

كلدان إلي كنعان أو من العراق إلي فلسطين [55]) والأتراك والآراميون[56]. ثم بدأت الهجرات السامية[57] -علي ما تحمله التسمية من إشكالية جدلية [58] مع بدء الألف الرابع ق.م. والتي وصلت إلي وادي النيل في بعض الأقاويل . وفيما يلي بعض المواد المشتركة بين طائفة من اللغات السامية:

العربية	**الإثيوبية**	**الآرامية**	**العبرية**
بعل	باعل	بعلا	بعل
لسان	لسان	لشانا	لشن
سماء	سماي	شميا	شمايم
ماء	ماي	ميا	ميم

انقسمت العائلة السامية بصفة عامة إلي شرقية (الأكادية– الآشورية) وغربية شمالية (الآرامية– الكنعانية – الفينيقية – العبرية) وغربية جنوبية (العربية – الأثيوبية)[59]، لكن الربط بين الجنس البشري واللغة[60] أثبت خطأه في كثير من الأمثلة لأنه لا توجد قيود علي هجرة اللغات كما لا توجد حدود لاختلاط البشر.[61]

كانت اليابسة قطعة واحدة ثم حدثت إنفلاقات ضخمة عبر الزمن فتزحزحت هذه الكتلة مكونة القارات بشكلها الحالي وتخللتها البحار [62]. حدث هذا طبقا للتوراة في زمن فالج (لاحظ التسمية

---

[55] أعتقد أنه ليس المقصود هنا عبور خليل الله إبراهيم وأهله ووصوله كنعان ثم مصر أو حتى عبور بني إسرائيل البحر مع موسي عليه السلام، بل عبور يعقوب عليه السلام وأهله عائدا إلي كنعان بعد أن غادرها إلي كلدان فرارا من أخيه عيصو (العيص). ويعتقد اليهود أن ملك في صورة رجل ظهر ليعقوب عليه السلام الذي أوجس منه خيفة فصارعه إلا أن الملك أصاب فخذ يعقوب ظل يعرج منه، فلما انبلج الصباح قال له الملك ما اسمك؟ قال : يعقوب. فرد عليه أن اسمه من الآن هو إسرائيل والذي يعني لغة أسير الله بمعنى عبد الله. وأعتقد أن هذه القصة غير حقيقية وأن أصل كلمة إسرائيل هو كما ذكر الطبري في تاريخ الرسل وابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ وابن كثير في البداية والنهاية أن يعقوب عليه السلام كان كثير السير ليلا –ربما عند خروجه من كنعان إلي كلدان متوجسا- ومنها الإسراء.

[56] من سلالة آرام بن سام بن نوح وتحدثوا الآرامية ويعتقد البعض أنها أساس العائلة السامية.

[57] أول من استخدم هذا المصطلح هو شاوتسر Schlozer في دراسته للشعوب الغابرة عام 1781.

[58] ساهم اليهود وما دسوه من إسرائيليات بالجزء الأكبر فيها.

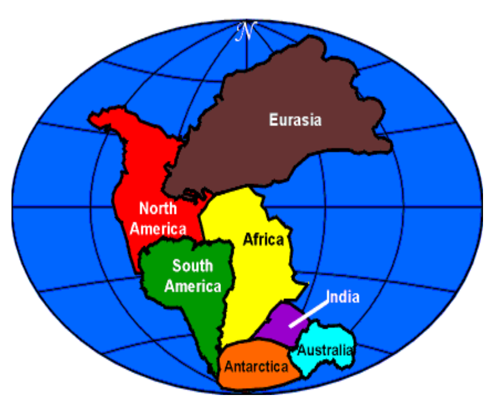
[59] راجع شجرة عائلة اللغات السامية في ملاحق الكتاب.

[60] يسمي هذا العلم ب بالأنثروبولجي اللغوي أو اللغويات العرقية Linguistic Anthropology / Ethno-linguistics.

[61] في مصر مثلا يتحدث المصريون لغة سامية مطعمة بالكثير والكثير من الألفاظ القبطية الحامية كما يصعب علي الكثيرين الوقوف علي حقيقة الجنس المصري فهم حاميون اختلطت بدمائهم عناصر سامية وآرية وقوقازية وكانت مصر بوتقة انصهار عجيبة Melting Pot لهذه الخليط، لكن مصر أيضا عربية فالعروبة عروبة اللسان، كما دخلها مع عمرو بن العاص وبعده الكثير من القبائل العربية واستقروا فيها مثل بني هلال وبني سليم وغيرهما.

[62] درس هذه النظرية ألفرد ويجنر Alfred Wegner وأعلن عام 1915 أن الإنقسام حدث منذ 200 مليون سنة، وأعتقد أنه قصد أن الإنقسام بدأ منذ 200 سنة ثم أخذ التزحزح في العمل بطيئا.

وعلاقتها بتقطيع الأرض) بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام. [٦٣] فجأة انقطعت الصلة بين الراحلين وانقطعت سبل التواصل بينهم . وزادت الغربة ونشأ مصطلح "بحر الظلمات". ومعني ذلك أن الناجيين مع نوح وصلوا حتى أستراليا والأمريكتين قبل تصدع اليابسة وتخلل المياه مكونة البحار .[٦٤]



تحولت اللغة الواحدة مع مرور الزمن وبفعل التوسع والهجرة ثم الانقسام إلى عدة لهجات تطورت بعيدا عن اللغة الأم الأساسية ثم كونت لغات أخرى متشابهة . لاحظ أنه ركب مع نوح ثمانون فرد تناسلوا وأنجبوا وهاجروا "ممن حملنا مع نوح"[٦٥] و" ذرية من حملنا مع نوح"[٦٦] فالأمر إذن لم يقتصر علي أولاد نوح فقط وإن أوضح المولي عز وجل في موضع آخر أن ذريته هم الباقين. [٦٧] كما جاء في سنن الترمذي، باب مناقب فضل العرب، عن سمرة بن جندب أن الرسول ﷺ قال"سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش" [٦٨]. وأما قضية اختلاف ألوان البشر وهو أمر اثبت العلم أنه جيني ليس له علاقة بالبيئة والتحور فالإجابة عليه أيضا بالعلم وهو أن آدم عليه السلام حمل لأولاده الثلاثة الناجين جميع الجينات الوراثية للبشر علي اختلاف ألوانهم فمنهم البيض والصفر والحمر والسود، وينفي هذا ما جاء في الإسرائيليا ت أن نوح عليه السلام دعا علي ابنه حام فاسود وجهه وأنه وذريته صاروا من وقتها عبيدا لأخويه.

---

[٦٣] سفر التكوين، الإصحاح العاشر.

[٦٤] هناك من يري أن الوصول إلي كندا وأمريكا تم من خلال التوجه شمالا إلي القطب ثم العبور علي الثلوج.

[٦٥] مريم 58

[٦٦] الإسراء 3

[٦٧] " وجعلنا ذريته هم الباقين" صدق الله العظيم ، الصافات 77.

[٦٨] ج 10، الحديث رقم 4100 ، دار الكتب العلمية، 1994.

ويطيب لي أن أنهي هذه المقدمة ببيان ببعض التواريخ الهامة في قضية نشأة اللغات ولتي قمت بتحقيقها من كتب متعددة، لكن لا يمكن الجزم بتمام صحتها:

الحدث	التاريخ	تعليق
مولد شيث بن آدم والذي تنتمي إليه البشرية	3760 ق م	لا توجد أخبار تفيد بجود ذرية لقابيل وهابيل.
مولد أخنوخ بن يارد	3283 ق م	وهو إدريس عليه السلام.
مولد نوح بن لامك عليه السلام	2862 ق م	الأب الثاني للبشرية.
مولد سام وحام ويافث	2376 ق م	يطلق عليهم الأوادم الجدد وأما يام فقد غرق.
الطوفان	2279 ق م	
مولد عابر بن شالح	2186 ق م	وهناك مقولة ضعيفة بأن لفظة "عبرانيون" تنسب إليه.
مولد فالج بن عابر	2153 ق م	والذي فلقت الأرض في أوانه، أي حدثت الإنفلاقات العظيمة وفي رواية قسمت الأراضي في زمانه بين ذرية أولاد نوح الثلاثة والرواية الأولي أقرب إلي الصحة.
تبلبل الألسنة	2123 ق م أو 2053 ق م	أعتقد أن هناك خطأ في هذين التاريخين لأن انقسام الأرض جاء بعد التبلبل أي أن التبلبل يسبق ميلاد فالج بن عابر.

مولد إبراهيم ابن تارح عليه السلام 1968 ق م ، مولد إسماعيل عليه السلام 1883 ق م، مولد إسحاق عليه السلام 1871 ق م، ويعتقد اليهود والنصارى أن إسحاق عليه السلام هو الابن البكر للخليل. مولد يعقوب عليه السلام 1813 ق م ، وهو إسرائيل أبو الأسباط الإثني عشر.

مولد يوسف عليه السلام	1716 ق م	ما أرسل الله عز وجل "من رسول إلا بلسان قومه"[٦٩] ويعتقد أن يوسف عليه السلام تعلم وأتقن المصرية القديمة، ودخل بنو إسرائيل مصر في عام 1678 ق م.
مولد موسي بن عمران عليه السلام	1525 ق م	كانت المصرية القديمة اللغة الأم لموسي عليه السلام ثم تعلم لغة بني إسرائيل والتي كانت في الغالب عبرية قديمة أو عبرية كنعانية أو لهجة كنعانية مستعينا بأخيه هارون

[٦٩] إبراهيم 4 .

		عليه السلام وقوله "واحلل عقدة من لساني"[٧٠] لا تعني أنه لم يكن متقنا للمصرية القديمة لكن الإشارة هنا إلي حادثة الجمرة التي وضعها علي لسانه عليه السلام وهو طفل مما تسبب في لعثمة لسانه.
خروج بني إسرائيل من مصر	1468 ق م	
وفاة موسي عليه السلام	1428 ق م	في السنة الأربعين من التيه، أي أنه عليه السلام لم يدخل أرض كنعان حيا وخلفه يوشع بن نون وهو الذي خرج بهم.

[٧٠] طه 27.

الفصل الأول : خيارات التوحد اللغوي

هل يعود سكان العالم في النهاية إلي استخدام لغة واحدة عالمية كما كان الأمر في البداية أي أن الكون بدأ بالتوحد اللغوي ثم مر بالشتات اللغوي وسيعود كما كان إلي التوحد. هناك أمثلة للتوحد اللغوي تعطينا الأمل في تحقيق غاية الوحدة اللغوية، فالعالم كله يستخدم كلمة "أوكيه" OK والبشر قاطبة تستخدم الإشارة الآتية بمعني "كلمني":



فهل ستكون العودة بنفس اللغة التي تكلم بها الإنسان في بداية الكون؟ أم ستكون إحدى اللغات الرائجة؟ أو ربما إحدى اللغات الاصطناعية؟ أو باستخدام أجهزة ترجمة متطورة وغاية في السرعة والدقة؟

لا يخفي علي الكثيرين أن هذا الشتات [٧١] قد كبد الإنسان ومازال ثمنا فادحا بما يخلفه من سوء الفهم الذي تسبب في اندلاع الحروب والنزاعات. ناهيك عن المليارات التي أنفقت في تعلم اللغات وهو أمر ضروري لدفع الشر والمكر كما جاء في الحديث الشريف[٧٢].

إن التوحد اللغوي حلم رائع يمكنه أن يجمع شمل العالم الممزق ومد جسور التعاون وربما ساعد الإنسان علي التذكر أن أصوله نفسها واحدة، لكن الكثيرون يشككون في إمكانية حدوث هذا التوحد لأن الله كتب علي بني البشر التبلبل وأننا ندفع ثمن خطيئة أجدادنا من أهل بابل، كما يرون أن استخدام ضروبا مختلفة من الألسنة يثري الثقافة ويعمق الذاتية واللغة ليست العامل الأساسي لتوحد الشعوب فلقد نجحت كندا وسويسرا في تكوين دول حديثة متينة بالرغم من وجود أكثر من لغة بهما، بل لقد نجحت أوروبا في تكوين الإتحاد الأوروبي والسوق المشتركة مع تباين لغاتها بينما فشلت الدول العربية في أخذ خطوات مؤثرة بالرغم من توحد لسانها.[٧٣]

<u>فما هي خيارات التوحد اللغوي المطروحة أمام البشرية؟</u>

أولا : تطوير الترجمة الآلية Machine Translation

تعد الترجمة الخيار الوحيد الموجود بالفعل حتى الآن. تاريخيا بدأت الترجمة مع انهيار برج بابل وتباين الألسنة كما ذكرنا آنفا، أي أنها نشأت كضرورة وليس ترفا.

أول من مارس مهنة الترجمة ووضع المعاجم في التاريخ هم الأكاديون الذين اضطروا إلى ترجمة بعض المصطلحات المرتبطة بالكتابة المسمارية التي اخترعها السومريون . المترجم في الأكادية يسمي "ترجمان". دخلت هذه اللفظة اللغة الإنجليزية في القرن الرابع عشر الميلادي Dragoman عن الفرنسية القديمة Drugemen عن اليونانية Dragoumanos . اللفظ العربي "ترجم" يعود للجذر "رجم" والرجم بالغيب أي التنبؤ لأن المترجم يتعامل مع مفردات وكلام غير محدد سلفا بين اثنين [٧٤]. لا يوجد لدينا بقايا أركيولوجية من هذه الفترة نظرا لأن الترجمة

---

[٧١] يؤمن الغجر في بقع عديدة من العالم بالشتات ويرفضون الاستقرار والخضوع لسلطة الدولة ويتحدثون بألسنة متفاوتة جلتها غير مكتوبة أو مسجلة.

[٧٢] حديث ضعيف لكنه بالغ الحكمة ويجعل من تعلم اللغات فرض كفاية ويرد علي من ينادي بعدم وجود الحاجة لتعلم اللغات الأجنبية. وكما نعرف فإن اسرائيل قد أقامت مجمع للغة العربية في حيفا من منطلق "اعرف عدوك".

[٧٣] وكذلك فشلت الكوريتان نتيجة للاختلاف الأيديولوجي وفشلت قبرص في التقريب بين القبارصة اليونانيي ن والقبارصة الأتراك نتيجة للاختلاف العرقي وكذلك هو الحال بين ألبان وصرب كوسوفو.

[٧٤] راجع مادة "رجم" في جمهرة اللغة لابن دريد، طبعة البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين،1987، ص 466 وما يليها.

كانت تتم شفويا بين الوفود والتجمعات [٧٥]، وفي مرحلة لاحقة بدأ تحرير الترجمة حين وضعت نظم الكتابة واقتضت الحاجة تدوين المعاهدات وخلافه.

أقدم ما وصلنا هو قيام المصريين القدماء حوالي 3000 سنة قبل الميلاد بأعمال الترجمة كما هو ثابت من ألواحهم. اهتم الملك البابلي حامورابي 1686-1728 ق. م. بأعمال النسخ والترجمة. في عام 385 بعد الميلاد بعث البابا داماس القس سان جيروم إلي القدس بمهمة ترجمة الإنجيل إلي اللاتينية. والإنجيل علي الأرجح هو أول كتاب كامل يتم ترجمته. أمضي القس جيروم عشرين عاما للقيام بهذه المهمة. الجدير بالذكر أن جون ويكليف (1328-1384) هو من نقل الإنجيل من اللاتينية إلي الإنجليزية. عام 750 م انتهي ابن المقفع من نقل كتاب "كليلة ودمنة" من الفارسية إلي العربية. ألف الكتاب الفيلسوف الهندي بيدبا بالسنسكريتية أو الهندية القديمة وعنها نقله برزويه إلي الفارسية. عام 830 م أنشأ الخليفة العباسي المأمون "بيت الحكمة" الذي تعهده المترجم البارع حنين بن إسحاق وفيه ترجمت العديد من الكتب التي عاد بها الحجاج بن مطر وابن البطريق من بلاد الروم حيث أرسلهما المأمون لهذا الغرض. عام 1143م وتحت إشراف أسقف دير كلوني بجنوب فرنسا بطرس ولقبه"المبجل" قام راهب إنجليزي يدعي روبرت وآخر ألماني يسمي هرمان بترجمة القرآن الكريم[٧٦] إلي اللاتينية مستعينين في ذلك باثنين من العرب. بعد اختراع جوتنبرج للمطبعة في القرن الخامس عشر قفزت الترجمة قفزة كبيرة إلي الأمام. في عام 1882 م نجح شابليون في فك طلاسم حجر رشيد Rosetta Stone. [٧٧] عام 1841 أنشأ رفاعة الطهطاوي مدرسة الألسن وقلم الترجمة فاتحا الباب علي مصراعيهلجيل عظيم من رواد الترجمة أمثال زهير الشايب الذي ترجم "وصف مصر" وفؤاد أندراوس الذي ترجم "قصة الحضارة" حتى دخلنا عصر الكيانات القومية كمشروع ترجمة الألف كتاب وتأسيس المركز القومي للترجمة.

السؤال بعد هذه النبذة التاريخية المختصرة: هل نستطيع أن نستعيض بالترجمة (الفورية والتحريرية) عن فكرة اللغة العالمية الموحدة أو تعلم لينجوا فرانكا؟

---

[٧٥] كان دور المترجم الفوري هاما علي مدي العصور لكنه لم ينل نصيبه من الشهرة والتكريم. حين تسأل نفسك كيف تكلم أبرهة مع عبد المطلب ، جد الرسول عليه الصلاة والسلام وكيف تكلم جعفر بن أبي طالب مع النجاشي وكيف تكلم عمرو بن العاص مع المقوقس وكيف تكلم صلاح الدين مع الصليبيين ... تأتي الإجابة التي لا تحتمل الشك ، عن طريق المترجم الفوري.

[٧٦] المقصود هنا ترجمة معاني القرآن الكريم دون سحر بيانه وهو ما رخص به الرسول عليه الصلاة والسلام لسلمان الفارسي حين أراد سلمان رضي الله عنه شرح القرآن لبعض الفارسيين.

[٧٧] حجر من البازلت الأسود كتب عليه نص بثلاثة لغات هي الهيروغليفيۃ واليونانية والديموطقية.

يري علماء اللغويات الحاسوبية Compu-linguistics أن الفترة القادمة ستشهد تطوير كبير في الترجمة الآلية Machine translation التي بدأت مع تجربة جورج تاون عام 1954 بستين جملة ترجمت من الروسية إلي الإنجليزية. لقد أخذ الأوربيون علي عاتقهم تطوير الترجمة الآلية – ربما لازدحام قارتهم باللغات وتنوعها – ففي فترة السبعينات دشنوا مشروع Eurotra والذي استمر حتى 1994، كذلك يعطي اليابانيون هذا الأمر أهمية خاصة ربما للخروج من العزلة اللغوية التي يعيشونها.[٧٨]

يعتقد القائمون علي التجربة أن مشاكل الترجمة الآلية سوف تحل يوما ما. نجح الباحثون في تطوير القواميس الإلكترونية Electronic dictionaries بشكل لافت للنظر. يعتقد العلماء أن الترجمة ستصبح ميسورة بين حوالي خمسين لغة عن طريق ما يطلق عليه أسم الآلة القارئة Reading machine بحيث يمكن للشخص أن يوجه كلامه إلى الكمبيوتر عن طريق ميكروفون خاص فيترجم الكمبيوتر كلامه في الحال إلى نص مكتوب باللغة التي يتم تحديدها مسبقا ثم تنطق هذه الترجمة الجديدة نطقا صحيحا وسليما. يداعب الأمل هؤلاء العلماء وآخرون ممن لديهم قناعة بفشل أي تجربة للتوحد اللغوي أن الجهود والأموال يجب أن تتجه إلي تطوير الترجمة الآلية ويستشرفون مستقبلا مضيئا في هذا الشأن، فعن طريق برامج إدخال الصوت إلي الحاسبات التي تم تغذيتها بقواعد بيانات ضخمة من الكلمات يمكن معالجته وإخراجه في أشكال عديدة منها مثلا أن تحتفظ بجهاز صغير في حجم التلفون المحمول يترجم لك ما يقوله محدثك مباشرة وبأي لغة، ويمكن تثبيت جهاز مماثل بالتلفاز ليترجم لك أي قناة فضائية علي أي قمر، وجهاز آخر يمسح الكتب إليكترونيا ويعطيك الترجمة الفورية. ومن يعلم قد يأتي اليوم الذي ينجح فيه الأطباء في زرع رقائق إليكترونية في مركز اللغة بمخ الإنسان تمكنه من الترجمة الفورية بدون وسيط خارجي لأي لغة! المطلوب هو استمرار الدعم التقني والمادي لهذا المنحى من البحث العلمي. لكن بالرغم من زيادة التمويل وتطور الحاسب الرقمية ظلت الترجمة الآلية للغات الإنسانية مخيبة للآمال. تغلب العلماء علي عامل الوقت فجاءت الترجمة الآلية أسرع لكنها لم تحقق الدقة المطلوبة. أثبتت التجارب، بل الإخفاقات حتى الآن أن الترجمة عمل إنساني بحت وأن العقل البشري وحده يمكنه انتقاء اللفظ المناسب السليم وسبر غور الوعاء الثقافي للغة والتنقل بين القوالب القواعدية بحرية أكبر. ومعلوم أن المترجمين أنفسهم لم يتفقوا علي نص واحد

[٧٨] لمزيد من المعلومات عن الترجمة الآلية راجع كتاب د/ عبد الله حمد الحميدان "مقدمة في الترجمة الآلية"، الرياض، العبيكان، 2001.

بسبب اختلاف مشاربهم وثقافتهم. خذ مثلا افتتاحية رواية " العجوز والبحر" لهيمنجواي وكيف نقلها إلي العربية مترجم لبناني وآخر مصري[٧٩]:

He was an old man who fished alone in a skiff in the Gulf Stream and he had gone eighty-four days now without taking a fish. In the first forty days a boy had been with him. But after forty days without a fish the boy's parents had told him that the old man was now definitely and finally salao, which is the worst form of unlucky, and the boy had gone at their orders in another boat which caught three good fish the first week. It made the boy sad to see the old man come in each day with his skiff empty and he always went down to help him carry either the coiled lines or the gaff and harpoon and the sail that was furled around the mast. The sail was patched with flour sacks and, furled, it looked like the flag of permanent defeat.

كان الرجل قد بلغ من الكبر عتيا..

ولكنه لا يزال رابضاً في زورقه، وحيداً، يطلب الصيد في خليج «جولد ستريم». وقد عبرت به حتى الساعة، أربعة وثمانون يوماً لم يجد عليه البحر خلالها بشيء من الرزق.

في الايام الاربعين الاولى منها، كان له غلام يعينه على أمره.

ولكن أربعين يوماً انطوت على غير طائل، فلم يسع والدا الغلام إلا أن يقطعا لولدهما بأن هذا العجوز مشؤوم لا يطلع نجمه إلا على نحس.

وهكذا نزل الغلام عند رغبة أبويه، وترك صحبة العجوز، وذهب يعمل في زورق آخر جاد البحر على ذويه بثلاث سمكات طيبات منذ أول أسبوع.

وكان يحز في قلب الغلام أن يرى العجوز قافلا الى الشاطىء في نهاية كل يوم، وزورقه خاوي الوفاض، فلا يملك إلا أن يهرع إليه ليعاونه في لملمة حباله، وحمل حربة صيد القرش، وطي الشراع حول الصاري.

وكان هذا الشراع المرقع بالخيش اذا ما انطوى حول صاريه، بدا كأنما هو علم للهزيمة المتصلة.

[٧٩] د. زياد زكريا، بيروت، دار الشرق العربي، بدون تاريخ / د. غبريال وهبة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.



رجلاً أضنته الشيخوخة يعمل بالصيد وحده فى مركب شراعى صغير فى مجرى الخليج . لم يظفر حتى الآن بأية سمكة منذ أربعة وثمانين يوماً مضت .

وفى الأيام الأربعين الأولى كان برفقته صبى ، بيد أنه بعد مرور أربعين يوماً بلا صيد انبرى والدا الصبى يقولان له : إن الرجل العجوز لا شك قد أصابه النحس ، وهذا أسوأ ما يُبتلَى به إنسان من حظٍّ سيِّىء . انصاع الصبى لأوامرهما ، فذهب ليعمل فى مركب آخر ، وفازَ من أول أسبوع بثلاث سمكات من الأنواع الضخمة .

مسَّت كبد الصبى لوعة حزن وهو يرى العجوز يجىء كل يوم بمَركبه خاوياً ، وكان دائم الذهاب إليه ليعاونه فى حمل لفات الحبال والأسلاك أو خطاف رفع الأسماك والرمح المستخدم فى طعنها ، أو الشراع الملتف حول صارى المركب . . كان الشراع المرقع بقطع قماش من أكياس الدقيق يبدو وهو ملفوف كأنه عَلَم للهزيمة والإحباط ، والخيبة المستمرة الدائمة .

وحتي مع المترجم الواحد يحدث التباين. قمت بإجراء تجربة تسمي "الترجمة العكسية" Back translation. أعطيت مترجما محترفا قطعة صغيرة باللغة الإنجليزية وطلبت منه ترجمتها إلي العربية دون أن أخبره بشيئ عن نيتي. بعدها بعشرة أيام وبعد أن تأكدت بأن النص لم يعد حاضرا في ذهنه طلبت منه أن يعيد القطعة العربية التي ترجمها إلي الإنجليزية واكتشفت تفاوت ملحوظ في القطعتين باللغة الإنجليزية كما يلي:

Young women who participate in beauty contests are helping to keep alive an outdated view of women: that a woman's most important asset is how she looks. I'm against beauty contests for this reason. Women have been working very hard through the years to change their image. They have been trying to prove that the value of a woman does not lie solely in her beauty. The world is just beginning to recognize that women are as intelligent, capable, wise, and strong in character as men are, and that there are virtues more important than looks when judging people.

تحيي مشاركة الفتيات في مسابقات الجمال الصورة القديمة للمرأة و التي تعتبر مظهرها الجمالي أهم مقوماتها و لهذا فإنني من المعارضين لهذه المسابقات و على مدار السنين، جاهدت المرأة لتغيير هذه الصورة سعياً إلى إثبات أن قيمة المرأة لا تكمن فقط في جمالها. لقد بدأ العالم يدرك أن المرأة تضارع الرجل في الذكاء و الحكمة و قوة الشخصية و أن هناك من الفضائل ما هو أهم من المظهر في الحكم على الناس.

The participation of girls in beauty contests bring to light the old image of woman, laying strong stress on beauty as the most prominent asset in her. For this reason, I am against these contests. Women have strived over years to change this image and prove that her value surpasses her beauty. The world has realized that women are equal to men in so far intelligence, wit and personality are concerned, and that virtues are much more important- in judging people -than looks.

قد لا نعاني من هذه المشكلة في الترجمة الآلية لأن الميكنة تعطي منتجا موحدا، لكن هذه الآلة –حينما تترك حدود اللفظ لتدخل معترك الجملة – تخرج لنا مسخا مضحكا. خذ مثلا العبارة No-fly-zone أي "منطقة يحظر فيه الطيران" والتي ترجمتها الآلة بـ "منطقة خالية من الذباب". وإليك طائفة أخري منها:

Danger on my mind	خطر على بالي
Divorced salad	السلطة المطلقة
He does not die to me an onion	لا يمت لي بصلة
I escaped a cat	لم أهرب قط

إذا كان المترجم البشري ينعت بالخيانة [٨٠] فما بالك بالمترجم الآلي الذي يفتقد إلي الأحاسيس والمشاعر. واستمع معي للدكتور محمد عناني وهو يسرد لنا قصة لها علاقة بموضوع الحديث: " لي صديق، من أصدقاء الصبا، عرفت فيه الدأب و المثابرة، و لم أتردد يوما في الإعراب عن إعجابي بنشاطه و حماسه للعلم. وقد تقاذفتنا الأيام فجمعتنا حينا و فرقتنا أحيانا، و كنا كلما التقينا دار الحديث عن موضوعه المفضل ألا وهو الترجمة بالكمبيوتر، وهو الهدف الذي يسعي اليابانيون قبل غيرهم إلي تحقيقه. وكان صديقي يقول:" إن الهدف سوف يتحقق حين تصبح الترجمة علما صلبا، بفضل علوم اللغة الحديثة." و كان يرسل إلي بين الحين والحين قصاصات من الصحف تتضمن أنباء تطوير هذه الأجهزة. و قد وعد اليابانيون بإخراج الجهاز الموعود الذي لن تستعص عليه لغة من لغات الأرض عام 1995 (Generation 5) ، وإن كانوا لم يتوقفوا عن الدعاية لأجهزتهم الحالية، وكان آخرها جهاز جربته السيدة مارجريت تاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا السابقة ، أثناء زيارتها لليابان ، وإن كانت النتيجة لا تبشر بالخير، إذ طلبت من مرافقتها أن تجعل الجهاز يترجم عبارة مجاملة للطعام الياباني مفادها : أن اللحم طري (أي يسهل مضغه) (The meat is tender) و لكن الكمبيوتر لم يكن بالمهارة الكافية فأوقع

[٨٠] الإشارة هنا إلي مقولة "أيها المترجم، أيها الخائن" وأصلها الإيطالية traduttore, traditore.

المرافقة في حرج شديد ، و أثار ضحك الزوار لأنه أخرج عبارة تعني أن الجسد ضعيف (The flesh is weak) و دلالتها في الإنجليزية عجز الإنسان أو ضعفه"[٨١].

في ظني أن الترجمة الآلية Machine Translation نجحت علي مستوي اللفظ والجملة البسيطة والقوالب الثابتة كأن تقول " أهلا وسهلا " أو " كيف حالك؟ " لكنها فشلت فيما هو أكبر من ذلك لوجود عوامل كثيرة كالبلاغة والمجاز والتعبيرات الاصطلاحية والمفاهيم الثقافية والتراكيب اللغوية وخلافه. الترجمة في قناعتي عمل بشري بحت يصعب دخول الآلة فيه علي نحو كامل. وسأضرب لك أيها القارئ الكريم مثلا حيا. القطعة التالية من افتتاحية الفصل الأول لمسرحية جورج بيرنارد شو " مهنة السيدة وارين " Mrs Warren's Profession تم ترجمتها بشريا ثم آليا. قارن بين النصين لتكتشف علي الفور أن الأحلام السابق ذكرها في أن تحل الترجمة الآلية محل اللغة العالمية مازالت بعيدة المنال وقد لا تتحقق:

Summer afternoon in a cottage garden on the eastern slope of a hill a little south of Haslemere in Surrey. Looking up the hill, the cottage is seen in the left hand corner of the garden, with its thatched roof and porch, and a large latticed window to the left of the porch. A paling completely shuts in the garden, except for a gate on the right. The common rises uphill beyond the paling to the sky line. Some folded canvas garden chairs are leaning against the side bench in the porch. A lady's bicycle is propped against the wall, under the window. A little to the right of the porch a hammock is slung from two posts. A big canvas umbrella, stuck in the ground, keeps the sun off the hammock, in which a young lady is reading and making notes, her head towards the cottage and her feet towards the gate. In front of the hammock, and within reach of her hand, is a common kitchen chair, with a pile of serious-looking books and a supply of writing paper on it. A gentleman walking on the common comes into sight from behind the cottage. He is hardly past middle age, with something of the artist about him, unconventionally but carefully dressed, and clean-shaven except for a moustache, with an eager susceptible face and very amiable and considerate manners. He has silky black hair, with waves of grey and white in it. His eyebrows are white, his moustache black. He seems not certain of his way. He looks over the palings; takes stock of the place; and sees the young lady.

الترجمة البشرية:

[٨١] "فن الترجمة"، لونجمان لبنان، 2004، التمهيد.

ظهيرة يوم من أيام الصيف في حديقة كوخ يقع علي المنحدر الشرقي لتل يقبع إلي الجنوب قليلا من "هاسليمير" بمقاطعة "سيري". يري الناظر إلي أعلي التل الكوخ بسقفه المغطي بالقش ورواقه إلي الجانب الأيسر من الحديقة ونافذته الكبيرة المزودة بمشربية علي يسار الرواق وحديقته التي يلفها سياج يحجبها عن الأنظار تقطعه بوابة في جانبه الأيمن. تنتصب قاعة الطعام فوق التبة خلف السياج حتى نقطة التماس مع خط السماء. تتكئ بعض المقاعد من النوع الذي ينطوي والمصنوعة قاعدتها من قماش الخيام إلي مائدة موضوعة في الرواق وتستند دراجة نسائية إلي الحائط أسفل النافذة. يري إلي اليمين من الرواق قليلا أرجوحة شبكية منصوبة بين عمودين. دُق في الأرض قضيبا يحمل مظلة كبيرة من الكتان لتحجب الشمس عن الأرجوحة التي تمددت عليها شابة انكبت علي القراءة وتسجيل بعض الملاحظات. يتجه رأسها إلي الكوخ وقدميها نحو البوابة. يُري أمام الأرجوحة في متناول يد الشابة مقعد يخص قاعة الطعام وضعت علية كومة من المراجع وعليها أوراق للكتابة. يُشاهد قادما من اتجاه قاعة الطعام خلف الكوخ رجلا قارب منتصف العمر، حلوق إلا من شارب فاحم ، يكسو اللون الأبيض حاجباه وشعره أسود وناعم كالحرير يخطه بعض الشيب في خليط بين الأبيض والرمادي. تعلوه مسحة فنية ويرتدي ملابس متأنقة حديثة. لا يخفي وجهه المشاعر والأحاسيس وسلوكه ودود مُراع لمشاعر الآخرين. يبدو متعسرا في الاهتداء إلي طريقه. ينظر أعلي السياج متفحصا المكان فيلحظ الشابة.

<u>الترجمة الآلية:</u>[82]

الصيف بعد الظهر في الحدائق المنزلية على المنحدرات الشرقية لأ تلة قليلا في جنوب Haslemere ساري. البحث عن التلال ، الكوخ وينظر في اليد اليسرى في الزاوية من الحديقة ، بما لديها من ومسقف سقف الشرفة ، وكبير مشبك النافذة إلى اليسار من الشرفة. وهناك سياج تغلق تماما في الحديقة ، وعدا بوابة على اليمين. عام فإن ارتفاع شاقة وراء سياج إلى السماء. بعض مطوية قماش كراسي الحدائق ويميل على الجانب البدلاء في الشرفة. سيدة الدراجات هو مسنود بالحائط ، تحت النافذة. وهناك القليل من الحق الشرفة هي أحد هزاز متدلي من وظيفتين. قماش مظلة كبيرة ، عالقون في الأرض ، وتبقي الشمس قبالة هزاز ، التي هي سيدة شابة ريدينج ويلاحظ رأسها نحو الكوخ وقدميها نحو البوابة. للامام هزاز ، و في متناول يدها ، هو عام في المطبخ كرسي ، مع كومة من الكتب الخطيرة تبدو والمعروض من الكتابة ورقة عليها. رجل يمشي على عام حيز من البصر وراء المنزلية. انه يكاد يكون منتصف العمر ، مع

82 http://translate.google.com

شيء للفنان عنه ، ولكن غير التقليدي بعناية يرتدي ، والتنظيف إلا لحليق الشارب ، مع حرص عرضة الوجه ودود جدا ومراعاة آداب. هو وقد شعر اسود ناعم ، مع موجات من رمادية وبيضاء في ذلك. his الحاجبين البيض ، شاربه الأسود. يبدو أنه ليس من المؤكد من طريقه. ويبدو انه على مدى palings ؛ يقيم المكان ؛ وترى الشابة.

كما ترون نسبة الفقد كبيرة Lost in translation فلقد نقل النص الآلي أقل من 10% من معني أصل الرسالة، والترجمة علي العموم ركيكة.[٨٣] كما سبق أن أشرنا فإن تغذية آلة الترجمة بالألفاظ والتجمعات اللفظية[٨٤] والقواعد ليس كافيا. نحتاج نوع أكثر تطورا من الذكاء الصناعي ليحدد اللفظ الصحيح حسب السياق ويحدد المعني المطلوب إذا كان للكلمة أكثر من معني كما في الأمثلة التالية:

Letter Message Thesis	رسالة	Statement Permission	تصريح	Course Rotation Session	دورة
Drought Dehydration	جفاف	Advertisement Announcement Declaration	إعلان	Monuments Footprints Effects	آثار

ثم هناك إشكالية المفاهيم الثقافية والتابوهات الخاصة بكل لغة والتعبيرات الاصطلاحية. ومما هو جدير بالذكر أن المترجم يضطر غير مرة في إدراج شروح في ذيل الصفحة تتعلق بأمور يري المترجم ضرورة إرفاقها لتوضيح الأمر للقارئ كما في الأمثلة التالية:

Consultative / advisory house of parliament	مجلس الشورى
Official expounder of Islamic law	المفتي
Ritual ablution before prayer	الوضوء
Abstention from food , drink and the like from dawn to sunset	الصوم
A long length of cloth wound round a man's head	عمامة

[٨٣] معلوم أن الترجمة الفاسدة قد تسفك دماءا وتشعل حروبا ولا أدل علي ذلك من القرار 242 الشهير والذي أغفل مترجمه أداة التعريف ليفجر مشكلة عويصة في العبارة " تنسحب إسرائيل من (أراض / الأراضي) التي احتلتها بعد حرب 1967.

[٨٤] مثل قولك (جريمة نكراء/سبات عميق/ وجبة دسمة/مدخن شره/مطر غزير....الخ)

ربابة	A fiddle – like instrument with one to three strings
(ذكري) الأربعين	A ceremony held on the fortieth day after someone's death
حلاوة طحينية	A sweet made from sesame – seed meal and sugar
الصباحية	The morning of the day after someone's wedding
شم النسيم	Egyptian popular holding on the Monday following the Greek Coptic Easter in March, April, or May

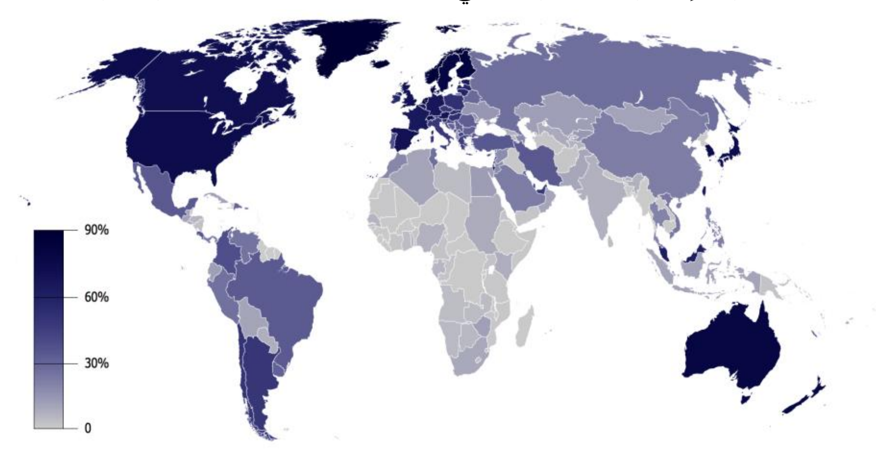
ولا ننسي علم الدلالات فقد يصلح اللفظ من وجهة النظر المعجمية، لكنه لا يصح من وجهة النظر الدلالية. خذ مثلا المرادفات التالية لكلمة "صحراء" (بيداء / مفازة / فلاة .... الخ). سميت "بيداء" لأنها تبيد من يدخلها ويتوغل بها وسميت "مفازة" لأنه يفوز من يتخطاها إلي الحضر وسميت "فلاة" لأنها توهن وتضعف الجسد وفي المثل "لا يفل الحديد سوي الحديد". هل يصح دلاليا أن نقول "هلك في المفازة أو عبر البيداء؟" يصح معجميا، لكنه لا يصح دلاليا. فهل سيكون بإمكان المترجم الآلي الاهتداء إلي هذه المشتملات؟ وهل يمكن تغذيته بها. لنأخذ مثالا آخر من اللغة الإنجليزية. تستخدم اللفظة Very بمعني "جدا" ولها مرادفات وظيفية متعددة مثل Pretty / awfully / rather / too / so / completely …..etc فيما يسمي باللغة الإنجليزية بـ Adverbs of degree / Intensifiers . من وجهة النظر المعجمية لا غضاضة في أن نقول Pretty bad / Awfully nice ، لكن الجملة صادمة لأن دلالاتها غير سليمة والعكس في الجملتين هو الصحيح فنقول Pretty nice / Awfully bad وهكذا. فهل بمقدور المترجم الآلي تقديم هذه الشروح؟

ثانيا :استخدام إحدى اللغات الطبيعية Natlang العالمية الرائجة

دعونا في البداية نسأل أنفسنا: ما الذي يصنع عالمية اللغة؟

عالمية اللغة لا يصنعها عدد المتحدثين بهذه اللغة وإلا لكانت الصينية علي الصدارة ولا معدل نموها وإلا لكانت الأسبانية في المقدمة ولا هي بالتاريخ وإلا لكانت العربية علي كل لسان. تكتسب اللغة منعتها بقوة اقتصاد من يتحدث بها وقوة عملته. أنظر كيف انزوت الروسية وانحسرت في جمهوريات الإتحاد السابق بعد تفككه. اللغة كما أشار ابن حزم تصنع عالميتها وسيادتها بقوة أهلها وإسهاماتهم في العلوم والثقافة والبحث العلمي وكم عز قوم بعز لغات، واقرأ معي الفقرة التالية للإمام ابن حزم:" إنما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة

أعدائهم فمضمون منهم موت الخواطر وربما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم ونسيان أخبارهم وبيود علومهم هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم للعقل بالضرورة".[٨٥] أقبل العرب قبيل الإسلام علي اللهجة القرشية لما لعبته مكة من دور هام في إدارة حركة المال بعكاظ وتنظيم رحلات التجارة بين الشمال والجنوب. في العصر الحالي يقبل الناس، فرادي وجماعات،علي تعلم اللغة الإنجليزية للحصول علي وظيفة جيدة ورفع مستوي معيشتهم ووضعهم الاجتماعي. يظهر هذا جليا في الهند وفي الولايات المتحدة نفسها يهتم الهسبانك Hispanics المهاجرين من المكسيك علي إلحاق أولادهم بالمدارس التي تعلم بالإنجليزية حتى يخرجوا من دائرة الفقر والأعمال المتدنية التي يضطلع بها غالبية الأمريكيين من أصل مكسيكي، ولا عجب فقد سيطرت الإنجليزية علي حركة الاقتصاد والتجارة العالمية وهيمنت علي أسواق هونج كونج ودبي والخليج برمته [٨٦]، ويطيب لي أن أستخدم مصطلح "دولرة اللغة" في هذا الموضع فالاقتصاد العالمي اليوم مرتبط إلي حد بعيد بالدولار وفي الإنجليزية يقولون Money talks . ثم انظر إلي العلوم وكيف أن جلتها مدون باللغة الإنجليزية وكل من حصل علي نوبل في الكيمياء أو الفزياء أو الطب كتب ونشر بالإنجليزية، وكل من حصل علي نوبل في الآداب ترجمت أعماله إليها. والحقيقة ليس هناك أفضل من اللغة الإنجليزية كلغة طبيعية في الوقت الحالي لكي تلعب دور اللينجوا فرانكا أو اللغة المشتركة إذ يحرص الكثيرون علي تعلمها والتحدث بها كما تظهر الخريطة التالية:



بالإضافة إلي ذلك نجد أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في البلاد الآتية:

---

[٨٥] ابن حزم - الإحكام في أصول الأحكام/المجلد الأول/الجزء الأول/الباب الرابع/ في كيفية ظهور اللغات أعن التوقيف ؟ أم عن اصطلاح.

[٨٦] راجع كتاب "اللغة والاقتصاد" ، تأليف فلوريان كولماس، ترجمة د / أحمد عوض وكتاب" اللغة والهوية" تأليف جون جوزيف وترجمة د/ عبد النور خرافي ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 263 و 342 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000 و 2007.

Anguilla, Antigua, Bahamas, Barbados, Belau, Bermuda, Botswana, British Indian Ocean Territory, British Virgin Islands, American Samoa, Antigua, Australia, Bahamas, Bangladesh, Barbados, Belize, Bermuda, Bhutan, Botswana, British Virgin Islands, Brunei, Cameroon, Cook Islands, Dominica, Ethiopia, Falkland Islands, Fiji, Gambia, Ghana, Gibraltar, Grenada, Guam, Guyana, Hong Kong, India, Ireland, Jamaica, Jersey, Kenya, Kiribati, Lesotho, Liberia, Malawi, Malaysia, Malta, Marshall Islands, Mauritius, Micronesia, Midway Islands, Montserrat, Namibia, Nauru, Nepal, New Zealand, Nigeria, Niue, Norfolk Island, Pakistan, Palau, Papua New Guinea, Philippines, Pitcairn, Puerto Rico, Samoa, Seychelles, Sierra Leone, Solomon Islands, Somalia, Sri Lanka, St Helena, St Kitts-Nevis, St Lucia, St Vincent and the Grenadines, Swaziland, Tokelau, Tonga, Trinidad and Tobago, Tuvalu, US Virgin Islands, Uganda, United Kingdom, United States, Vanuatu, Wake Island, Western Samoa, Zambia, Zambia, Zimbabwe

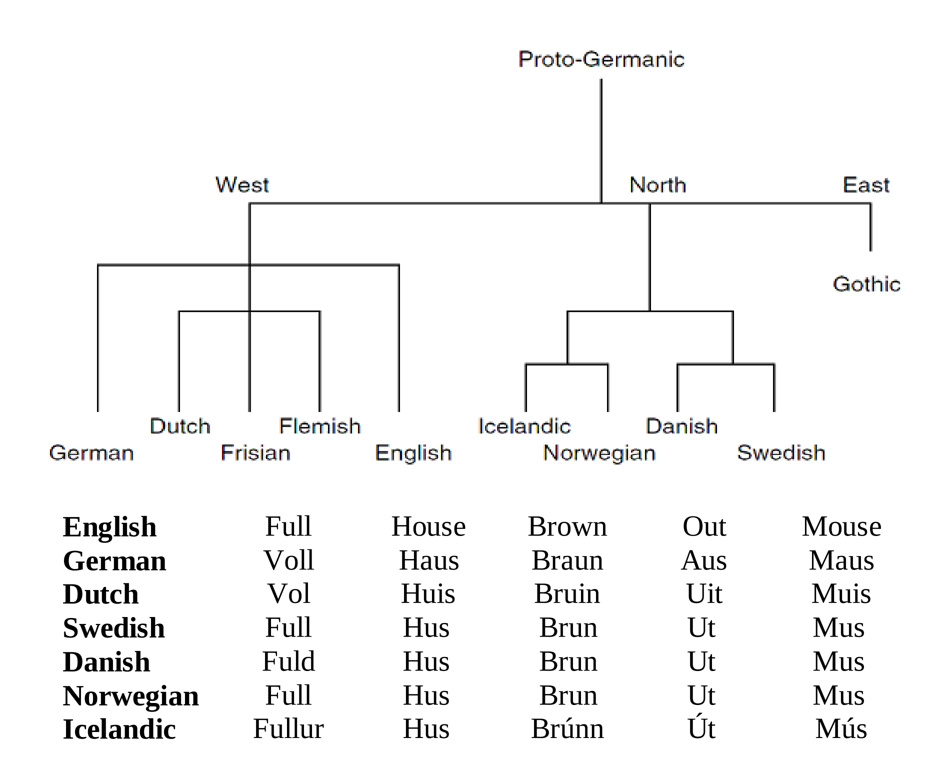
تتطور اللغة الانجليزية بشكل مذهل علي الرغم من عدم وجود أكاديميات لحفظها أو الإشراف عليها [٨٧] علي غرار مجامع اللغة العربية والأكاديمية الفرنسية [٨٨]. وينبغي أن نتذكر أن لغات أخري قد لعبت هذا الدور من قبل مثل اللاتينية والعربية والأسبانية والفرنسية التي ظلت لغة الدبلوماسية لعقود ممتدة، لكن مبدأ الدفع والتداول لا يصيب الحضارات فقط بل ولغاتها أيضا.

تنتمي اللغة الإنجليزية إلي الأسرة اللغوية الهندو–أوربية عن طريق الفرع الألماني منها.

---

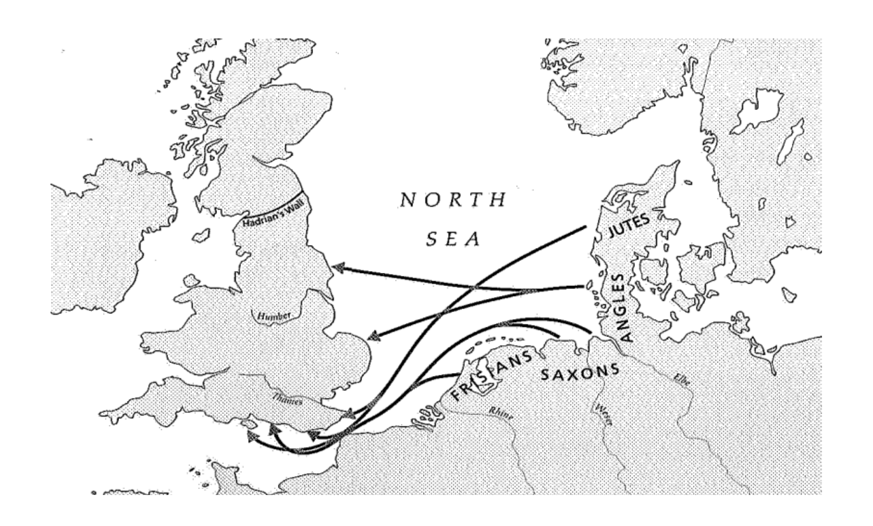
[٨٧] جدير بالذكر أن حركة "الإنجليزية فقط" English Only التي نشطت عام 1919 بعد تولي روزفلت مقاليد السلطة قد منيت بالفشل ولقب أعضائها بالفاشيين اللغويين، ولم يمنع ذلك من ظهور حركات أخري مثل English First & Pro-English .

[٨٨] للدكتور علي عبد الواحد وافي رأي في هذا الشأن أودعه صفحة 21 من كتابه علم اللغة : " ... ليس في قدرة الأفراد والجماعات أن يقفوا تطور لغة ما، أو يجعلوها تجمد علي وضع خاص، أو يحولوا دون تطورها علي الطريقة التي ترسمها قوانين علم اللغة. فمهما أجادوا في وضع معاجمها وتحديد ألفاظها ومدلولاتها وضبط قواعدها وأصواتها وكتابتها، ومهما أجهدوا أنفسهم في إتقان تعليمها للأطفال قراءة وكتابة ونطقا وفي وضع طرق ثابتة سليمة يسير عليها المعلمون بهذا الصدد، ومهما بذلوا من قوة في محاربة ما يطرأ عليها من لحن وخطأ وتحريف... فإنها لا تلبث أن تحطم هذه الأغلال، وتفت في هذه القيود، وتسير في السبيل الذي تريدها علي السير فيه سنن التطور والارتقاء والتي ترسمها قوانين علم اللغة." القاهرة، المطبعة السلفية، 1941.



English	Full	House	Brown	Out	Mouse
German	Voll	Haus	Braun	Aus	Maus
Dutch	Vol	Huis	Bruin	Uit	Muis
Swedish	Full	Hus	Brun	Ut	Mus
Danish	Fuld	Hus	Brun	Ut	Mus
Norwegian	Full	Hus	Brun	Ut	Mus
Icelandic	Fullur	Hus	Brúnn	Út	Mús

ليس صحيحا إذن ما يعتقده البعض بأن اللغة الإنجليزية من أصول لاتينية إلا أنها تأثرت باللاتينية إلي حد كبير فتقريبا نصف كلمات اللغة الإنجليزية جاء من اللاتينية. كانت اللغة اللاتينية لغة أوربا الغربية لمئات السنين . وقد كانت لغة الإمبراطورية الرومانية ، فنقلها الجنود الرومان والتجار في كل مكان ذهبوا إليه. عام 54-55 قبل الميلاد قام يوليوس قيصر والذي أصبح فيما بعد إمبراطور روما بغزو بريطانيا وقد جلب الرومانيون اللغة اللاتينية معهم إلى بريطانيا التي كانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية لأكثر من 400 عام. في منتصف القرن الخامس الميلادي بدأت قبائل الأنجلو Anglo و الساكسون Saxon و الجوت Jutes بالنزوح من مواطنهم الأصلية في سهول شمال أوروبا (ما بين شمال ألمانيا و هولندا الحاليتين) إلى جزيرة بريطانيا مالئين الفراغ الجيو. سياسي الذي حل بها بعد قرار الرومان المفاجئ بالانسحاب منها.



وفي عام 878 بعد الميلاد غزا قراصنة الفايكنج Vikings بريطانيا قادمين من اسكاندينيفيا (دول الشمال) وجلبوا معهم اللغة النرويجية والتي كانت مشابهة للغة الأنجلو –ساكسوني أو الإنجليزية القديمة التي كانت مستخدمة آنذاك بالفعل . في عام 1066م، غزا النورمان إنجلترا قادمين من إقليم نورماندى على السواحل الفرنسية المقابلة. كان الطبقة الحاكمة النورمانية تتحدث لهجة فرنسية قديمة متأثرة بالنرويجية، فأصبح لغتهم لمئات السنين هي لغة الحديث في إنجلترا. بحلول عام 1200 تقريباً انتهت الوحدة بين مملكتي بريطانيا وفرنسا. وقد أدى هذا إلى عودة استخدام اللغة الإنجليزية القديمة لكن مع إضافة الكثير من المفردات الفرنسية عليها، وتسمى هذه اللغة بالإنجليزية الوسيطة Middle English وهي لغة الشاعر تشوشر Chaucer (من 1340 إلى 1400) والذي عرف بأنه أعظم شاعر إنجليزي قبل شكسبير Shakespeare ومن الصعب حتى على متحدثي الإنجليزية قراءة وفهم كتاباته جيداً . وجاء بعد ذلك عصر النهضة في أوروبا، وهي الفترة التي شهدت تقدماً كبيراً في المعرفة والثقافة. ولم تكن اللغة الإنجليزية المستخدمة خلال هذه الفترة تختلف كثيراً عن تلك المستخدمة اليوم. ومن أشهر من كتب بالإنجليزية في هذه الفترة هو ويليام شكسبير (من 1564 إلى1616) وتميز بموهبته في استخدام الألفاظ بل وينسب إليه إدخال حوالي 1600 لفظة إلي اللغة الإنجليزية.

ظلت اللغة الإنجليزية في تغير مستمر فقد ارتحل المستعمرون البريطانيون حول العالم حتى وصلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا ونيوزيلندا والهند وآسيا وأفريقيا، ونتيجة لهذا تغيرت لغتهم الإنجليزية ونمت واقتبست الكثير من كلمات اللغات المحلية المتواجدة في كل من هذه الأماكن، خذ مثلا بعض الكلمات من أصل عربي: القهوة تسمى بالانجليزية coffee وتجد في المقاهي الراقية نوعا من القهوة يسمى mocha وتعني المخا وهي منطقة في اليمن تشتهر

بزراعة القهوة. كلمة adobe والتي نراها غالبا في برامج الكمبيوتر مثل adobe acrobat تعني الطين المستخدم في صناعة طوب البناء، وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة العربية "الطوبة". كلمة almanac هي مطبوعة سنوية تتضمن معلومات تبعا لشهور السنة. كلمة مجزرة يمكن أن يكون لها علاقة بكلمة massacre وكلمة syrup التي نجدها على دواء السعال مثلا مماثلة تقريبا لكلمة شراب باللغة العربية. الكحول alcohol هي أيضا كلمة عربية. في الرياضيات نستخدم كلمة algebra وهي مأخوذة من الكلمة العربية الجبر. الأدميرال admiral وهي رتبة عسكرية عليا في البحرية مشتقة من كلمة عربية وهي أمير البحر. وكلمة arsenal تعني العتاد العسكري أو مكان تخزين الذخائر وأصل الكلمة عربي وتعني دار الصناعة. magazine بالانجليزية تعني مجلة وكذلك تطلق على خزنة الذخيرة، وهي مشتقة من كلمة "مخزن". كلمة "جبس" تسمى بالإنجليزية gypsum. وكلمة "قطن" تسمى cotton. و"قيراط" – وزن أربع حبات من الحنطة – يسمى بالإنجليزية carat. أما الشمعة التي تسمى بالإنجليزية candle فمشتقة من لفظة "قنديل". وكلمة mattress وتعني الفراش مشتقة من كلمة "مطرح" باللغة العربية. hazard تعني مصدر خطر مفاجئ أو غير محتمل وهي مستمدة من الكلمة العربية "الزهر" وهي حجر النرد. و"قرنية العين" تسمى بالإنجليزية cornea. في ظني أن الكلمات التي استعارتها اللغة الإنجليزية من اللغات الأخرى Loan Words هي أحد أهم أسباب عالميتها والنظر إليها كالينجوا فرانكا. لا يشعر الإنجليز بالخجل البتة من وجود هذه الكلمات في لغتهم بل علي العكس فإن بعض الشعوب تفاخر بأن اللغة الإنجليزية أخذت بضع كلمات من لغاتهم. وإليك جانبا من إيتمولوجية Etymology (علم تأصيل اللغة / رد الكلمات إلي أصولها) هذه الكلمات المستعارة من لغات حية وميتة والتي تبرهن علي أن اللغة الإنجليزية هي أصلح مشروع طبيعي لغوي وحدوي إذا اختيرت إحدى اللغات العالمية للاضطلاع بهذا الدور ، وإليك بعض الأمثلة لهذه الإستعارات.

الكلمة المستعارة	**المعني**	**اللغة/المنطقة الأصلية للكلمة**	**الكلمة المستعارة**	**المعني**	**اللغة/المنطقة الأصلية للكلمة**
Cinnamon	قرفة	العبرية	Absentee	الغائب	الفرنسية
Crimson	اللون القرمزي	السنسكريتية	Abyss	هاوية سحيقة	السومرية
Ditto	وأنا كمان/شرحه	الإيطالية	Agenda	جدول أعمال	اللاتينية

Dragoman	مترجم	الأكادية	Albino	أبيض	البرتغالية
Flounder	سمك البلطي	السويدية	Alligator	تمساح	الأسبانية
Fog	ضباب	الدنمركية	Amok	مسعور	الماليزية
Okra	بامية	احدي لغات نيجريا	Apartheid	التفرقة العنصرية	جنوب إفريقيا وناميبيا
Pistol	مسدس	التشيكية	Aristocrat	أرستقراطي	اليونانية
Sauna	حمام البخار	الفنلندية	Aubergine	باذنجان	الفارسية
Spa	عيون معدنية	الفلمنكية (شمال بلجيكا)	Balalaika	البلاليكا	الروسية
Taboo	شيء محرم/عيب	جزيرة تونجا بالمحيط الهادي	Barbecue	الشواء	أمريكا اللاتينية
Voodoo	السحر والشعوذة	غرب أفريقيا	Blitz	غارة جوية خاطفة	الألمانية
Zombie	ميت أعيد إلي الحياة	أنجولا والكنغو	Caucus	مؤتمر حزبي	الهنود الحمر

لكن الغريب في هذه اللغة هو احتواءها علي قدر من الكلمات الأجنبية مع الاحتفاظ بنفس شكلها الأساسي، وفي ظني هذه رسالة قوية تبعث بها اللغة الإنجليزية مفادها أن الانفتاح علي لغات العالم والاستعارة منها لسد عجز أو نقص لا يشوب اللغة ولا يفت في عضدها ومشوارها نحو العالمية. ليس من العيب وجود ألفاظ أجنبية، لكن العيب هو إقحامها علي اللغة أو تفضيلها علي الألفاظ الشرعية. وفيما يلي قائمة مختصرة لهذه الكلمات:

A la carte	حسب الطلب (في المطعم)	Esprit de corps	روح الجماعة / العصبية
A la mode	علي الموضة	Ex necessitate rei	بحسب مقتضي الحال
Alma mater	الكلية التي تخرجت منها	Experto crede	صدق مجرب
Anno domini	السنة الميلادية	Laisser – aller/faire/passer	دعه يذهب / يعمل / يمر (من مبادئ

			الرأسمالية)
Au contraire	علي النقيض	Lex non scripta	القانون العرفي
Avant-garde	في الطليعة	Maitre d' hotel	رئيس الجرسونات
Bete noir	البعبع	Modus vivandi	تسوية مؤقتة
Bon gre mal gre	طوعا أو كرها	Nouveau riche	محدث نعمة
Carte blanch	حرية مطلقة	Pari passu	علي قدم المساواة
Charge d' affairs	القائم بالأعمال	Perestroika	الإصلاح
Chief aide de camp	كبير الياوران	Persona non grata	شخص غير مرغوب فيه
Coup d'etat	انقلاب عسكري	Prima donna	المغنية/الممثلة الأولي
Crème de la crème	الصفوة	Rendez-vous	موعد غرامي
Curriculum vitæ	السيرة الذاتية	Sine die	إلي أجل غير مسمي
De jure	قانوني	Status quo	الوضع الراهن
De profundis	من الأعماق	Terra incognita	أرض مجهولة
Deo volente	إن شاء الله	Vice versa	العكس بالعكس
Entente cordial	إتفاق ودي	Zeit-geist	روح العصر

لقد استفادت اللغة الإنجليزية كثيرا من كل الاستعارات، وحتى اللواصق اليونانية القديمة واللاتينية استخدمت في صياغة كلمات جديدة كما في الأمثلة التالية:

اللواحق الدالة علي بعض الأعداد

اللاصقة	العدد	أمثلة	المعني
Mono يونانية قديمة (جريكية)	1	Monarch Monopoly Monorail Monotony	عاهل / احتكار / قطار سريع / رتابة
Uni لاتينية	1	Unilateral Unicorn Uniform Uniqu	من طرف واحد / وحيد القرن / زى موحد / فريد
Bi جريكية	2	Bicycle Binoculars Biennial Bilingual Bipartisan Biweekly	دراجة / نظارة مقربة / كل سنتين / يتكلم لغتين / نظام الحزبين / كل أسبوعين
Di/do/du لاتينية	2	Dialog Double Duplicity	حوار / ضعف / نفاق (بوشين)
Demi / Semi لاتينية	1/2	Semi-final Semi-formal Semi-annual	مباراة الدور قبل النهائي / شبه رسمي / نصف سنوي
Hemi	1/2	Hemisphere Hemicycle	نصف الكرة الأرضية / نصف دائرة

والآن إليك جدول يبين توزيع كلمات وألفاظ ومفردات اللغة الإنجليزية حسب المصدر:

العنصر الألماني	26 %	العنصر اليوناني القديم	6 %
العنصر اللاتيني	29 %	لغات أخري	6 %
العنصر الفرنسي النورماني	29 %	أسماء العلم	4 %

انفتاح اللغة الإنجليزية علي العالم ساهم ولاشك في شهرتها وعالميتها . لا ضير إذن في الاستعارة لأنه لا توجد لغة صافية كما لا يوجد شعب صاف العرق. القرآن الكريم احتوي علي

بضع كلمات فارسية (كسندس وإستبرق وبستان وسجيل وكافور وياقوت) وهندية (طوبي – مشكاة) وحبشية (أرائك – منبر– برهان) وسريانية / كلدانية / عبرية (يم – ملكوت – قيامة – قربان – جهنم – توبة – طاغوت)[٨٩] و إغريقية / رومية مثل "صراط" Strata[٩٠] و"فردوس" Paradise في إشارة بليغة إلي ضرورة الإعارة والاستعارة من اللغات الأخرى والانفتاح علي العالم المحيط، ولم تنتقص هذه الكلمات البتة من عربية القرآن أو بلاغته. والرسول ﷺ استخدم في أحاديثه كلمات شبيهة منها علي سبيل المثال لا الحصر كلمة آمين كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال حين كسا بنت خالد بن سعيد بن العاص – وكانت صغيرة قد ولدت بأرض الحبشة لما هاجر أبوها – خميصة : (هذا سنا) والسنا : بلغة الحبشة يعني "حسن"[٩١].

لقد كانت اللغة الإنجليزية موضع الحديث لغة محلية من 300 سنة أما الآن فهي اللغة العالمية المتوجة فمن كانت الإنجليزية لغته الأم لا يعبأ بمشقة تعلم لغة أخري وله أن يفخر بأنه يتحدث لغة تسود العالم في هذا العصر فهي لغة الانترنت والتكنولوجيا والنشر والاقتصاد والبنوك واليوم يطلق عليها الإنجليزية العالمية Global English. ولقد قامت السياسية البريطانية بنشر اللغة الإنجليزية في الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس فأنشأت القنصليات الثقافية وقدمت المنح الدراسية وقيدتها بالنجاح في امتحانات التوفل TOEFL والآليتس IELTS ، وكان من حسن الطالع لهذه اللغة أن يتسلم دفتها الأمريكيون في القرن العشرين ليستمر هذا الحضور العالمي من خلال التفوق الاقتصادي والعسكري للقوة الأمريكية التي خلت لها الساحة تماما بعد انهيار وتفكك الإتحاد السوفيتي فسعت لأمركة كل شيء ونجحوا في وضع الإنجليزية الأمريكية بمفرداتها المختلفة نسبيا في الصدارة كما في الأمثلة الآتية:

American english	British English	الكلمة	American english	British English	الكلمة
Truck	Lorry	عربة نقل	Eggplant	Aubergine	الباذنجان
Sidewalk	Pavement	رصيف	Fall	Autumn	الخريف
Cop	Policeman	شرطي	Cookie	Biscuit	بسكويت
Eraser	Rubber	ممحاة	French Fries	Chips	رقائق البطاطس

[٨٩] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الجزء الثاني ص 108 – 119 طبعة المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم بدار التراث، بيروت.

[٩٠] وعنها أخذ اللفظ الإنجليزي " Street ".

[٩١] صحيح البخاري، 5845.

Appetizer	Starter	فاتح الشهية	Sofa	Couch / Settee	أريكة
Candy	Sweets	حلوي	Apartment	Flat	شقة
Faucet	Tap	الصنبور	Soccer	Football	كرة القدم
Pants	Trousers	سروال	Vacation	Holiday	أجازة
			Elevator	Lift	مصعد

من مميزات هذه اللغة وجود قواميس لغالبية لغات العالم معها فتجد قاموس سانسكريتية إنجليزي وقبطي إنجليزي وعبري انجليزي ...الخ. وتلعب دور اللغة الوسيطة أو الناقلة[٩٢] بين لغات كثيرة. واللغة الإنجليزية متجددة تستحدث سنويا العديد من الألفاظ كما في الأمثلة الآتية:

شخص مدمن للكوبيوتر	-Mouse potato -Netizen	قواعد السلوك الخاصة بشبكة الإنترنت	Netiquette
الشعور بالضيق عندما لا تصل حقيبة شخص مسافر بالطائرة	Baggravation	شخص يستخدم ماكينة التصوير الخاصة بالعمل في تصويللر أوراق خاصة به	Xerox subsidy
عندما يرن الهاتف المحمول ويظن كل شخص أنه هاتفه	Ringxiety	الشباب المتسكع في مراكز التسوق الكبري بالساعات	Mallrats

واللغة الإنجليزية من اللغات الصعبة علي غرار ما يعتقد البعض ولكن تواجدها بكثافة من خلال الكتب والدورات التعليمية والمطبوعات ووسائل الإعلام أزال عنها الغرابة وخلق ألفة بينها وبين الناس فلم تعد هذه الصعوبة ملحوظة، وواكب هذا الأمر خروج محاولات لتبسيط هذه اللغة لغير الناطقين بها Non-native Speakers في أشكال عديدة منها الإنجليزية الأساسية Basic English والإنجليزية الخاصة Special English والإنجليزية السهلة Plain English والإنجليزية الأطلنطية Atlantic English وهي التي تتحرر من الخصائص البريطانية والأمريكية فتقدم شكلا محايدا Neutral . ويكفي أن تعلم أن عدد المستخدمين لهذه

[٩٢] كلمة " قسمة" مثلا انتقلت من العربية إلي التركية Qismet ثم انتقلت إلي الإنجليزية عام 1834 Kismet بمعني "نصيب" أو "قدر".

اللغة كلغة ثانية قد جاوز عدد المتحثين بها كلغة أولي. وإليك بعض الإحصائيات التي تبرهن علي عالمية اللغة الإنجليزية:

- تعتبر اللغة الرسمية في 75 بلداً.
- أكثر من 25% من سكان العالم يتكلمون اللغة الإنجليزية بدرجات إجادة متفاوتة.
- حوالي 50% من سكان جميع البلدان الأوروبية يتكلمون اللغة الإنجليزية.
- هي اللغة الرسمية الأولى لـ 375 مليون نسمة . و هي اللغة الثانية لحوالي 385 مليون نسمة كذلك.
- أكثر من 75% من المراسلات العالمية تجري الآن باللغة الإنجليزية.
- أكثر من 80% من المعلومات المخزنة إلكترونياً تكون باللغة الإنجليزية .
- أكثر من 80% من مستعملي الإنترنت يتواصلون باللغة الإنجليزية.
- أكثر من 600,000 طالب يأتون إلى بريطانيا لدراسة اللغة الإنجليزية كل سنة[٩٣].

ثالثا :استخدام إحدى اللغات الصناعية Conlang

وهو ما سنعرض له في الفصل القادم.

---

[٩٣] الوكيبيديا

لفصل الثاني : نحو لغة عالمية صناعية موحدة
الإسبرانتو، اللينجوا فرانكا نوفا والأردانو كنموذج

هناك أنواعا و ألوانا مختلفة من اللغات الصناعية أو المستنبطة نوجزها كما يلي:

1- لغات الإشارة والصم والبكم Deaf-mute [٩٤] والأكواد والرموز والصور والاختزال والرياضيات Engelangs ولغات الحاسب الآلي من بيسيك وكوبال وفورتران ولغات الشبكات العالمية ومنها ما يعمل علي المعالجة الآلية للغات الطبيعية وسقف هذه الحزمة عال حتى أنه يشمل لغة الرسائل علي الهواتف المحمولة Texting ولغة الدردشة والشات علي الشبكة الدولية للمعلومات. قد يعترض البعض علي الأخيرة ولا ألومهم علي ذلك. لقد ساعد الكومبيوتر والمحمول والقنوات الفضائية علي خلق لغة مقتضبة موجزة ذات مصطلحات خاصة وخلط عجيب بين اللغات مع استخدام الأشكال المعروفة بالسمايلي في التعبير عن المشاعر ، لذا يمكن أن نطلق عليها Graphlang وإليك بعض عناصرها:

AFAIK	As Far As I Know	>:-(	Angry
CYAL8R	See You Later	:-{}	Blowing a Kiss
FYI	For Your Information	:'-(	Crying Sadly
IOW	In Other Words	^5	High Five
LOL	Laugh Out Loud	:-#	Lips are Sealed

[٩٤] من الجدير بالذكر أنه توجد دعوات الآن تطالب بتوحيد لغة الصم والبكم علي مستوي العالم.

OIC	Oh, I See	:-O	Mouth Open (Surprised)
TILII	Tell It Like It Is	:-&	Tongue Tied
TNT	Till Next Time	;-)	Wink

2- لغات مندمجة Mixed Languages كالإسبانجلش مثلا Spanglish وه ي خليط من الأسبانية والإنجليزية و الشينجلش Chinglish وهي خليط من الصينية والإنجليزية وتعد اللغة الأوردية من أفضل النماذج علي هذا الدمج فقد حدث هذا في الهند عندما وجد العسكريون صعوبة في إيجاد لغة مشتركة Common language بين أفراد الجيش لكثرة اللغات فأمر القائد بكتابة لغة جديدة موحدة من هذا الخليط الذي ضم السنسكريتية والفارسية والعربية والتركية والبشتونية وأن يتعلمها العسكريون فوضعوا مسميات جديدة للأشياء ودرست وتطورت وسميت باللغة العسكرية " الأوردو " ثم تطورت وأصبحت القاسم المشترك بين الشعوب في جنوب آسيا .

وتعد المالطية Maltese في ظني من أنجح اللغات المندمجة حيث تم تبنيها كلغة رسمية لمالطا عام 1936 وتم الاعتراف بها كأحد لغات الإتحاد الأوربي. التقي العنصر السامي العربي مع العنصر الرومانسي الصقيلي في هذه اللغة بشكل جيد ونجحا معا في صياغة لغة تلقائية ليس بها تكلف كما في الأمثلة الآتية:

الكلمة باللغة الانجليزية	الكلمة المالطية	أصلها عربي	أصلها صقيلي
Child	Tifel	√	
Hello	Merhba	√	
House	Dar	√	
How much?	Kemm?	√	
Man	Ragel	√	
Nature	Natura		√
Police	Pulizija		√
Republic	Repubblika		√
School	Skola		√
Summer	Saif	√	
Theater	Teatru		√

3- هناك بعض الأعمال الأدبية التي استخدم مؤلفوها لغات خيالية Artlang صناعية كلغة المجرمين واللغة الغريبة التي يهذي بها النائم وتلك التي يوسوس بها الشيطان ولغات الجن والسحر والشعوذة من الهبرا كادبرا Abracadabra والممبو جمبو Mumbo – jumbo ولعل J.R.R.Tolkien هو أشهر الروائيين الذين استخدموا هذه اللغات كما في روايته المشهورة Lord of the Rings وفيما يلي بيان ببعض هذه اللغات التي استخدمت في أعمال أدبية مشابهة:

اللغة	معلومات عنها
Kad'k	لغة الأقزام في رواية "Terry Pratchett's"Discworld .
Klingon[٩٥]	لغة الكائنات الفضائية الغريبة القادمة من الكواكب الأخرى والتي استخدمها Marc Okrand في عمله Star Trek III .
Laadan	لغة استخدمتها الكاتبة Suzette Haden Elgin في رواية الخيال العلمي "اللغة الأصلية Native Tongue "
Lilliputian	اللغة التي استخدمها جوناثان سوفت Jonathan swift في قصته الرائعة " رحلات جاليفر Gulliver's Travels "
Mangani	اللغة التي استخدمها Edgar Rice Burroughs في روايات طرزان المشهورة.
Newspeak	اللغة التي استخدمها القاص الإنجليزي جورج أورويل George Orwell في روايته "1984".
Parseltongue	لغة الثعابين في سلسلة "هاري بوتر"
Unglish	لغة أوروبا وأمريكا في القرن التاسع والعشرين في كتاب Poul Anderson المسمي Orion Shall Rise .

في عام 1992 نشر نيل ستيفنسون Neal Stephenson رواية "انهيار الجليد" Snow Crash . تعتمد الرواية والتي تنتمي إلي أدب الخيال العلمي علي ظاهرتين حقيقيتين وهما الأكواد السرية Cryptology والتحدث بلغة أجنبية فجأة Xenoglossia . للظاهرة الأخيرة

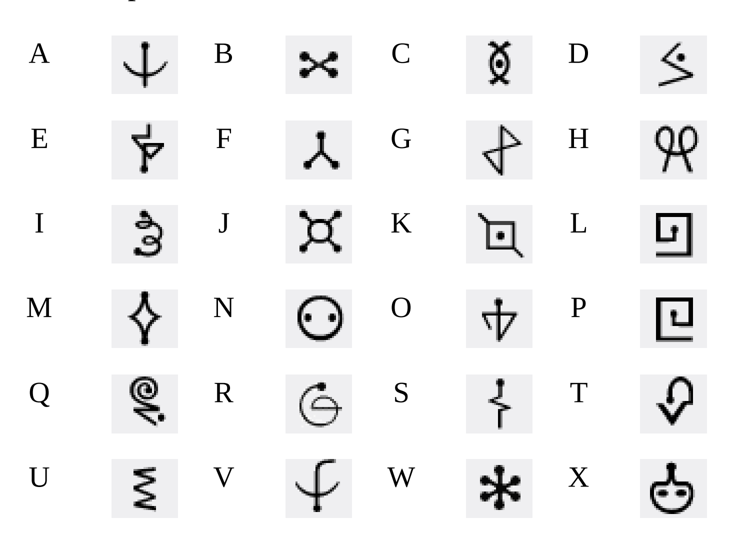
---

[٩٥] هناك علم يسمي باللغويات الفضائي Xenolinguistics or Astrolinguistics or Exolinguistics والذي يتناول لغات الكائنات الفضائية Lingua Cosmica .

شواهد وحالات تكلمت فجأة بلغة جديدة وبدون سابق معرفة بها. أغلب الأفراد الذين مثلوا هذه الحالة كانوا نائمين أو منومين مغناطيسيا أو بهم مس أو خلاف، لكن سنة 1931 شرعت فتاة إنجليزية من منطقة بلاكبول وعلي حين غرة ودون الخضوع لأي مؤثرات خارجية بالتحدث بلغة غريبة اتضح بعد استشارة اللغويين أنها المصرية القديمة، وهذا ما أكده أيضا علماء المصريات بعد أن سجلوا حديثها وأخضعوه للبحث. وخلاصة القول أن اللغة سر كبير ويكتنفها الكثير والكثير من الغموض. وفيما يلي بعض الأبجديات المخترعة والتي استخدمت في السحر أو كتب وأفلام الخيال العلمي أو حتي ألعاب الكومبيوتر:

Magi	Thebanl	Enochian
Utopian	Hymmnos	Arcadian
Kryptonian	Marain	Matoran

ومن ضمن هذه الأبجديات الغريبة أبجدية القادمون من الفضاء Alien Alphabet :



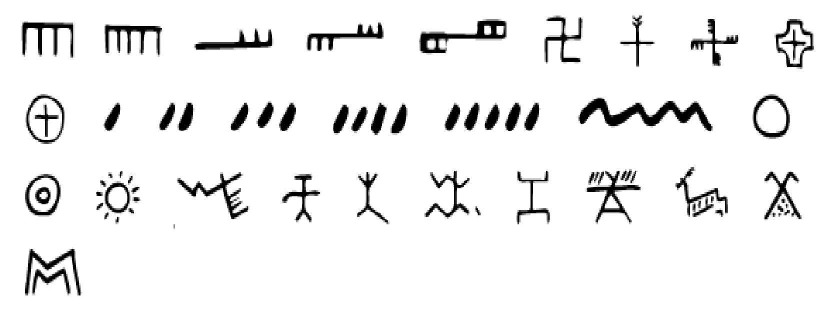
Y Z

لم اللغة وتذكرنا

باللغات التي اختفت تاركة لنا بقايا من حروف ورسوم منقوشة في كهف منعزل أو خلافه. علي سبيل المثال لا الحصر في عام 1908 تم اكتشاف قرص طيني Phaistos Disk في أحد قصور جزيرة كريت. يعتقد العلماء أن هذا القرص يعود للقرن 17 ق. م. نقشت علي القرص كلمات بلغة منقرضة لم يفلح أحد حتى الآن في فك طلاسمها.



كما وجدت الرسوم التالية Vinča بالقرب من بلجراد ويعتقد أنها عمرها من 8000 إلي 6500 عام ق. م ، ولم يتمكن أحد من البت في أصولها.



4- هناك بعض اللغات التي ابتكرت للتواصل والتحدث بغية أن تكون لغة عالمية Universal Language / Worldlangs.ظهرت أول لغة عالمية صناعية في القرن الثاني عشر علي يد القديسة هيلدجارد أف – بيجين Hildegard of Bingen التي أطلقت عليها "لينجوا إجنوتا " Lingua Ignota . من الإنصاف أن نذكر أنه قد أنه عثر على لغة خاصة

بالمتصوفة أنشأها محيي الدين ابن عربي الأندلسي، وقد أخذ ابن عربي ألفاظ من اللغة العربية والفارسية والعبرانية وسماها (بليبلان) وهي لغة خاصة لمريديه جلبت عليه مشاكل جمة [٩٦]. وهكذا نجد أن فكرة اللغة الصناعية نشأت في عباءة الدين لحماية أسرار طائفة معينة. ننتقل إلي الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون Francis Bacon الذي رأي أن العالم يجب أن يحافظ علي اللغة اللاتينية كلغة دولية. الفيلسوف الفرنسي ديكارت Descartes نادي بالثنائية اللغوية، أي وجود لغتين واحدة للفلسفة والثانية للأمور الحياتية ووضع تصورا لهذا الأمر عام 1629 . في عام 1662 تم تأسيس الجمعية الملكية للعلوم في إنجلترا The Royal Society of Science ودعت اللغويين للبحث عن لغة عالمية بديلة للاستغناء عن اللاتينية.

ويسجل تاريخ علم اللغة تجارب أكثر من ثلاثمائة لغة عالمية اصطناعية و لكنها جميعا بقيت حبرا على ورق و أثبتت الحياة عقمها و عدم جدواها و لم تخرج عن نطاق عقول مبتكريها ولا يوجد معلومات متوفرة عن الكثير منها، وإليك أمثلة منها وقد رتبت حسب تاريخ ظهورها:

التاريخ	اللغة	المبتكر	معلومات إضافية
1817	Solresol	Francois Sudre	تستخدم السلم الموسيقي والبيارق والألوان
1839	Communications Sprache	Joseph Schipfer	من أقدم اللغات الصناعية
1844	Langue universelle et analytique	Vidal	----
1868	Universalglot	Jean Oirro	مبتكرها فرنسي الجنسية
1875	Lingua-lumina	Dyer	----
1877	Langue Internationale étymologique	Reimann	----
1880	Volapuk	Johann martin Schleyer	تعرضت للقمع علي يد السلطات النازية

[٩٦] راجع كتاب د/ سعاد الحكيم "ابن عربي ومولد لغة جديدة"، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991.

----	Maldant	Langue naturelle	1877
----	Nicolas	Spokil	1900
----	Hilbe	Zahlensprache	1901
مبتكرها شغل منصب مدير الأكاديمية الدولية للغة العالمية	Waldemar Rosenberger	Idiom Neutral	1902
----	Dietrich	Völkerverkehrs-sprache	1902
ترجمة اسم هذه اللغة هو "اللاتينية بدون تصريفات"	Giuseppe Peano	Latino Sine Flexione	1903
الاسم اختصار ويعني "لغة للجميع"	Louis Couturat	Ido	1907
----	Claudius Colas	Adjuvilo	1908
نشأت بعد إنتهاء الحرب العظمي بغرض تحقيق التفاهم بين الشعوب	W. Jones Cuthbertson	Gab	1919
تعتمد علي لغات العائلة الهندوأوربية	Edgar de Wahl	Occidental Interlingue	1922
دنمركي الجنسية	Otto Jesperson	Novial	1928
أشركت اللغة العربية	Kenneth Searight	Sona	1935
----	Ronald Clark	Glosa	1943
تم محاربتها في دول الكتلة الشيوعية السابقة	International Auxiliary Language Association	Interlingua	1951
----	James Cooke Brown	Logan	1955
مصممها غاني الجنسية. قامت علي لغات القارة السوداء	K. A. Kumi Attobrah	Afrihili	1970
----	Staren Fetcey	Kotava	1978

1980	Talossan	R. Ben Madison	اعتمد علي اللغات الرومانسية
1987	Lojban	The Logical Language Group	حاولوا إخضاع اللغة للمنطق
1993	Jigwa	Jigwadx Jungdwei	----
1995	Vorlin	Rick Harrison	الولايات المتحدة
1996	Ceqli	Rex May	الولايات المتحدة
1996	Europanto	Diego Marani	وضعت للإتحاد الأوربي
1996	Dunia	Ed Robertson	أسكتلندا
1997	Noxilo	Mizuta Sentaro	اليابان
1999	Acadon	Leo Moser	الولايات المتحدة
2000	Big Six	Danny Wier	الإشارة هنا للغات الست في الأمم المتحدة
2001	Toki Pona	Sonja Elen Kisa	كندا
2002	Unish	Institute for Universal Language	كوريا الجنوبية
2003	Sasxsek	Dana Nutter	الولايات المتحدة
2003	Lone	Risto Kupsala	فنلندا
2005	Neo Patwa	Jens Wilkinson	اليابان
2006	Lingwa de Planeta	Dmitri Ivanov	روسيا
2007	Pandunia	Risto Kupsala	فلندا
2007	Sambahsa-mundialect	Olivier Simon	فرنسا
2010	Vollanjo	Niyameddin Kebirov	أذربيجان

هذا ويمكن تقسيم هذه اللغات الصناعية إلي صنفين:

1-مشاريع اعتمدت علي لغات طبيعية موجودة فأحدثت بها بعض التغييرات أو مزجت بينها بشكل ما والمراد أنها لم تنشأ من العدم وتسمي هذه اللغات a posteriori [٩٧] . وهناك شبه قبول لهذه النوعية من اللغات في حالة تبني مشروع لغة عالمية موحدة ذلك لأنها تشرك لغات موجودة بالفعل وتحقق نسبة مصداقية ودقة لا بأس بها. ولقياس مدي دقة اللغات الصناعية التي تقوم علي لغات طبيعية أجري القائمون علي تطوير لغة Ido تجربة تسمي بالترجمة العكسية Back Translation عن طريق ترجمة نص إنجليزي إلي اللغة الصناعية المذكورة ثم إعادة ترجمتها بواسطة شخص آخر من الأيدو إلي الإنجليزية وحساب نسبة الفقد ومعدل الدقة وأثبتت التجربة ارتفاع النسبة وإليك النصوص من باب تدقيق المعلومة ولو أن التجربة لم تنهي جميع الشكوك حول دقة اللغات الصناعية:

I believe that we are subject to the law of habit in consequence of the fact that we have bodies. The plasticity of the living matter of our nervous system, in short, is the reason why we do a thing with difficulty the first time, but soon do it more and more easily, and finally, with sufficient practice, do it semi-mechanically, or with hardly any consciousness at all. Our nervous systems have[98]. (73 words)

Me kredas, ke ni esas submisata a la lego di la kustumo per konsequo di la fakto, ke ni havas korpi. La plastikeso di la vivanta materio di nia nervala sistemo, esasabreviite, la kauzo ke ni facas un kozo desfacile la unesma foyo, ma balde plu e plu facile, e fine, kun suficanta praktiko, ni facas ol mi-mekanike, o kun preske nula koncio. Nia nervala sistemi *kreskis*. (70)

I believe that we are subject to the law of habit in consequence of the fact that we have bodies. The plasticity of the living material of our nervous system is, to put it briefly, the reason why we do a thing with difficulty the first time, but soon more and more easily, and finally, with sufficient practice, we do it half mechanically, or almost without any consciousness. Our nervous systems have grown.(73)

---

٩٧ يتناول الفصل التالي نموذجين لهذا النوع من اللغات الصناعية.

٩٨ THE LAWS OF HABIT *By Professor William James* (From *Talks to Teachers on Psychology*, New York, H. Holt & Co.)

2- والنوع الآخر يقدم شكلا لغويا جديدا وفريدا ولا يعتمد علي اللغات الموجودة ويسمي a priori ، فباستخدام برامج توليد الكلمات تمكن العلماء من خلق كلمات ليس لها مردود أو مرجعية من قبل. ويلاقي هذا الصنف اهتماما كسابقه، لكنه لا يلقي نفس الدرجة من القبول.

Random Word Generator



Random Words beginning with 'ja'

Jament / Jailite / Jadered / Japol / Jacont / Janize

والآن نتعرف علي ثلاثة نماذج من اللغات الصناعية :

أولا: الإسبرانتو

تعد الإسبرانتو Esperanto من أنجح اللغات الصناعية . اخترعها طبيب بولندي من أصول يهودية يدعي لودفيج أليعزر زامنهوف كمشروع لغة اتصال دولى في 1887 . عكف لودفيج أليعزر زامنهوف علي استنباط هذه اللغة من أواخر 1870 وحتى بدايات 1880 وطبع أول كتاب لقواعد لإسبرانتو في وارسو يوليو 1887 وهي عبارة عن 16 قاعدة نحوية و 28حرف. وكلمة "إسبرانتو " مأخوذة من الأصل اللاتيني "Spero" بمعني "الأمل " وتعتمد هذه اللغة في كلماتها علي الأصول اللاتينية بشكل كبير . عام 1937 أدخل عالم اللغويات الفرنسي الشهير رينيه دي سوسير Rene de Saussure تعديلات علي الإسبرانتو وسماها Esperanto II . انتشرت اللغة بعد ذلك وزاد عدد المتحدثين بها وقدر عدد الجمعيات الداعية لها بنحو 1776 جمعية. ويوجد موقع يقدم تعريفا للغة الإسبرانتو بنحو 30 لغة حية ومعروفة كما يوفر الموقع غرفاً للمحادثة وقاموساً لهذه اللغة ويوجد الآن جوجل بالإسبرانتو . دافع عن الإسبرانتو و باركها كبار العلماء والمفكرين و الكتاب ، وفى مقدمتهم الكاتب الروسي العالمي مكسيم جوركى وعملوا على نشرها و الترويج لها. و قد شهدت مسيرة الإسبرانتو حالات نجاح وانتكاسات عديدة. فقد حاربها هتلر و موسيلينى و لكنها نهضت من جديد بعد الحرب العالمية الثانية ، وأخذت في الانتشار على نطاق أوسع من ذي قبل . في عام 1905 عقد أول مؤتمر عالمي للغة الإسبرانتو ، حضره حوالي (700) مندوب من شتى بلدان العالم . ومنذ ذلك التاريخ يعقد سنويا مؤتمر دولي مماثل ومن الجدير بالذكر انه قد تكونت في مصر جمعية

الإسبرانتو ومثل شخص شخص يدعي نصيف أسعد الجمعية المصرية لهذه اللغة في مؤتمر عقد في عام 1948 بالسويد وحضر شخص آخر مؤتمر إنجلترا عام 1949 يدعي تادرس مجلي ولأدري هل هذه الجمعية لازالت موجودة أم لا؟ هذا وقد عقد المؤتمر السنوي لعام 1978الذي صادف مرور مائة عام على ظهور هذه اللغة في وارسو التي شهدت مولدها من قبل. كما توجد أيضا منظمة عالمية أخرى ارتبطت بهذه اللغة هي الحركة العالمية لأنصار الإسبرانتو من أجل السلام Mondpaca Esperantista Movado والتي تقوم بإصدار مجلة (Paco) و تعنى (السلام) ورشحت هذه المنظمة لجائزة نوبل للسلام عام 2008. وقد ترجمت إلى لغة الإسبرانتو عدد كبير من روائع الآثار الأدبية الكلاسيكية مثل مسرحيات شكسبير وروايات ديكنز و أشعار بوشكين و قصائد مایاكوفسكى ...الخ ، كما ظهر العديد من الكتاب الذين يكتبون بهذه اللغة. وقد تستغرب عزيزي القارئ والباحث عندما تعلم أن القرآن الكريم قد ترجم إلي الإسبرانتو. والآن إلي بعض خصائص وسمات هذه اللغة:

الحروف الهجائية:

A B C Ĉ D E F G Ĝ H Ĥ I J Ĵ K L M N O P R S Ŝ T U Ŭ V Z

كلمة على سبيل المثال	**توضيح**	**حروف العلة**
أحب - Ami	مثل الفتحة	A
متساو - Egala	مثل الكسرة	E
طفل - Infano	مثل الكسرة	I
ذهب - Oro	مثل الضمة	O
مدينة - Urbo	مثل الضمة	U

كلمة على سبيل المثال	**توضيح**	**الحروف الساكنة**
Bela جميل	مثل ب	B
Celo هدف	مثل تس	C
Ĉokolado شوكولاته	مثل تش	Ĉ
Doni أعطى	مثل د	D
Facila سهل	مثل ف	F
Granda كبير	مثل الجيم المصرية	G
Ĝui استمتع	مثل ج	Ĝ
Horo ساعة	مثل هـ	H

Ĥ	مثل خ	جوقة Ĥoro
J	مثل ي	شاب Juna
Ĵ	مثل الصوت ج في اللغة الفرنسية	مجلة ĵurnalo
K	مثل ك	قهوة Kafo
L	مثل ل	بلد Lando
M	مثل م	بحر Maro
N	مثل ن	ليلة Nokto
P	مثل الصوت p في اللغةالإنجليزية	سلام Paco
R	مثل ر	سريع Rapida
S	مثل س	قفز Salti
Ŝ	مثل ش	سفينة Ŝipo
T	مثل ت	يوم Tago
Ŭ	مثل الواو والألف في كلمة واجب	سيارة Aŭto
V	مثل الصوت v	حياة Vivo
Z	مثل ز	حمار وحشي Zebro

أقسام الكلام:

معظم الكلمات بالاسبرانتو لها مقاطع نهائية محددة.

الظروف	الأفعال	الصفات	الأسماء
-e	-i	-a	-o
سريعًا Rapide	Vidi أن يرى	Granda كبير	Domo بيت
Buŝe شفويًا	Kuri أن يركض	Juna شاب	Knabo طفل
في Hejme البيت	Esti أن يكون	Ruĝa أحمر	Muziko موسيقي
Skribe بالكتابة	Skribi أن يكتب	Skriba مكتوب	Skribo كتابة

أشكال الأفعال:

المعني	مثال	توضيح	مقطع نهائي
أن يكون أن يكتب	esti skribi	المجرد صيغة المصدر	-i
يكون يكتب	estas skribas	المضارع	-as
كان كتب	estis skribis	الماضي	-is
سيكون سيكتب	estos skribos	المستقبل	-os
لو كان لو كتب	estus skribus	الشرط	-us
اصمت اكتب	estu silenta skribu	صيغة الأمر	-u

أداة التعريف:

"La"هي أداة التعريف في الإسبرانتو، ولا يتغير شكلها علي الإطلاق.

الكلب	Hundo	La
البيت	Domo	La
الطفل	Knabo	La
الطاولة	Tablo	La

الضمائر:

ضمائر الملكية		الضمائر الشخصية	
خاصتي	mia	أنا	mi
خاصتك	via	أنت	vi
خاصتها	ŝia	هي	ŝi
خاصته	lia	هو	li
ملكية لغير العاقل	ĝia	لغير العاقل	ĝi
خاصتنا	nia	نحن	ni

ili	هم/هن	ilia	خاصتهم/خاصتهن
oni	شخص /واحد	onia	خاصته
si	نفسه، نفسهما، أنفسهم، أنفسهن	sia	له نفسه، لها نفسها، الخ

حروف الجر:

حرف الجر	الترجمة	حرف الجر	الترجمة
Al	إلى	Krom	باستثناء
Anstataŭ	بدلاً من	Kun	مع
Antaŭ	قبل، أمام	Laŭ	حسب
Apud	بجانب	Malgraŭ	على الرغم من
Ĉe	عند، لدى	Per	بواسطة
Ĉirkaŭ	حول	Por	من أجل، لكي، حتى
Da	من (للكمية)	Po	بمعدل
De	من	Post	بعد
Dum	خلال، أثناء	Preter	وراء
Ekster	خارج	Pri	عن، حول، في
El	من	Pro	بسبب
En	في	Sen	دون
Ĝis	إلى	Sub	تحت
Inter	بين	Super	فوق
Je	غير محدد المعنى	Sur	على
Kontraŭ	ضد	Tra	عبر ، خلال

الأعداد:

Nul	صفر	Ses	6
Unu	1	Sep	7
Du	2	Ok	8
Tri	3	Naŭ	9
Kvar	4	Dek	10

Kvin	5	Cent	100

<u>قائمة كلمات الفاكهة "Fruktoj"</u>:

Akvomelono	بطيخ	Figo	تينة
Ananaso	أناناس	Kivo	كيوي
Avocado	أفوكادو	Olivo	زيتونة
Banano	موزة	Orangô	برتقالة
Citrono	ليمونة	Pomo	تفاحة
Ĉerizo	كرز	Pruno	برقوق

<u>قائمة كلمات الحيوانات "Bestoj"</u>:

Azeno	حمار	Kuniklo	أرنب
Birdo	طائر	Leon	أسد
Bovino	بقرة	Lupo	ذئب
Ĉevalo	حصان	Muso	فأر
Delfeno	دولفين	Muŝo	ذبابة
Elefanto	فيل	Najtingalo	عندليب
Fiŝo	سمكة	Porko	خنزير
Ĝirafo	زرافة	Rano	ضفدع
Hundo	كلب	Serpento	أفعى
Insekto	حشرة	Simio	قرد
Kamelo	جمل	Ŝarko	سمكة قرش
Kato	قطة	Zebro	حمار وحشيّ

<u>قائمة كلمات شهور السنة "Monatoj"</u>:

Januaro	يناير	Julio	يوليو
Februaro	فبراير	Aŭgusto	أغسطس
Marto	مارس	Septembro	سبتمبر
Aprilo	أبريل	Oktobro	أكتوبر
Majo	مايو	Novembro	نوفمبر

Junio	يونيو	Decembro	ديسمبر

قائمة كلمات أيام الأسبوع "Tagoj":

Dimanĉo	الأحد
Ĵaŭdo	الخميس
Lundo	الاثنين
Mardo	الثلاثاء
Merkredo	الأربعاء
Sabato	السبت
Vendredo	الجمعة

قائمة كلمات أعضاء الجسم "Korpopartoj":

Brako	ذراع	Mano	يد
Buŝo	فم	Nazo	أنف
Dento	سن	Okulo	عين
Fingro	إصبع	Orelo	أذن
Haro	شعر	Piedfingro	إصبع القدم
Kapo	رأس	Piedo	قدم
Kolo	رقبة	Vizaĝo	وجه
Kruro	ساق	Lipo	شفة

قائمة كلمات أعضاء الأسرة "Familio":

Avino	جدة	Geavoj	الجدان
Avo	جد	Gefiloj	الأبناء والبنات (الأولاد)
Bofratino	أخت الزوج أو الزوجة	Gefratoj	الإخوان والأخوات
Bofrato	صهر	Geonkloj	الأعمام والعمات أو الأخوال والخالات
Bogepatroj	الحموان	Gepatroj	الوالدان
Bopatrino	حماة	Kuzino	ابنة العم أو الخال
Bopatro	حمى	Kuzo	ابن العم أو الخال
Edzino	زوجة	Nepino	حفيدة

Edzo	زوج	Nepo	حفيد
Fianĉino	خطيبة	Onklino	عمة أو خالة
Fianĉo	خطيب	Onklo	عم أو خال
Filino	ابنة	Patrino	أم
Filo	ابن	Patro	أب
Fratino	أخت	Vidvino	أرملة
Frato	أخ	Vidvo	أرمل

قائمة كلمات الألوان "Koloroj":

Blanka	أبيض	Oranĝkolora	برتقالي
Blua	أزرق	Purpura	قرمزي
Bruna	بني	Rozkolora	وردي
Flava	أصفر	Ruĝa	أحمر
Griza	رمادي	Verda	أخضر
Nigra	أسود	Violkolora	بنفسجي

وإليك بعض التعبيرات المفيدة في هذه اللغة:

الكلمة / التعبير	المعني	الكلمة / التعبير	المعني
Bonvenon	مرحبا	Mi fartas bone	أنا بخير
Saluton	حل	Mi ĝojas	أنا مسرور
Kiel vi fartas?	كيف حالك	Mi konsentas	أنا موافق
Kio estas via nomo?	ما اسمك؟	Vi pravas	أنت على حق
De kie vi estas?	من أين أنت؟	Mi estas malsata	أنا جائع
Bonan matenon	صباح الخير	Mi amas vin	أحبك

أتمني لك شفاء سريع	Resaniĝon!	مساء الخير	Bonan vesperon
أنا أحبك	Mi amas vin	شكرا	Dankon / Dankegon

ثانيا: اللينجوا فرنكا نوفا

المصطلح " لينجوا فرانكا " Lingua Franca تعبير إيطالي يعني اللغة الحرة المتحررة من القيود ويشير إلي لغة التجارة التي نشأت حول حوض البحر الأبيض المتوسط في الفترة من القرن الحادي عشر وحتى القرن التاسع عشر. ضمت هذه اللغة كلمات عربية وتركية وفرنسية وإيطالية وأسبانية وبرتغالية ويونانية في مزج عجيب. في ظني أن هذه اللغة الخليط مثلت نواة ناجحة للغة مشتركة مدفوعة بالحاجة إلي التجارة والرزق وكسب العيش، وأغلب الظن أن الحروب الصليبية واللاتين في الممالك الشرقية قد لعبوا دورا هاما في تطور هذه اللغة، هذ ا ويستخدم هذا التعبير الآن للإشارة إلي أي لغة عالمية. عام 1965 تفتق ذهن عالم لغوي هو الدكتور C. George Boeree عن لغة صناعية تعيد الحياة للغة القديمة وأسماها "اللينجوا فرانكا نوفا" أي اللينجوا فرانكا الجديدة Lingua Franca Nova . صاغ بوري لغته من اللغات الرومانسية خاصة الفرنسية والأسبانية والإيطالية ووصلت جذور كلمات لغته الجديدة 6425 جذر بالإضافة إلي 7488 مشتق، لكنه أغفل باقي لغات البحر المتوسط من العربية والتركية والمالطية والتي تعتبر مكون هام في اللينجوا فرانكا القديمة. أما القواعد النحوية فقد وضعها بوري علي ضوء قواعد اللغة الإنجليزية بما أنه أمريكي الجنسية. والآن إلي بعض ملامح وسمات هذه اللغة:

- وضع بوري أبجدية مخفضة تتكون من 21 صوت ساكن ومتحرك وهي a b c d e f g I j l m n o p r s t u v x z
- يتم تكوين الماضي بإضافة ia والمستقبل بإضافة va كما في الجماتين التاليتين Tu ia labora / Tu va labora عملت – ستعمل.
- يتم تكوين المبني للمجهول بإضافة da للفعل كما في donada أعطي is / was given .

<u>وفيما يلي بعض التعبيرات الأساسية بهذه اللغة:</u>

مع السلامة	Adio, Asta la ora?	مرحبا	Bonveni

Alo, Bon dia	أهلا	Bon fortuna!	حظ طيب
Como es tu?	كيف حالك؟	Bon apetite!	بالهناء والشفاء
Bon. E como es tu?	بخير ، وماذا عنك؟	Bon viaje!	رحلة طيبة
Ce es tu nom?	ما اسمك؟	Me no comprende	لا أفهم
Me nom es ...	اسمي هو	Pardona me!	المعذرة
De do es tu?	من أين أنت؟	Cuanto es esta?	بكم هذه؟
Me es do ...	أنا من	Escusa!	آسف
Encantada	سعدت بمقابلتك	Grasias	شكرا
Bon matina	صباح الخير	Per no cosa	عفوا
Bon sera	مساء الخير	Sani pronto	أتمني لك الشفاء
Bon note	تصبحون علي خير	Bon aniversaria	عيد ميلاد سعيد

ثالثا: الأردانو

عندما تتأمل قائمة اللغات الصناعية السالف ذكرها لا تجد أي محاولة مقدمة من علماء اللغة العرب، ربما لقناعتهم بفشل التجربة مسبقا وربما لإدراكهم بأن أي محاولة قد يفهم منها الإساءة للغة العربية وهو مالا يغفره الكثيرون. وبالرغم من ذلك خرجت تجربة جريئة عام 2008 قام بها اللغوي الليبي زين العابدين الحاسي. أحس الحاسي أن اللغة العربية ولغات أخري عديدة قد همشت[٩٩] في مشاريع اللغة العالمية التي تعتمد علي اللغات الطبيعية فوضع هذه اللغة ليصحح هذا الخطأ ويعدل هذا الميل، وأطلق عليها "الأردانو" Ardano وتعني لغة الأرض ووصفها باللغة المحايدة كما لو كانت لغة جديدة تماما وليست لغة مشكلة من لغات موجودة بالفعل. حاول الحاسي إدراج كلمات من كل لغات البشر في لغته الجديدة المقترحة حتى أنه ضمن كلمات من

[٩٩] الحقيقة أن العربية لم تهمش تماما في مشاريع اللغات العالمية فقد تم إدراجها في الـ Sona وفي Big Six .

لغات الهنود الحمر والأقليات الأخرى وبذلك سد ثغرة كبيرة في مشروع الإسبرانتو الذي قصرها زامنهوف علي بضع لغات أوربية وإليك أمثلة علي هذا التنوع.

اللغة الأصلية	الكلمة بالإنجليزية	الكلمة بالأردانو
الهندونيسية	Or	Atau
العربية	Dictionary	Camus
الصينية	Everyone	Da ja
الأيسلندية	Day	Dagura
الهندية	Princess	Firaja
الدنمركية	Monday	Mandeg
اليدش	A person	Menx
الباسك	Thrusday	Ostegun
الأمهرية	A week	Sament
البلغارية	Wednesday	Sreda

الإضافة إذن في الأردانو هي حصيلة الكلمات التي عرجت علي لغات عديدة لتأخذ منها، لكني لاحظت أن الحاسي قد أدرج كلمات من لغات بمعني معين ولم ينتبه إلي أن نفس الكلمة توجد في لغة أخري بمعني آخر. هذه ليست حزورة والمثال التالي يوضح ما رميت إليه. استخدم الحاسي كلمة Bihar من الكردية بمعني "فصل الربيع" لكن منطوق الكلمة نفسها " بحار" له معني في العربية ، جمع بحر والمعني معروف. وفيما يلي مثال بسيط للكلمات التي قدمها الحاسي كبنية أساسية للغة الأردانو:

جلد	Cahero	يمضغ	Cutafuo	حتى	Ama
أين	Cahin	كثير (للعدد)	Dacal	بعد	Amboto
صغير	Caiual	يوم	Dagur	جسم	Ju

فيما عدا الحصيلة اللغوية اعتمد الحاسي علي الأصوات الإنجليزية الساكنة والمتحركة بل وقدم لغته إلي العالم باللغة الإنجليزية في اعتراف ضمني منه بأنها اللغة الأكثر شيوعا في العالم ولا

عيب في ذلك بل لامناص منه ولا بديل فالرجل يريد توصيل رسالته عبر الشبكة الدولية للمعلومات إلي أكبر عدد ممكن من القراء. _والآن إلي بعض ملامح هذه اللغة:

يتم تكوين المذكر في الأردانو بإضافة mi والمؤنث بإضافة fi كما يلي :

المعني	الإنجليزية	الأردانو
فتاة	A girl	Fiyaro
ولد	A boy	Miyaro
طفل	A child	Yaro

يتم إضافة اللاحقة im للإشارة إلي المكان كما يلي:

الإنجليزية	الأردانو	الإنجليزية	الأردانو
Polisim	Police station قسم الشرطة	Polis	Police الشرطة

للسؤال "أليس كذلك" Question Tag يتم استخدام كلمة ?Veral كما في المثال التالي الذي يعني " هو موجود، أليس كذلك؟ "

الإنجليزية	الأردانو
Hi esna hano, veral?	He is here, isn't he? إنه ليس هنا، أليس كذلك؟

البادية Des تعطي النفي للكلمات كما في المثالين التاليين:

الإنجليزية	الأردانو
Descuanal = ugly قبيح	Cuanal = beautiful جميل
Descrafal = weak ضعيف	Crafal = strong قوي

يتم تكوين المضارع بإضافة na إلي نهاية الفعل والماضي بإضافة ta والمستقبل بإضافة ca ولنفي الفعل يتم استخدام البادئة non[100].

[100] للمزيد من المعلومات عن الأردانو راجع الرابط http://ardano.tripod.com/arabic/index.html

الفصل الثالث : تحديات التوحد اللغوي

سبق وتناولنا مميزات التوحد اللغوي سواء بلغة عالمية منتشرة أو بلغة صناعية ونجملها كما يلي: زيادة التفاهم بين الشعوب وتقليل الاختلافات وسوء الفهم وتعميق التواصل والتعاون وزيادة أشكال الانصهار بين الأفراد من زواج وشراكات وخلافه وتوفير المليارات التي تنفق علي برامج تعليم اللغات والترجمة وأخيراتحسين وسائل الاتصال بين البشر لأنها ستتم بلغة واحدة، لكن هناك عيوبا قد تنتج عن هذا التطبيق كما يلي:

1– سيسرع ذلك من عملية انقراض واندثار اللغات Linguacide . لاشك أن اختفاء أي لغة يعني انكماش وتقلص الثروة الفكرية والمعلوماتية التي يخزنها الإنسان ويعبر عنها عن طريق تلك اللغة. في هذا السياق نورد بيتين من الشعر لصفي الدين الحلي المتوفى سنة 750 هـ في ديوانه يقول فيهما :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه   فتلك له عند الملمات أعوان

فهافت على حفظ اللغات وفهمها   فكل لسان في الحقيقة إنسان

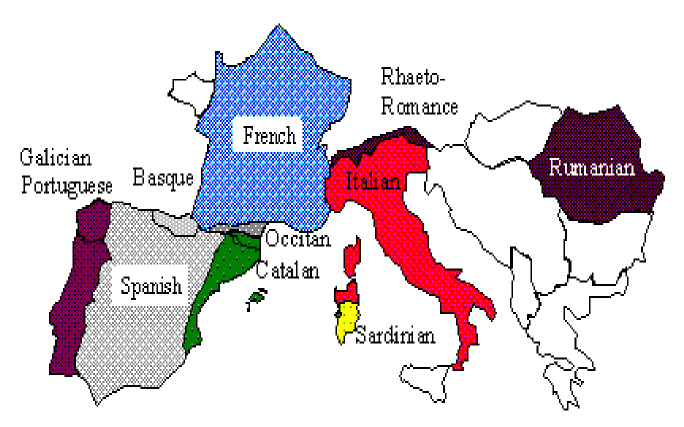
لكن يجب أن نعلم أنه يطيب لبعض علماء اللغة أن ينظر إلي اللغات كالكائنات الحية، تنشأ، وتتطور، وتزدهر وفد تفرخ، ثم تهرم، وتأخذ في التضاؤل، وتموت، وتتعرض لنفس العوامل التي تؤدي إلى انقراض أنواع من الكائنات الحية، ومعني ذلك أن الانحلال قائم وآت. لقد ماتت اللغة اللاتينية[١٠١] مع ما أوتيت من مظاهر القوة وأعطي موتها الفرصة لخمسة لهجات مستفحلة نتيجة التباعد الجغرافي وغياب الاتصال لتكون خمسة لغات[١٠٢] حية هي الإيطالية و الفرنسية والبرتغالية

[١٠١] من الغريب أن اللاتينية ظلت لغة العلم في أوربا لفترة طويلة حتي بعد موتها.

[١٠٢] بالإضافة إلي لغة سردينيا و الكاتالونية لغة مقاطعة كاتالونيا التي تقع في أسبانيا علي الحدود مع فرنسا وإيطاليا.

والأسبانية التي تأثرت فيما بعد بالعربية واحتوي متنها علي آلاف الألفاظ العربية وأخيرا الرومانية، التي تأثرت بالعنصر السولافي الشرقي فغدت غريبة بعض الشيء عن العائلة الرومانسية[١٠٣].

English	Latin	Italian	Spanish	Portuguese	French	Romanian
Water	Aquam	Acqua	Agua	Água	Eau	Apă
Horse	Caballum	Cavallo	Caballo	Cavalo	Cheval	Cal
Fire	Focum	Fuoco	Fuego	Fogo	Feu	Foc
Island	Insulam	Isola	Isla	Ilha	Île	Insulă
Milk	Lactem	Latte	Leche	Leite	Lait	Lapte



هناك أسباب آخري لانقراض اللغات Language Extinction مثل التطهير العرقي وتعرضها لضغط لغة وافدة تحدث تغيرا ديموجرافيا جارفا كما حدث للقبطية أمام العربية. ولو أن المصريين أبقوا علي الإسلام واللغة القبطية لكانت مصر مثل إيران ولخرجت من الدائرة العربية. حرب اللغات تلك تخلق أوضاعا غريبة كأن تجد مثلا القبط الحاميين يتكلمون بلسان سامي.[١٠٤] ومن أسباب زوال اللغات أيضا الكوارث الطبيعية وضعف التناسل العزلة التي تفرضها قومية معينة علي نفسها خوفا علي ذاتيتها أو خوفا من الآخر فتكون هذه العزلة سبب فناءها[١٠٥]، فمعلوم أن تلقيح النبات بآخر أو تهجين البقر بغيره أمر يقوي السلالة ويكسبها المنعة، كذلك الحال بالنسبة للإنسان وزواجه من خارج القبيلة والعشيرة وهو أمر ينطبق علي اللغة إلي حد بعيد. في

---

[١٠٣] تسمي الأسرة اللاتينية أيضا بـ Romance Languages .

[١٠٤] هناك من يري أن اللسان الحامي قريب من اللسان السامي وأنه هناك مصاهرة بينهما، وأن المصريين استساغوا اللغة العربية فتكلموها تاركين لسان الآباء والأجداد، وهذه العاطفة لم يشعر بها الفرس لأن لسانهم ينتمي للعائلة الهندو-أوربية.

[١٠٥] معلوم أن نجاح اللهجة القرشية يعزو بصفة أساسية إلي الأسواق التجارية ووفود الحجيج ورحلات الشتاء والصيف وكلها أمور تتفاعل فيه اللغات.

الأصقاع العربية التي تفاعلت فيها الثقافات مع الآخر سواء بسبب التجارة أو الاستعمار أو الحروب أو خلافه تجد ثراء لغويا بعضه إيجابي ويمكن تحديد هذه البقاع بأن تجد لها مسمي عربي ومسمي أجنبي كما في الأمثلة التالية:

القاهرة	Cairo	طرابلس	Tripoli
رشيد	Rosseta	دمشق	Damascus
دمياط	Damietta	الدار البيضاء	Casablanca
الشام	Levant	حلب	Aleppo

انفتاح اللغة لا يعني تلاشيها طالما حافظ ناطقيها علي عوامل البقاء بها فنشطوها وطوروها. وفيما يلي قائمة بأهم اللغات التي انقرضت الفترة من بداية الألفية الثانية قبل الميلاد وحتي القرن الثامن عشر الميلادي[١٠٦]، أي قبل ظهور المؤسسات المعينة بعلوم اللغة ودراسة أسباب انقراضها:

بداية الألفية الثانية ق. م.	السومرية Sumerian	العراق
1700 ق. م.	الأوجاريتية Ugaritic	سوريا
1100 ق. م.	لغة الحيثيين Hittite	تركيا
500 ق. م.	الفينيقية Phoenician	لبنان
500 ق. م.	المو آبية Moabite	الأردن
القرن الأول بعد الميلاد	الايبرية Iberian	أسبانيا
القرن الرابع بعد الميلاد.	العبرية القديمة Classical Hebrew	فلسطين
القرن الخامس بعد الميلاد	الفريجية Phrygian	تركيا
القرن التاسع بعد الميلاد	القوطية Gothic	أسبانيا، البرتغال، ايطاليا
القرن 11 بعد الميلاد	الآرمية Aramic	العراق
القرن 15 بعد الميلاد	النوبية القديمة Old Nubian	جنوب مصر وشمال السودان
القرن 17 بعد الميلاد	الديموقطية القبطية Demotic	مصر
القرن 18 بعد الميلاد	الجالية القديمة Classical Gaelic	اسكتلندا
القرن 18 بعد الميلاد	البروسية القديمة Old Prussian	بولندا

طبقا لما أعلنته اليونسكو يقدر عدد اللغات واللهجات في العالم بزهاء الستة آلاف وهي موزعة بالنسب التالية، في آسيا 32%، وفي إفريقيا 30%، وفي المحيط الهادي 19%، وفي الأمريكيتين 15% وفي أوروبا 4%.[١٠٧] تنقرض اللغة أيضا نتيجة التطهير العرقي كما حدث في أمريكا

[١٠٦] www.ethnolouge.com

[١٠٧] http://www.unesco.org/search/search

اللاتينية علي يد الأسبان .[١٠٨] وفيما يلي المواضع الأشد عرضة لخطر فقد لغاتها الأصلية Endangered languages في العالم:

1	منطقة ساحل المحيط الهادي بكندا	12	وسط سيبيريا
2	ولاية أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية	13	شرق سيبيريا
3	جنوب المكسيك	14	بورما
4	الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية علي المحيط الأطلنطي	15	شمال تايلاند- لايوس- كامبوديا
5	غرب الأمازون بدولة كولومبيا	16	شمال فيتنام وجنوب الصين
6	منطقة وسط الأنديز غرب الأمازون	17	غرب ماليزيا
7	شمال الأرجنتين وجنوب البرازيل	18	شرق ماليزيا
8	غرب أفريقيا (الكاميرون)	19	شمال الفلبين
9	جنوب غرب أفريقيا (نامبيا- جنوب أفريقيا- بتسوانا)	20	شرق اندونسيا وغرب بوبا
10	شمال شرق أفرقيا (أثيوبيا- أوغندا- الصومال)	21	شرق بوبا (غينيا الجديدة)
11	القوقاز	22	شمال أستراليا

المناطق المظللة تشير إلي أكثر خمس مناطق معرضة للخطر كما توضح الخريطة التالية[١٠٩]:

[١٠٨] http://www.unesco.org/search/search

[١٠٩] المصدر مجلة "الناشيونال جيوجرافيك".



أكثر من 50 % من لغات العالم – طبقا لليونسكو– في خطر Endangered Languages وأنه بحلول عام 2050 فان معظم هذه اللغات سوف تنقرض ، لكن يجب أن لا ننسي أن جلة هذه اللغات محلية وأن 90 % من هذه النوعية من اللغات غير ممثلة علي الانترنت ، بالإضافة إلي أن 20 % منها توجد بشكل مكتوب فقط. 97% من سكان العام يتكلمون 4% فقط من مجموع لغاته في حين أن 96 % من هذه اللغات لا يتكلمها سوى ثلاثة في المائة من أهل الأرض. فهل تصدق أن في غينيا وحدها التي يسكنها خمسة ملايين شخص 847 لغة محلية تنتمي إلي 16 فصيلة لغوية، وفي أند ونسيا 655 وفي نيجريا 376 وفي الهند 309 وفي أستراليا 261 وفي المكسيك 230 والكاميرون 201 والبرازيل 185.[110] صحيح أن غالبية هذه اللغات ليس لها أشكالا مدونة ولم تقدم الكثير لقصة الحضارة لكن فقدانها خسارة كبيرة ، فلديها ثقافة وإن لم يكن لديها حضارة. [111] في عام 1992 توفى آخر ناطق باللغة Ubykhin في تركيا وهو السيد Esenc Tefvik وقبل ذلك بثلاثة أعوام رحلت آخر متكلمة باللغة Kamassin وهي Klavdia Potnikova وفي العام 1974 توفى Ned Maddrell آخر متحدث بلغة Manksin في الجزر البريطانية، وكذلك الأسترالي Arthur Bennett الذي كان يعرف إلى حد ما اللغة Mbabaram وكذلك الأمر بالنسبة للسيدة من ألاسكا، Marie Smith، ولغتها Eyakintiaani.

---

[110] http://www.unesco.org/search/search

[111] بالطبع كثرة عدد اللغات المحكية المحلية لا يساهم بشكل جدي في توحيد الهوية القومية فاللغة الوطنية، كما هو معلوم، أحد القوي الرابطة للبلاد. فشلت الهند في توحيد لغاتها والاتفاق علي لغة واحدة بينما نجح الصينيون بزعامة ماوتسي تونج في تحقيق هذا الحلم.

علي أي حال فإن انقراض اللغات[112] أمر قائم سواء طبقت اللغة الموحدة من عدمه لكن تبني هذه التجربة سيعمل علي زيادة عزل بعض اللغات من أمثلة ما ذكرنا آنفا وتنشيط عوامل الفناء بها.

2– اللغة ليست قوالب نحوية وكلمات فقط. اللغة رمز القومية ومحك الوطنية. اللغة وعاء الفكر والثقافة من تاريخ وجغرافيا وعادات وتقاليد وخلافه. لكل شعب ثقافته المميزة واللغة هي مرآة هذه الثقافة ، أو بعبارة أخري ، لكل لغة ذاتيتها الثقافية ولكل ثقافة موضوعاتها الحساسة Touchy topics وطوطمياتها وتابوهاتها Taboos ومحرماتها Faux-pas .

وتؤثر المفاهيم الثقافية في خصائص اللغة نفسها. تجد مثلا في اللغة العربية طريقتان فقط للتعبير عن المستقبل (س[113] – سوف) في مقابل خمس طرق في لغات أخري، وتفسير ذلك في ظني أن الشعوب العربية المسلمة تتخوف من الخوض في المستقبل ويربطونه دائما بالمشيئة الإلهية. وتجد في لهجاتهم إشارات متعددة لهذا المفهوم. في مصر مثلا تسمع عبارات مثل (قدم المشيئة – بمشيئة الله – إذا ربنا أحيانا – إذا كنا من أهل الدنيا) . ورغم صحة هذا الاعتقاد ومتانته وسلامته فقد خلف بعض السلبيات فتجد مدير المصلحة يرفض التجديد متذرعا بأن " إللي ييجي ورايا يبقي يعمل " و " لما ييجي بكره " و " يا تري مين يعيش؟".وتؤثر الثقافة كذلك علي الألفاظ والكلمات Vocabulary . في الإسكيمو مثلا تجد كلمات عديدة لوصف الثلج وأنواعه وألوانه. بالنسبة للعربي بصفة عامة الثلج هو الثلج لا أكثر ولا أقل، وقد يمضي الكثيرون عمرهم دون رؤيته في الحقيقة خلاف التلفاز. ولأن البيئة العربية حارة في مجملها فتجد العرب يميلون إلي استحضار البرد في لغتهم. يقولون مثلا "قرير العين" أي بارد العين من أثر السعادة أو " أثلجت صدري بهذا الخبر" مقابل This news has warmed my heart في إنجلترا. ولوليم شكسبير سونتا مشهورة يشبه فيها محبو بته بشمس يوم صائف ولك أن تتخيل هذا التشبيه في الكويت أو ربوع نجد أو صعيد مصر!

الاختلافات الثقافية لا تخضع للمنطق، فبعض العادات متأصلة ويزود عنها أهلها بالغالي والنفيس. عادات الشعوب تختلف تماما كما تتباين أشكالهم ولغاتهم. بما تفسر اختلاف أسلوب التحية Greeting من أمة لأخرى؟ وبم تفسر تباين دلالات الألوان من شعب لآخر؟ الأحمر في جنوب إفريقيا يعني الحداد لكنه لون الحظ والاحتفالات في الصين. والأصفر يعني الشجاعة

---

[112] هناك من يري أن موت الكلمات Archaic or obsolete words داخل اللغة الحية هو نوع من الانقراض، والعربية زاخرة بهذه الكلمات. من الكلمات التي ماتت في الانجليزية Yesterweek, Yestermonth, Yesteryear بينما عاشت Yesterday والبادئة Yester معناها "الفائت / الماضي / المنصرم".

[113] لاحظ أن حرف الـ S أيضا يلعب دورا هاما في اللغة الإنجليزية حيث يستخدم لتشكيل جلة الجمع ويستخدم في الملكية وأيضا مع الأفعال المتصرفة مع ضمائر الغائب المفرد في زمن المضارع البسيط.

في اليابان لكنه لون الجبن في الولايات المتحدة. بما تفسر تشاؤم الأمريكيين من الرقم 13 خاصة إذا وافق يوم الجمعة وتشاؤم اليابانيين من رقم 4 واعتزاز الصينيين برقم 8؟ وبما تفسر تشاؤم المصريين من البوم والقطط السوداء؟ وبما تفسر اختلاف عادات الزواج في شتي أرجاء المعمرة؟ والإجابة علي ذلك كله هو اختلاف الثقافة، حكمة الله في تباين الخلق قبائل وشعوب.

تختلف المفاهيم الثقافية من دولة لأخرى حتى لو توحدت اللغة، فثقافة الإنجليز غير الأمريكيين والبرتغاليين غير البرازيليين والأسبان غير المكسيكيان والمصريين غير السعوديين. إذا وضعت قدمك علي المنضدة في الولايات المتحدة فلا بأس لكن هذه الفعلة قد تؤلب عليك قلوب العرب.

في أستراليا تجنب وضع اليد في الجيب أثناء الحديث. في اليابان يجب أن تخلع الحذاء قبل دخولك المنزل. إذا عرض عليك شخص في الولايات المتحدة احتساء كوب من القهوة ورفضت من باب الحياء منتظرا أن يلح عليك فإنك واهم لأنه لن يفعل وستفوت عليك هذا الكوب إن كنت فعلا في حاجة إليه، وإذا أمضيت أمسية مع أمريكيين تتحدث عن الموت أو الدين فلن تجد استحسانا لهذا الحديث. استدعاء شخص بإصبعك في إنجلترا أمرا عاديا لكن هذه الإشارة Gesture تعتبر وقحة في اليابان. في الستينيات من القرن العشرين توقفت طائرة ريتشارد نيكسون في إحدى دول أمريكا اللاتينية وكان وقتها نائبا للرئيس الأمريكي وأمام حشد من المرحبين أشار بيده بعلامة OK وعل الفور انقلب الترحيب إلي استياء.



فشل نيكسون في التواصل مع مستقبليه لأنه لم يكلف نفسه عناء البحث في ثقافة الشعب الذي يقوم بزيارته ولم يلتمس له أحد العذر أو يتذرع بعدم معرفته بدلالة هذه الإشارة البذيئة في بلادهم[١١٤].

والآن كيف يتأتي للغة العالمية المشتركة استيعاب المفاهيم الثقافية لكل شعوب العالم؟ أو حتى للعرب مثلا أو حتى للمصريين من علي شاكلة:

الملوخية	زفة العروسة	السمسمية	الشبكة
النذور	بصارة	الصباحية	سحور

[١١٤] تندرج هذه النوعية من الإشارات تحت ما يعرف بلغة الجسد Body language .

حلاوة المولد	شياخة	الأربعين	الموشح
السبوع	العمدة	اسطي	شيخ البلد

وهل تستطيع هذه اللغة اختزال كل المفاهيم الثقافية لكل اللغات والشعوب الناطقة بها ؟ يتطلب هذا الأمر مئات المجلدات أم أن هذه اللغة ستضحي بالهوية الثقافية في مقابل التواصل [١١٥]؟ يري هشام النحاس في كتابه "معجم فصاح العامية" وقد نجد من يحلم بلغة خيالية عالمية يصوغها جهاز حاسوب ..... فيفرضها علي الإنسان في كل زمان ومكان وكأن الآلة التي ينتجها التقدم البشري يمكنها أن تطمس الثقافات البشرية وتقتلع من النفوس والعقول والعواطف كل الجذور الفكرية والعاطفية والإنسانية ..... أو أن تمحو كنوز الثقافات الوطنية الشعبية العريقة التي حملت أرقي مشاعر النفوس وأنضج ثمرات الأفكار طوال أحقاب وعصور !"[١١٦]

اللغة ترجمة للهوية واللغة الصناعية ليس لها عمق ثقافي Generic لأنها لا تنتمي إلي بلد بعينه Culture - Neutral والعولمة اللغوية من شأنها أن تجعل الذاتية الثقافية باهتة الألوان مشوهة الملامح. إن أهمية دراسة الملامح الثقافية أمر لا يختلف عليه اثنان. قد تكون متقنا لقواعد اللغة الإنجليزية علي سبيل المثال وعالما بكلمات ومرادفات هذه اللغة لكنك جاهل بالموروث الثقافي للولايات المتحدة مثلا وعند أول زيارة لها توجهت إلي مطعم لتناول الغذاء ثم استدعيت النادلة عن طريق تصفيق الكفين ، وهو أمر قد يكون عادي في بلدك لكنه مسيء في الولايات المتحدة. إنك الآن في مشكلة لا تعزي إلي الجرامر أو الحصيلة اللغوية بل إلي الموروث الثقافي Culture . كان ينبغي عليك أن تعلم أن في الولايات المتحدة تنظر إلي النادل ويبادلك النظرة Eye Contact فيأتي من فوره لك. فهل يمكنك التعامل بلغة خالية من الثقافة؟ قد يري البعض أن هذه ميزة لكن كم من الأجيال سيستغرق هذا الأمر قبل أن نمحى الآثار الثقافية، ثم ولمصلحة من تطمس هذه الثقافة؟ من ناحية أخري لو تم تبني اللغة العالمية الموحدة كلغة ثانية (لغة تعامل مع البشر) مع الاحتفاظ باللغة الأم لأصبح الأمر أكثر تعقيدا إذ يتعين عليك أن تتعلم اللغة الصناعية الجديدة ومعها ثقافات الشعوب قاطبة!

ولليونسكو دور رائد في حماية الأقليات والتنوع الثقافي فتقرأ من موقعهم الرسمي علي الشبكة الدولية للمعلومات هذه الكلمات:

---

[١١٥] لاحظ أنه تم التضحية من قبل بالهويات الثقافية مقابل تحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية كمشروع السد العالي وبحيرة ناصر التي أثرت سلبا علي الصبغة الثقافية النوبية.

[١١٦] بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1997، ص 8.



اللغات عنصر جوهري من عناصر الثقافة، وهي ليست مجرد أدوات وليست مجرد وسيلة للاتصال. فالبشر يستخدمون اللغة لصياغة مشاعرهم ونواياهم وقيمهم ومفاهيمهم وممارساتهم وفهمها والتعبير عنها. وبذلك فإن اللغة تمثل عاملا حاسما في تكوين هوية الأفراد والجماعات، والتنوع اللغوي ضمانة كبرى للتنوع الثقافي.

للتغات، وتأثيرها المعقد على الهوية والتواصل والاندماج الاجتماعي والتعليم والتطور، أهمية إستراتيجية بالنسبة للشعوب قاطبة على كوكبنا. ومع ذلك، وبسبب مسيرة العولمة، فإنها تتعرض لتهديدات متزايدة ، بل إن منها ما هو آخذ في الاندثار فعلاً. وعندما تذوي اللغات، تبهت معها حيوية التنوع الثقافي الغنية. كذلك تتلاشى مع تلاشيها فرص وتقاليد وذاكرة وطرائق تفكير وتعبير لا مثيل لها، وكلها موارد قيمة لضمان مستقبل أفضل[١١٧].

بيد أن اللغات تعد أيضا أدوات تخدم عدداً من الممارسات الاجتماعية، وهي بذلك تمثل مجالاً جامعاً بين التخصصات ومشتركاً بين القطاعات إلى حد كبير. وتتسم اللغات بأهمية إستراتيجية في تحقيق مختلف الأهداف الإنمائية للألفية، وتمثل شرطاً أولياً للتمتع بحقوق الإنسان الأساسية. وفضلاً عن ذلك، يعزز التعدد اللغوي التعايش المتوائم بين اللغات المحلية والوطنية والدولية، وهو بذلك يكون من عوامل الاحترام المتبادل والحوار بين الثقافات والتنمية المستدامة.

ويتصف بأهمية ملحة في هذا السياق وجوب اتخاذ تدابير ترمي إلى تعزيز التعدد اللغوي، ونعني بذلك تشجيع وضع سياسات متماسكة تعني باللغات على الصعيدين الإقليمي والوطني من شأنها أن تمكّن من فرصة استخدام اللغات في مجتمع أو بلد ما استخداما ملائما ومتجانسا. وهذه السياسات تروج لتدابير تسمح لكل جماعة لغوية باستخدام لغتها الأم في مجالي التعامل اللغوي الخاص والعام، مع تمكين الناطقين بتلك اللغة من تعلم واستعمال لغات إضافية، سواء من اللغات المحلية أو الوطنية أو الدولية. ويتعين تشجيع الناطقين بلغتهم الأم، الوطنية أو الدولية، على تعلم لغات البلد الأخرى وكذلك اللغات الإقليمية والدولية.

---

[١١٧] http://www.unesco.org/search/search

ونختم بالمادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي تؤكد علي الحرية اللغوية وبالتالي تحفظ حقوق الأقليات وتصون لغاتهم من مخاطر الانقراض:

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان [١١٨] 1948 -- من المادة 2: لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء.

3- هناك مستويات مختلفة للتعبير في أي لغة ولا أقصد هنا العامية والفصحى، لكني قصدت مستويات التعبير الوظيفية Functional كأن تعرف كيف تعتذر وتشكر وتبدأ الحديث وتنهيه...إلي آخر وموقفية Situational كأن تعرف ماذا يتعين عليك أن تقول في المطعم والبنك والمطار...الخ، وجدلية Controversial بمعني أن تعرف كيف تدلي برأيك وتدافع عن حجتك. قد تنجح اللغة العالمية الموحدة في التعامل مع المحادثة الوظيفية والموقفية ، لكن هل يمكن أن تنجح في توفير الألفاظ والقوالب والحجج للتعامل مع الإشكاليات الجدلية من النوع الثالث؟! وهل تستطيع اللغة الموحدة- المولفة أو المركبة أو المصنعة- استخدام المجاز والبيان والبلاغة Metaphoric أم أنها ستخاطب إنسان روبوتي بلا خيال ولا مشاعر؟ وهل تنجح اللغة الجديدة في التعبير الدقيق لتوصيف حالة معينة؟ في الإنجليزية مثلا أكثر من 10 كلمات للتعبير عن فطرة التحطيم أو الإتلاف أو التخريب كم يلي:

Destroy/ torpedo/tear down / smash / subvert / shatter / sabotage/ dynamite / ruin / ravage / raze / obliterate / extirpate / destroy / demolish / devastate / wipe out / vandalize / damage / wreck / bulldoze/ annihilate.

فهل تجد اللغة الموحدة بدائل لكل هذه الكلمات التي تحدد نوع الدمار وشكله أم تكتفي بإيراد المعني العام وتضحي بالدقة.

لاشك أن هذه الأسباب تقف حائلا دون تطبيق أي من اللغات الصناعية لكن أهم العوامل -في ظني - التي تناوئ هذه اللغات هو:

---

[١١٨] تم اعادة التأكيد علي هذه المادة في إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الأفراد المنتمين إلي أقليات لغوية أو دينية أو إثنية أو وطنية 1992 وإعلان الحقوق اللغوية 1996.

4- التعصب للغة الأم Mother Tongue أو ما يمكن أن نطلق عليه التحيز اللغوي أو الشوفونية اللغوية Linguistic Chauvinism and Antagonism ، فكل أمة لديها هذا الإحساس – الخليجيون بشكل عام لا يحملون المعزة للمقيمين خاصة البنغاليين ويرون أنهم خطر علي ثقافاتهم ولغتهم، وقديما استعبد المصريون القدماء العبرانيين والأمويون احتقروا العجم ، وفي عهدهم دست أحاديث ضعيفة عن حب العرب لأن القرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي [١١٩] بينما يتحدث أهل النار الفارسية[١٢٠]، فحرم قائد عظيم مثل مسلمة بن عبد الملك الخلافة لأن أمه أم ولد وليست عربية حرة.

كل أمة إذن تري لغتها الأكمل والأجمل، ولا أعتقد أن عاقلا قد يرفض الاعتزاز بلغة النشأة والآباء لكن الشطط فيه أمر ذميم كما فعل جالينوس حين قال بأن لغة اليونانيين أفضل اللغات وأن سائر اللغات إنما هي تشبه نباح الكلاب أو نقيق الضفادع[١٢١]، كما أطلق اليونانيون القدماء لفظ "بربري" "بربري" Barbaros علي أي فرد لا يتكلم اليونانية، ومن ثم فهو غير متحضر . بعد حرب 1922 حرمت اليونان اللغة التركية علي أرضها وفي الثمانينات من القرن العشرين طردت بلغاريا كل من يتكلم التركية من أرضها. وحتى العرب أطلقوا علي الشعوب غير العربية "عجم" والأعجم في اللغة العربية هو البهيمة من الأنعام التي لا تعرف الكلام والإبانة ولا تفصح. وحتى بين المسلمين أنفسهم زعم عمر بن هبيرة والي يزيد بن عبد الملك علي العراق أن من يحسن العربية منهم سوف يحتل مقاما أعلي في الجنة.[١٢٢]

عندما ظهر مرض الزهري في أوربا سعت كل دولة لإبراء ذمتها ومن ثم إلصاق سبب المرض بدولة أخري ليست علي وفاق معها. الإيطاليون سموه "المرض الفرنسي" Mal Francesse والفرنسيون بدورهم ألصقوه بنابولي Mal de naples . الروس سموه "المرض الألماني" والهولنديون سموه "المرض الأسباني" . حين انتقل المرض إلي الصين والهند واليابان سمي "المرض البرتغالي"، وأخيرا ظهرت اللفظة "سيفيليس" Syphilis لتوقف هذا العداء اللغوي وتبادل الاتهامات.

---

[١١٩] قال الألباني حديث ضعيف وهو رأي فيه نظر لأن النبي عليه الصلاة جعل الناس كأسنان المشط وحدد عنصر التقوى دون غيره للمفاضلة بين العربي والأعجمي.

[١٢٠] لاحظ أن البعد القومي المذهبي (التشيع الفارسي) كان وراء رفض الإيرانيين للغة العربية بدرجة كبيرة مما أثار المشاكل بينهم وبين جيرانهم العرب.

[١٢١] جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر، دمشق، ، 2002 ج1، ص 322 .

[١٢٢] د/ نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلي العامية وآثارها في مصر (رسالة دكتوراه)، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، 1964، ص 5.

لنأخذ مثالا آخر بين الإنجليز والفرنسيين ومعروف ما كان بينهما من صراعات طويلة. يطلق الإنجليز علي "الواقي الذكري" French letter طبعا في محاولة لغوية مستمرة للتحقير من الفرنسيين الذين ردوا بدورهم علي هذه الإساءة فسموه بالكبوت الإنجليزي Capote anglaise. ورث الأمريكيون من أصول إنجليزية هذا الموروث، فحين عارض الفرنسيون الحرب علي العراق سعي الأمريكيون إلي اللغة يفتشوا عن مكيدة فوجدوا البطاطس المقلية French Fries فحاولوا تغيير اسمها إلي Freedom Fries والدارس للتعبيرات الاصطلاحية Idiomatic Expressions في اللغة الإنجليزية يجد نوع من التعميم وإطلاق الأحكام Stereotyping في إلصاق الذميم من الفعل والقول لجنسيات أخري. وصحيح أنه توجد الآن حملة لتصحيح مسار الكثير من التعبيرات غير الصحيحة سياسيا Non-politically correct لكنها مازالت موجودة كما في الأمثلة التالية:

المعني	التعبير الاصطلاحي
تعبير يشير إلي شخص مدمن معاقرة الخمر ويفرط في الشراب. بالطبع الأيرلنديون غاضبون من هذا التعبير بغض النظر عن كون ألبهم مفرطا في الشراب من عدمه.	Drink like an Irish
شجاعة زائفة تأتي للفرد بعد تناول الخمر. اللغة الإنجليزية أشارت إلي الهولنديين سلبا في تعبير آخر هو Go Dutch ومعناه "إنجليزي – كل واحد يدفع لنفسه" . لاحظ أن المصريين استخدموا اللفظة "إنجليزي" وليس "هولندي" لكراهيتهم للمستعمر الإنجليزي تماما كما يلصق العرب أي ذميم باليهود والإسرائيليين. ولا يخفي علي أحد أن النظام الإنجليزي في المحاسبة علي الطلبات في المقهى أو المطعم أو خلافه يتعارض مع الكرم المعروف به العرب.	Dutch courage
موظف يترك محل عمله دون استئذان. وإمعانا في الكيد للفرنسيين يستخدم الإنجليز التعبير Pardon my French بعد أي لفظ فج خادش أو خارج عن حدود اللياقة والأدب والذوق العام.	French leave
شخص يقدم لك هدية ثم يطالب بها بعد ذلك.	Indian giver
تعبير يستخدمه الأمريكيون للإشارة إلي المكسيكيين، خاصة من يتسلل منهم عبر الحدود.	Wet-backs

وفي اللغة الإنجليزية كلمات قد تحمل الإساءة لبعض الجنسيات كما يلي:

يلمع (الحذاء أو خلافه)	polish	بولندي	Polish
ديك رومي (دندي)	turkey	تركيا	Turkey
جوعان	hungry	المجر	Hungary
فأر تجارب	guinea pig	غينيا	Guinea

تلك كانت بعض مظاهر التعصب اللغوي. وفي تقديري أنه لا أمل في الوحدة اللغوية إلا إذا انتقل العالم من النظرة الميتروبوليتانية الضيقة إلي الشمولية الكوزموبوليتانية كما أشار سقراط حين قال I'm not the man of Athens; I'm not the man of Greece; I'm the man of the world. من الأهمية بمكان أن نتخطى حاجز العصبية اللغوية ونشيع التسامح اللغوي [١٢٣] إذا أردنا أن نحقق التوحد اللغوي. علينا أن نوازن بين مميزات التوحد اللغوي وسلبياته التي عرجنا عليها حتى نتمكن من دراسة الأمر بموضوعية قبل الحكم عليه.

إن التمهيد لمشروع اللغة العالمية الموحدة والترويج له ومحاولة تمريره هي أصعب المراحل لأنه لا مناص من الصدام مع المتشبثين بلغاتهم الأم ويعزو هذا التمسك إلي أسباب مختلفة وكلها عوائق تحول دون توحيد اللسان، وسنلمس سويا في الصفحات المقبلة هذه الأبعاد مع إعطاء أمثلة لها.

أ- البعد القومي National Dimension :

سمعنا عن قوانين تنصب لغة ما اللغة الرسمية للدولة وقوانين أخري تلزم أصحاب المحال التجارية باستخدام اللغة الأم في كتابة اللافتات وخلافه وسمعننا عن قوانين تجبر الأجانب بترجمة عقودهم وجوازات سفرهم كما في الجماهيرية، لكننا لم نسمع عن شرطة اللغة . ودعونا نطير إلي ألمانيا حيث تبلغ الشوفونية اللغوية أقصي مداها[١٢٤].

[١٢٣] من الأمثلة الناجحة للتسامح اللغوي اللغات الألمانية والفرنسية والايطالية والرومانشية في سويسرا والهولندية والفرنسية والألمانية في بلجيكا، لكن الاختلافات اللغوية في الأخيرة تسببت في إسقاط أكثر من 66 حكومة.

[١٢٤] في بعض الأحيان تختلط القومية الألمانية بعنصرية منشأها الاعتزاز المفرط بالعنصر الآري الذي أودي بألمانيا من قبل في غياهب النازية، ومازالت رواسب هذه العنصرية موجودة تجاه المهاجرين من الأتراك وخلافه.

تشمل منطقة نفوذ الوحدة اللغوية الألمانية Sprachbund ألمانيا الموحدة والنمسا وغالبية سويسرا وإقليم الألزاس واللورين [125] ومنطقة تيرول بإيطاليا والسوديت [126] بتشيكوسلفاكيا السابقة، كما أنها اللغة الرسمية في بلجيكا، ويقدر عدد الناطقين بها بـ 120 مليون نسمة وهي اللغة الأولي عددا في الإتحاد الأوربي.

يعد الألمان من أكثر شعوب العالم اعتزازا بلغتهم الوطنية ويعتبرونها روح الأمة الجرمانية، بالرغم من أنها لا تحظى بالانتشار العالمي والمكانة الدولية كالتي تحظى بها الانجليزية مثلا . شهد شهر فبراير 2008 اليوم العالمي للغة الأم في ألمانيا [127] الذي جاء ضد تهميش لغتهم الوطنية وشهد احتجاج شديد على عدم كتابة البيانات الخاصة بالرحلات بالألمانية في المطارات ومحطات القطارات قبل الإنجليزية، ومما هو جدير بالذكر أنه في ألمانيا يتعين علي من يسعى للحصول على الجنسية الألمانية اجتياز اختبار في اللغة . في ألمانيا قد تسأل عن أمر باللغة الإنجليزية فيجيء الرد باللغة الألمانية لأن الألمان يرفضون بإباء التحدث بلغة غير لغتهم. حتى المستشارة الألمانية ميركل خلال زيارتها التاريخية لإسرائيل (2008) فقد ألقت خطابها في الكنيست باللغة الألمانية الأمر الذي أثار حفيظة الإسرائيليين رغم ما تضمنه الخطاب من تأييد لإسرائيل واعتذار عن ما يسمي بالهولوكوست.

كان للألمان دور كبير في الإستشراق وتحقيق المخطوطات، والألمان بصفة عامة يحبون دراسة اللغات الأجنبية لكن ليس علي حساب اللغة الأم. صحيح أن فئة قليلة منهم (النازيون الجدد) تتملكهم بعض مظاهر العنصرية للجنس الآري فيحتقرون الأتراك والعمالة الأجنبية، لكن جلتهم متفتحون، معتدلون ومنتجون. ذهبت لزيارة متحف الأدميرال نيمتز في مدينة فريدركبيرج بولاية تكساس الأمريكية وفوجئت أن المدينة التي سكنها نازحون ألمان مازالت تحتفظ باللمسة الألمانية في المسميات والعادات والطراز المعماري، بل وجزء كبير من اللغة الألمانية [128]. الأدميرال نمتز نفسه والذي صال وجال في المحيط الهادي خلال الحرب العالمية الثانية كان من أصول ألمانية وكذلك كان أينشتين وأوبنهايمر وكثير من العقول المهاجرة.

---

[125] استطاع بسمارك انتزاعهما من فرنسا معتبرا أنهما امتداد طبيعي للقومية الألمانية، وعملت ألمانيا فيما بعد علي تغليب اللسان الألماني علي الفرنسي في هذه المنطقة.

[126] عام 1938 ضم هتلر هذا الإقليم إلي ألمانيا بحجة أن سكانه يتكلمون الألمانية.

[127] مما هو جدير بالذكر أن الأمم المتحدة أعلنت عام 2008 عاما للغات..

[128] يقال أن المهاجرين الألمان سعوا إلي جعل الألمانية اللغة الأولي للولايات المتحدة.

من ناحية أخري تنفق ألمانيا مبالغ طائلة لنشر اللغة الألمانية في العالم من خلال الجامعة الألمانية بالقاهرة والمدارس الألمانية وقنوات الدوتش فيلا ومعاهد جوته التي تضارع دانتي الإيطالية وسربانتس الأسبانية، كما انتشر الأدب الألماني المترجم فأصبح العالم كله يقرأ لبرخت وشيللر وإريش ماريا ريمارك.

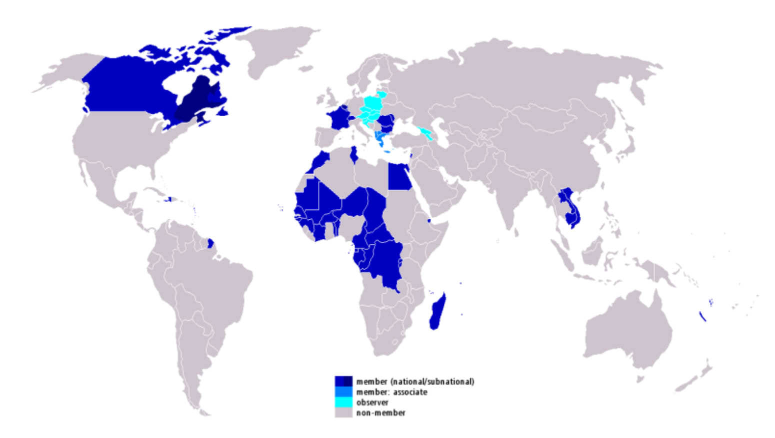
وما يقال عن الألمانية في هذا الشأن ينطبق أيضا علي الفرنسية. في قمة المجموعة الأوروبية (2008)، وقف رجل الأعمال الفرنسي ايرنست انطوان سيلييه يلقي كلمة باسم رجال الأعمال الأوروبيين، وفوجئ الرئيس الفرنسي شيراك أن الكلمة باللغة الانجليزية، فقاطعه قائلا: لماذا لا تلقي كلمتك بالفرنسية؟ فرد إيرنست "سألقي الكلمة باللغة الانجليزية، لأنها لغة البزنس "، فغضب شيراك وغادر القاعة. والذي لا يعرفه الكثيرون أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك درس في الولايات المتحدة، وهو يجيد اللغة الانجليزية ، وعندما يلتقي بالرئيس الأمريكي أو رئيس وزراء المملكة المتحدة يصر على التحدث بالفرنسية مع الاستعانة بالمترجمين. ويشعر الفرنسيون بالقلق جراء تزايد الكلمات الواردة إلي لغتهم من اللغة الإنجليزية وتتخذ الحكومة إجراءات مشددة لضمان سلامة ومتانة اللغة الفرنسية. يرفض الفرنسيون التحدث بالإنجليزية حتى في المطارات الدولية. أتذكر أني كدت أفقد طائرتي من مطار شارل ديجول إلي القاهرة لهذا السبب لولا شاب جزائري راح بعربية أمازيغية مقففة يوضح لي المسار.

يؤمن الفرنسيون بنظرية المؤامرة اللغوية ويرفضون الكلمات الأنجلوفونية شكلا ومضمونا، تسربت إلي لغتهم بعض الكلمات ذات المفاهيم الجديدة من علي شاكلة le web, le job, le newsletter & la supermarket فتصدت لها الأكاديمية الفرنسية وقادت حملة لاستخدام ألفظ فرنسية بديلة، ونجحت إلي حد كبير في إقناع الفرنسيين بالحفاظ علي لغتهم، فالآن في فرنسا لا يستخدمون لفظة Computer بل يستخدمون Ordinateur وبدلا من On-line chat شرعوا في استخدام Parlotte.

ب- البعد السياسي Political Dimension :

بعد انتهاء الحرب العظمي وتفكك الإمبراطورية العثمانية لجأت الدول المنتصرة في فرساي إلي ترسييم الحدود السياسية معتمدة – إلي حد كبير – علي الأقاليم اللغوية. غير الاستعمار الفرنسي الخريطة اللغوية في أماكن كثيرة بالعالم، ولإدراك فرنسا خطورة المد الأنجلو-أمريكي فقد سعت إلي خلق آلية سياسة لغوية Language policy ، ألا وهي "الفرنكوفونية" وهو تعبير يُقصد به البلاد الناطقة باللغة الفرنسية وأول من استخدمها الجغرافي الفرنسي أونسيم روكولوس سنة

1880واللغة الفرنسية التي هي أساس الفرنكوفونية الدولية، تمثل أداة الاتصال بين الثقافات المتباينة واللغات المحلية المختلفة. وليس من الضروري أن تكون البلاد المنضوية تحت مختلف مؤسسات الفرنكوفونية متشابهة اجتماعيا وثقافيًا وسياسيًا واقتصاديًا. هذا و بدأ إرهاص الفرنكوفونية الدولية إبان اجتماع ثلاثة رؤساء أفارقة عام 1960 وهم : ليوبولد سيدار سنجور (السنغال) والحبيب بورقيبة (تونس) وهماني ديوري (النيجر) كما كان للرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران وزعيم ولاية كيبيك الكندية جان مارك ليجي دور ملموس في بلورة الكتلة الفرانكفونية. وبعد سنة 1986، عقب أول اجتماع قمة فرنكوفونية في باريس بفرنسا توالت اجتماعات القمة للدول الناطقة باللغة الفرنسية مرة كل سنتين. وفي هذه الاجتماعات تدرس القضايا الملحة كافة، وتعد برامج لتنفيذها قبل حلول موعد الاجتماع المقبل .وتضم المنظمة الآن 52 دولة يبلغ تعداد سكانها 450 مليون نسمة من بينها خمس دول عربية هي: لبنان والمغرب وتونس وموريتانيا ومصر التي تأتي اللغة الفرنسية فيها في المرتبة الثانية بعد الانجليزية والتي قدمت الدكتور بطرس غالي كرئيس للمنظمة الفرانكفونية.



تكونت مؤسسات وهيئات وجمعيات عديدة حكومية وغير حكومية لخدمة أهداف الفرنكوفونية وتنفيذ البرامج والقرارات المنبثقة عن القمم الفرنكوفونية والهيئات السياسية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١ -مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الناطقة باللغة الفرنسية ويسمى أيضًا القمة الفرنكوفونية.

٢ -المؤتمر الوزاري للفرنكوفونية: يتكون من وزراء الخارجية والوزراء ذوي الصلة بالفرنكوفونية، وهو بمثابة المؤتمر التمهيدي والمتابع لأعمال مؤتمر القمة كما يشرف على وكالة التعاون الثقافي والتقني.

٣ -الهيئة الدائمة للفرنكوفونية: تنسق بين مختلف اللجان التي تكون بعد كل قمة.

٤ -المجالس الوزارية الدائمة : مجلس وزراء التربية التعليم/ مجلس وزراء الشباب والرياضة.

٥ -الجمعية الدولية للبرلمانيين في الدول الناطقة باللغة الفرنسية.

٦ - وكالة التعاون الثقافي والتقني (المنظمة التي تنسق بين الحكومات)

مؤسسات وجمعيات ولجان أخرى :

- جمعية الجامعات التي تدرس بالفرنسية جزئيًا أو كليًا.
- قناة TV5 التلفزيونية باللغة الفرنسية والتي تمثل الأداة الإعلامية للقمم الفرنكوفونية أو أداة توزيع لمجموعة القنوات التلفازية الفرنكوفونية التي تتكون من أربع قنوات هي القناة الأوروبية بدأت بثها في 1984م وقناة كندا، وقناة أمريكا اللاتينية، والقناة الأفريقية التي بدأت بثها في 1993.
- جامعة سنجور بالإسكندرية (مصر) وهي جامعة دولية تدرس باللغة الفرنسية وتعني بخدمة التنمية في أفريقيا.
- الجمعية الدولية لرؤساء البلديات والمسئولين عن العواصم والمدن الفرنكوفونية.
- الاتحاد العالمي للصحفيين والصحافة المكتوبة باللغة الفرنسية.
- المجلس الدولي للإذاعات والتلفازات الناطقة بالفرنسية.
- مكتب الاتصال للسينما في الدول الفرنكوفونية.
- اللجنة الدولية للمسرح الفرنكوفوني.
- الملتقى الفرنكوفوني للأعمال التجارية.
- الجمعية العالمية للنساء الفرنكوفونيات.
- جمعية الصحافة الفرنكوفونية.
- اتحاد الناشرين باللغة الفرنسية.
- المراكز الثقافية الفرنسية.

وفيما يلي بعض الحقائق حول اللغة الفرنسية والتي تتصدر الصفحة الأولي من موقع المنظمة الدولية للفرانكوفونية Organisation Internationale de Francophonie علي الشبكة الدولية للمعلومات:

مرحبا بكم في الموقع الرّسمي للمنظمة الدولية للفرنكوفونية

http://www.francophonie.org/



- يقدّر عدد الناطقين بالفرنسية في العالم ب200 مليون منهم 72 مليون كلغة ثانية.
- اللغة الفرنسية هي اللغة التاسعة الأكثر نطقا في العالم.
- 60% من الناطقين باللغة الفرنسية لا يتجاوز سنهم 30 عاما.
- اللغة الفرنسية هي ثالث لغة تستعمل على شبكة الانترنت حيث تغطي 5% من صفحات الانترنت متقدمة بذلك على اللغة الاسبانية، التي تمثل 4,5 % فقط. غير أنها ترتب بعد اللغة الانجليزية التي تغطي45 % من مساحة الشبكة وتحتل المرتبة الأولى، واللغة الألمانية التي تغطي 7% محتلة بذلك المرتبة الثانية من هذه المساحة.
- 900 ألف أستاذ للغة الفرنسية في العالم.
- يوجد بإفريقيا لوحدها 96،2 مليون ناطق بالفرنسية من مجموع البلدان الأعضاء بالمنظمة. وبذلك تصبح إفريقيا القارة التي تشمل أكثر عدد الناطقين بالفرنسية.
- نشأت الفرانكوفونية الدولية (بين الحكومات) في 20 مارس سنة 1970 بنيامي (عاصمة النيجر) بإحداث وكالة التعاون الثقافي والفني. وإثر اعتمادها لميثاق فرانكوفونية جديد سنة 2005 ، أصبحت تسمى المنظمة الدولية للفرانكوفونية.
- تضم المنظمة 70 عضوا متكونين من دول وحكومات (منهم 14 عضوا بصفة ملاحظ) ويتوزعون على القارات الخمس.
- سنة 2008 بلغ عدد السكان في 70 دولة وحكومة 870 مليون أي 13% من سكان العالم.
- تمثل السبعون دولة و حكومة الأعضاء بالمنظمة الدولية للفرنكوفونية أكثر من ثلث الدول الأعضاء بالأمم المتحدة.
- تمثل الدول الناطقة باللغة الفرنسية 19% من تجارة السلع العالمية موزعة بين 18,9% على مستوى الصّادرات و 19% من الواردات العالمية.
- تمثل الفرنسية، اللغة الرّسمية، سواء لوحدها أو مع لغات أخرى، في 32 عضو من بين الدول والحكومات والأعضاء الملاحظين بالمنظمة الدولية للفرانكوفونية.

- الفرنسية هي اللغة الأم الثانية الأكثر استعمالا داخل الاتحاد الأوروبي بنسبة 19 % بعد اللغة الألمانية التي تمثل 23% من اللغات المستعملة وقبل الانجليزية التي تمثل 15,9%.
- تحتل الفرنسية المرتبة الثانية من حيث اللغات الأجنبية الأكثر استعمالا في الإتحاد الأوروبي بنسبة 19 % بعد اللغة الانجليزية التي تحتل المرتبة الأولى بنسبة 41% ، وقبل اللغتين الألمانية و الإسبانية اللتين تحتلان تباعا 10% و 7% .
- القناة التلفزية العالمية الناطقة بالفرنسية TV5 المتعددة الأطراف، هي ثالث شبكة عالمية للتلفزيون الدولي وتبث في 202 بلد. تبث TV5 Monde 24 ساعة يوميا من الإنتاج باللغة الفرنسية. ويقدر عدد البيوت التي تلتقط القناة ب 207 مليون بيت.
- وقعت المنظمة الدولية للفرانكوفونية على اتفاقيات تعاون مع 31 منظمة دولية وإقليمية من بينها منظمة الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي و الإتحاد الإفريقي.
- 77 برلمان أو منظمات برلمانياتية تنطق باللغة الفرنسية.
- 710 مؤسسة للتعليم العالي و البحث ناطقة باللغة الفرنسية موزعة علي 85 دولة.

يري البعض أن الفرانكفونية أداة جديدة للسيطرة تتخذ اللغة ستارا لها لمجابهة الكومنولث الانجليزي أو الانجلو–ساكسونية البريطانية /الأمريكية أو الأنجلوفونية سمها ما شئت. فرغم ما يروج من شعارات كوزموبوليتية خادعة وبراقة عن الفرانكفونية، إلا أنها على صعيد آخر لا تزيد عن كونها نموذجاً من نماذج الاستحواذ والاستقطاب بهدف إحداث انقلاب فكري في المجتمعات على المدى الطويل لصالح الثقافة الفرنسية محورها اللغة كعامل مشترك يجمع بين شتات مستعمرات فرنسا السابقة والدول التي انتدبت عليها والدول التي لفرنسا مصلحة في استقطابها.

وتبقي الشيفونية السياسية الغرضية كما يمثلها النموذج الفرنسي حائلا دون تطبيق فكرة اللغة العالمية المشتركة سواء كانت لغة طبيعية أو صناعية.

ج–البعد العرقي Ethnic Dimension :

هناك العديد من الأقليات الإثنوجرافية لا تتمتع بالشرعية الدولية [١٢٩]. ومن أشهر الأمثلة الأرمن الذين تعرضوا لتطهير عرقي جعلهم يميلون إلي الانكماش والمحافظة علي هويتهم الثقافية ولغتهم

[١٢٩] هناك عرقيات قابلة للذوبان في وعاء الدولة مثل النوبيين في جنوب مصر وهناك عرقيات تحتفظ بعرقيتها داخل نسيج الدولة كالزنج في جنوب السودان وهناك عرقيات ليس لها دولة ولا تري مناصا من إقامتها ويحتفظون بصبغتهم أينما وجدوا مثل الأرمن.

ورفض التعامل بلغة الآخر، وبالتالي فإن الحديث عن أي مشروع لغوي وحدوي لن يجد صدي لديهم باعتبار هذا الأمر من عوامل التفكك والتحلل[١٣٠]. تعتبر أرمينيا جزءا من جبال القوقاز، ويعود اسمها إلى "أرمين" وهو ابن الملك "هايك" أحد أبطال الأرمن الأسطوريين. وينتمي الأرمن إلى الجنس الآري وأما لغتهم "الأرمينية" فتعود إلى الفرع الشرقي من العائلة الهندو –أوربية.احتلت أرمينيا مكانة مرموقة في العهد القديم فقد وضع في حدودها جنة عدن وعلى جبل آرارت رست سفينة نبي الله نوح عليه السلام . دخلت النصرانية إلي جنوب أرمينيا عام 301–302 م بفضل المبشرين السريان القادمين من مدينة الرها، ويفتخر الأرمن بأنهم من أوائل الشعوب التي اعتنقت المسيحية. كان الأرمن يقيمون صلواتهم باليونانية والسريانية وذلك لعدم وجود لغة أرمينية مكتوبة، فراح أحد الرهبان يبحث عن أبجدية تساعد علي استقلال الكنيسة الأرمينية وتحافظ علي تراث الأرمن، وانتهي من وضعها عام 406 م. والأرمن هم الشعب الوحيد علي وجه الأرض الذي يقيم عيدا للمترجمين للاحتفال بالأبجدية وترجمة الكتاب المقدس إلي لغتهم، وينزل الأرمن جيل المترجمين الأوائل منزلة القدسيين.[١٣١]

يؤكد الكثير من المؤرخين علي أن الأرمن كقومية يعود تاريخهم إلى 465 ق.م. ويعتقد إنهم استوطنوا آسيا الصغرى قبل انهيار إمبراطورية الحيثيين. تعرضت أرمينيا لغزو الفرس عام 451 م الذين حاولوا إعادة الأرمن إلي الوثنية. احتلها العرب الفترة من 640– 650 م وتمتع الأرمن في عهدهم بحرية العبادة. ويرى اللغويون أنه في القرون الوسطى، دخلت حوالي 700 كلمة من أصل عربي إلى اللغة الأرمينية نتيجة الاحتكاك بين الشعبين وشملت تلك الكلمات مجالات الدين والطب والكيمياء والفلك وغيرها. وقعت تحت الحكم العثماني بزعامة محمد الثاني عام 1473 م . عام 1836 منح السلطان عبد العزيز الأرمن نوعاً من الحكم الذاتي جعل المسائل الأرمينية من اختصاص مجلس وطني عام يجتمع مرة كل سنتين في إسطنبول برئاسة البطريرك الأرمني مع وجود مجلسين صغيرين أحدهما للمسائل الدينية وكان أعضاؤه من القساوسة الأرمن، والآخر للمسائل المدنية وأعضاؤه من المدنيين. تقلد الأرمن المناصب العالية في الحكومة العثمانية[١٣٢] ووصل بعضهم إلى مناصب الصدارة العظمى –أي رئاسة الوزراء– وإلى مناصب الوزراء ووضعتهم الدولة على بعض المصالح الهامة واشتغل بعضهم في السلكين الدبلوماسي والقنصلي

---

[١٣٠] الحديث هنا عن أرمينية الكبرى وليس الصغرى التي استقلت عام 1991 عن الإتحاد السوفيتي بعد تفككه وعاصمتها يريفان، والجدير بالذكر أن الأرمينيتين انقسمتا في مرحلة مبكرة عام 387م.

[١٣١] راجع كتاب "الأرمن عبر التاريخ" لمروان المدور ، دمشق، دار نوبل، ص 296-303.

[١٣٢] وحدث ذلك أيضا في مصر فتولي نوبار باشا رئيس الوزراء في عهد الخديوي إسماعيل ولم يسبقه في رفعة المناصب أحد من الأرمن اللهم إلا الوزير بدر الدين الجمالي.

العثمانيين ودخل بعضهم البرلمان. نقطة التحول في العلاقات بين الأتراك والأرمن هي الحرب العثمانية–الروسية (1877–1878). وقف الأرمن بجوار الروس الذين يدينون بنفس ديانتهم ضد العثمانيين المسلمين. وراحوا يستغلوا هزيمة الدولة العثمانية في هذه الواقعة وشيخوخة الرجل المريض في الحصول علي الاستقلال الذاتي. أبرموا صفقة مع الروس يصلوا من خلالها إلي المياه الدافئة ويحصل الأرمن علي الحكم الذاتي. شن العثمانيون حربا انتقامية شعواء ضد الأرمن فقتلوا وشردوا [١٣٣] قرابة المليون ونصف من أصل مليونين الفترة من 1878 وحتى 1915.[١٣٤] ووصلت ذروة الاضطهاد في عهد السلطان عبد الحميد (1894–1909) وجمعية الإتحاد والترقي. عام 1984 اعترفت الأمم المتحدة بالمجازر الأرمينية وتلاها البرلمان الأوربي عام 1987 وأخيرا الولايات المتحدة عام 1990. استقلت أرمينيا الكبرى عام 1991 عن الإتحاد السوفيتي بعد تفككه وعاصمتها يريفان ولديها مشكلة مع أذربيجان حول إقليم ناكرنوكاراباخ. كما فقدت جزء كبير من أراضيها في اتجاه الغرب.





يمثل الأكراد مثالا آخر لهذه العرقيات. يمتد إقليم كردستان في العراق وإيران وتركيا وسوريا ومنطقة التماس مع أرمينية مغطيا مساحة تصل إلي 500 ألف كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد الأكراد حوالي 35 مليون نسمة[١٣٥]. يتمتع إقليم كردستان بوجود سهول خصيبة عرفت في الماضي بسهول ميزوبوتيميا، وهذه السهول تشق طريقها بين سلاسل جبال زاغروس وطوروس والتي ينبع

---

[١٣٣] هاجر الأرمن إلي الشام ومصر واحتفظوا بعرقياتهم وانحصر زواجهم من داخل النوادي التي أنشئوها، كما أقاموا مدارس خاصة بهم عنيت بتدريس الأرمينية لعل أشهرها "الأرمن كاثوليك" وظهر منهم الاسكافيون والفنانون والمترجمون، كما اشتغلوا بالحياكة وخلافه.

[١٣٤] د/ نعيم اليافي، "مجازر الأرمن"، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2000، ص 32.

[١٣٥] تجنب عدم الخلط بين الأكراد والغجر الموجودين في العراق وسورية ويمتدون حتى البلقان فهم – وإن كان لهم عرق مميز- ليس لديهم مشروع دولة ويفضلون الشتات، كما أن لغاتهم غير مدونة.

منهما دجلة والفرات. تسمي كردستان ببلاد الجبال التي تغطيها الثلوج في الشتاء كما تحتفظ أراضيها بالمعادن مثل البترول والحديد والفحم والفوسفات. ومن أشهر المدن الكردية ديار بك ر وأربيل والموصل وكركوك.

كانت كردستان مركز تلاقي طريق الحرير والتوابل، وهذا الموقع الجيو–سياسي لكردستان جلب عليها المحن ووقف حائلا دون نشوء دولة مستقلة للكرد، فالأهمية الإستراتيجية للإقليم جعلت الدول المحيطة تناوئ هذه الفكرة وتعتبر قضية الأكراد قضية داخلية ووافقها في ذلك العديد من دول العالم. وكان الإقليم دوما منطقة تصادم بين الشرق والغرب مما أدي إلي تفتيته بعد أن شهد أول تقسيم له عام 1639 أثناء تنازع العثمانيين والفرس وجاء آخر التقسيمات عقب الحرب العظمي.

جاهد الكرد الذين يدين غالبيتهم بالإسلام والذين قدموا لنا صلاح الدين وبديع الزمان الهمذاني والزهاوي والرصافي من أجل خلق دولة خاصة بهم لكنهم تعرضوا للتفتيت والتشريد علي يد القيصريين في روسيا والكماليين في تركيا والبهلويين في إيران والبعثيين في سوريا والعراق. فلم يجد الأكراد غير المشروع اللغوي ليلتفوا حوله ووجدوا في لغتهم التي تعود أصولها إلي العائلة الهندو–أوربية الأمل في الحفاظ علي العرق المستهدف. نتيجة لتشتيت الأكراد وعزلهم فقد تعددت لهجاتهم مما حذا بهم إلي العمل علي توحيد هذه اللهجات أو اعتماد أوفرها حظا لتكون اللهجة القومية للأكراد. ومن التحديات التي تقف أمام المشروع اللغوي الكردي أيضا توحيد الأبجدية حيث أن لغتهم تكتب بالأبجدية العربية في شمال العراق الذي حققوا فيه نجاحا سياسيا كبيرا وفي إيران وسوريا بينما تكتب بالأبجدية اللاتينية في تركيا.

مما تقدم نري أنه من الصعوبة بمكان إقناع أقليات مثل الأرمن والكرد وغيرهما بتبني مشروع لغة عالمية لأنهم – وببساطة شديدة– لديهم مشروع عرقي قومي ولديهم أولوياتهم، وهكذا نجد أن البعد العرقي وما يصاحبه من آمال وطموحات يقف حائلا دون تطبيق مشروع اللغة الموحدة.

د– البعد العنصري Racial Dimension :

غالبا ما نسمع عن انقراض اللغات لكن نادرا ما نسمع عن إحياءها من العدم بعد أن ماتت وشح استخدامها. حدث هذا للغات الآتية:

لغة جزر هاواي	Hawaiian	لغة روسيا البيضاء التي عادت للظهور بع تفكك الإتحاد السوفيتي	Belarusian
لغة مقاطعة ليون بين	Leonese	ماتت هذه اللغة في إنجلترا	Cornish

أسبانيا والبرتغال عام 1777 وعادت عام 1904

وهذا ماحدث مع للغة العبرية. عرفنا أن إبراهيم وإسحق ويعقوب (2100. 1200ق.م) عليهم السلام لم يتحدثوا العبرية. وحقيقة الأمر أن العبرية كانت لهجة من اللهجات الكنعانية ولم يتخذها اليهود لسانا لهم إلا بعد إقامتهم في كنعان (فلسطين) بدءا من 1250 ق.م ، ووصلت إلي قمة ازدهارها خلال مملكة داوود وسليمان حوالي 973 ق. م، ويبدو أن العبرية قد اختفت بوصفها لغة الحديث بين اليهود مع التهجير البابلي عقب سبيهم إلى على يد نبوخذ نصر عام 586 ق.م. حينئذٍ بدأت اللغة العبرية تندثر بالتدريج ، وأخذت اللغة الآرامية تحل محلها وبها كتب "التلمود" وإليها ترجم العهد القديم وعرف بـ "الترجوم". بقيت اللغة العبرية تستعمل كلغة دينية فقط ومع مرور الوقت أمست حبيسة المعابد.

بعد أن قضي الإمبراطور الروماني هادريان علي الكيان اليهودي في فلسطين عام 135 م انتشر اليهود في العالم وشرعوا في تبني لغة الأوطان التي نزلوا بها، أو إحدى اللغات الدولية السائدة . فكان يهود الإسكندرية في العصر الهيليني يتحدثون اليونانية، وكذلك كان يهود الإمبراطورية الشرقية، أما يهود الإمبراطورية الغربية وأفريقيا وغرب أوربا، فكانوا يتحدثون اللاتينية، وكان يهود العالم العربي يتحدثون العربية في العالم العربي، وهكذا مثلا نجد يهود إسبانيا كانوا يتحدثون اللادينو. أما يهود أوربا الشرقية، فكانوا يتحدثون اليديشية Yeddish، وهي لهجة ألمانية تحوَّلت في مرحلة لاحقة إلى ما يشبه اللغة المستقلة وتطورت بشكل ملحوظ حتى أنه وفي القرن السادس عشر، بدا أن معظم يهود العالم كانوا يتحدثون إما اليديشية في أوربا أو اللادينو في الدولة العثمانية . مع مطلع القرن التاسع عشر، ظهرت اليديش كلغة مستقلة يتحدث بها معظم يهود العالم الغربي والذين تركزوا في روسيا وبولندا.

أحس هيرتزل الذي قاد المشروع الصهيوني بأهمية إحياء العبرية لكنه اكتشف أن العبرية القديمة، أي التي كتبت بها التوراة لا تصلح للحياة اليومية. ومما هو جدير بالذكر أن إلعازر بن يهودا قد اتصل بهيرتزل قبيل نشر معجمه العبري الأول والذي حوي ألف كلمة فقط. أدرك بن يهودا ارتباط إحياء اللغة العبرية بالتجربة الاستيطانية الصهيونية وضرورة خروج اللغة مع اليهود من الجيتوهات المغلقة علي نفسها، ونجح هذا الشاب الليتواني في إثراء معجمه ومزج الكلمات الإشكنازية (يهود الشتات / الديسابورا) بكلام السفاريم (يهود الداخل) وأقنع الملايين من اليهود – بالرغم من اختلاف ثقافاتهم– بتعلم العبرية الحديثة ضاربا علي وتر الدين من " أرض الميعاد وشعب الله

المختار" لأن تعلمها يضفي عليهم صفة قومية موحدة وتساعد علي ترسيخ وجودهم في فلسطين كوطن قومي.

حارب بن يهودا اللغة اليديشية، وعارض محاولات بعض الجماعات اليهودية الألمانية التي كانت تهدف إلى جعل الألمانية اللغة الرسمية للمستوطنين الصهاينة وأصر على اعتبار العبرية لغة اليهود الوحيدة وراح يبحث عن البديل، عن ألفاظ تصلح للاستعمال في الحياة اليومية في العصر الحديث، وقام باشتقاق كلمات عبرية جديدة واستعار بعض الألفاظ والعبارات من اللغة العربية.

ولكن أهم أعمال بن يهودا إخراجه المعجم العبري القديم والمعجم الحديث بعد أن ظل يعمل فيه زهاء أربعين عاماً وإن لم يستطع أن يصدر أكثر من تسعة مجلدات. وهذا المعجم لا يتضمن أياً من الكلمات الآرامية التي ورد ذكرها في العهد القديم أو التلمود.

وقد أسس بن يهودا جمعية اللغة العبرية عام 1889 وعمل رئيساً لها حتى وفاته .وتحولت هذه الجمعية عام 1953 إلى أكاديمية اللغة العبرية التي قامت بإكمال مشروع بن يهودا وأصدرت المعجم كاملا عام 1959 وبعد سقوط فلسطين تحت الاحتلال البريطاني في أعقاب الحرب العالمية الأولى، سعي بن يهودا إلي إقناع المندوب السامي البريطاني على إعلان اللغة العبرية كلغة رسمية في البلاد .

لا يمكن بطبيعة الحال النظر علي المشروع الصهيوني علي أنه توجه قومي، لأن القومية لا تنشأ علي أراضي محتلة مملوكة للغير ، لذا فإن أقل ما توصف به هذه التوجهات أنها فوقية وعنصرية . هذه العنصرية التي راحت تسعي حثيثا لتغيير ديموجرافية الأراضي المحتلة وبناء المستوطنات وجلب الروس والفلاشا وتهويد عرب الداخل وتغيير أسماء الأماكن العربية في فلسطين في محاولة لعبرنتها بغية محو الهوية العربية تحت زعم أنها أرض توراتية كما في الأمثلة الآتية:

الاسم العربي	**الاسم العبري**	**الاسم العربي**	**الاسم العبري**
تل الربيع	تل أبيب	أبو ديس	معاليه أدوميم
الخليل	حبرون	أم الرشراش	إيلات
عسقلان	أشكلون	بئر سبع	بئير شبيع
القدس	أورشليم	البحر الميت	يم هميلخ
نهر العوجا	ناحل يركون	بحيرة طبرية	يم هجليل

هـ – البعد الأيديولوجي Ideological Dimension :

أفضل النماذج للبعد الأيديولوجي هو اللغة الروسية قبل تفكك الإتحاد السوفيتي عام 1990 حيث كانت الروسية حاضنة للشيوعية، وناطحت اللغة الانجليزية كلغة عظمي Super language علي غرار الدولة العظمي Super power ، وخلقت مناطق نفوذ لها في أوربا الشرقية والعديد من دول العالم ومنها مصر في الفترة الناصرية حيث أقبل الناس علي تعلمها وابتعث العسكريين إلي روسيا للدراسة. ورغم تراجع وانزواء الشيوعية واستقلال الجمهوريات السوفيتية فهناك دول ما زالت تتبني المذهب الاشتراكي كالصين وكوبا وكوريا الشمالية ولاوس وفيتنام وعن الأخيرة سوف يتجه حديثنا عن اللغة والأيديولوجي.

تقع فيتنام في جنوب شرق آسيا فيما يعرف بالهند الصينية (فيتنام– لاوس –كمبوديا) ويحدها أيضا الصين وتايلاند. عاصمتها هانوي ومن أهم مدنها سايجون، المدينة التي حسمت حرب فيتنام وانسحب منها الأمريكيون عام 1973.

تعد فيتنام من الساحات التي نفثت فيها الحرب الباردة سمومها ومن أفضل النماذج التي اصطدمت بها الرأسمالية الغربية (فيتنام الجنوبية) التي دعمتها الولايات المتحدة نكاية في الروس الذين دعموا الاشتراكية الشيوعية (فيتنام الشمالية).



انتهت الحرب واختارت فيتنام التوحد والمذهب الاشتراكي . لقد توحدت الشيوعية مع القومية في فيتنام. لم تفرض علي الفيتناميين أي وصاية. نجاح الماركسية في فيتنام جاء من انها نبعت من منطلق قومي كما أنها اتسمت ببعض الليبرالية كمساواة الرجل بالمرأة وخلافه. أستخدم هنا مصطلحات "الماركسية والشيوعية والاشتراكية" بنوع من الخلط متعمدا لأن التجربة الفيتنامية قد مزجت كل هذه الأفكار والأيدلوجيات وأخذت أفضل ما فيها بل لعلنا نضيف أيضا "اللينينية".

التفت الفيتناميون إلي لغتهم واعتبروها حاضنة المذهب الجديد، وضمان وتأكيد لهم ولأجيالهم القادمة بأنهم لن يعودوا إلي الوراء لفترة الغزو الياباني أو الاحتلال الفرنسي الذي استمر لثمانين عاما أو يقعوا في شرك الفرانكفونية أو التدخل الأمريكي السافر أو الوصاية اللغوية الصينية. ولا ينبغي لنا في هذا الشأن أن نغفل دور الرجل الذي بلور هذا المشروع القومي وهو "هو شي منه" الزعيم الذي أيقظ القومية الفيتنامية.

تنحدر اللغة الفيتنامية من العائلة الأسترو–آسيوية ويتحدث بها قرابة 82 مليون نسمة. أعتمدت كلغة رسمية للبلاد عام 1954 عقب الاستقلال عن فرنسا. كانت الفيتنامية تكتب بالأبجدية الصينية لكن الفيتناميون قرروا استعمال الأبجدية اللاتينية والتي جلبها لهم القساوسة الكاثوليك في البعثات التنصيرية التي حولت العديدين عن الكونفوشيوسية.

اللغة الفيتنامية الحديثة المعدلة لها مكانة خاصة في قلوب الفيتناميين تماما كالمناجم والأرز، وهي ضلع في مثلث تمثل الشيوعية والقومية ضلعيه الآخرين، لذا من الصعوبة بمكان بعد هذا النضال الذي خاضه الفيتناميون لتحقيق الاستقلالية اللغوية والتي ارتبطت بالأيدلوجية الاشتراكية أن نقنعهم بترك هذا التراث والنضال وتبني لغة عالمية أخري، فهذا الشعب المكافح سبق وأن أدار ظهره للإنجليزية الأمريكية والفرنسية، فهل يوجد بديل مقنع لهما من لغة طبيعية أخري علي وجه الأرض؟، وهل من يرفض اللغة الطبيعية الأولي في العالم يقبل بلغة صناعية قد تنجح وقد تفشل في استيعاب الاشتراكية بمفرداتها ومفاهيمها وتاريخها؟

ز – البعد الاجتماعي والاقتصادي Socio-economic Dimension :

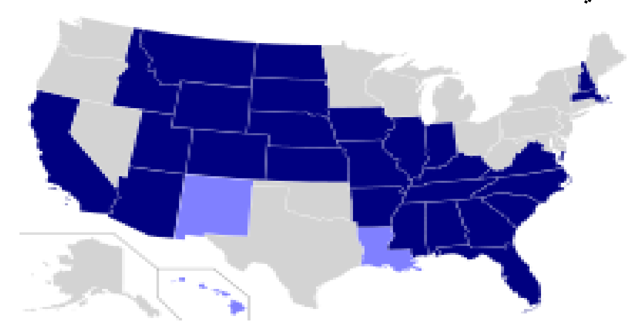
ظهرت في الولايات المتحدة في النصف الأخير من القرن العشرين عدة حركات تنادي باللغة الإنجليزية كلغة رسمية وحيدة للبلاد وهي:

- Official English Movement
- US English
- Pro-English
- English First
- English-Only Movement

وانقسم الأمريكيون فيما يتعلق بهذه القضية بين مؤيد ومعاض:

يطالب المؤيدون بوقف نظام التعليم المزدوج باهظ التكاليف والتركيز علي اللغة الإنجليزية فقط من أجل خلق وحدة قومية بين السكان وزيادة ولائهم وإنهاء الصراعات العرقية وتعزيزالإقتصاد الأمريكي مما ينعكس بالإيجاب علي مستوي معيشة الفرد. يتعجب هؤلاء كيف تكون اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية في دول مثل جزر البهاما وبتسوانا والدومينيك وليبيريا وملاوي وموريشيوس وغينيا الجديدة وسنغافورة وتنزانيا ولا تكون اللغة الرسمية في الولايات المتحدة؟!

علي الجانب الآخر يرون المعارضون أن هذه الدعوات ضد مبدأ التسامح اللغوي Linguistic Tolerance وأن فرض لغة بعينها سيعرض البقية الباقية من لغات وثقافة السكان الأصليين من الهنود الحمر وسكان هاواي للموت . صحيح أن عدد اللغات المتحدث بها في الولايات المتحدة كبير وهائل لكن جلة الأمريكيين يتحدثون الإنجليزية بل ويسعون إلي ذلك لرفع المستوي الاجتماعي والاقتصادي. وخلاصة القول يجب أن نترك للناس الحرية ونراهن علي قوة اللغة الإنجليزية وأهميتها .
كما يري أنصار الحريات الشخصية أن فرض لغة بعينها ضد المادة الأولي First Amendment من الدستور الأمريكي والتي تكفل حرية الرأي والتعبير. ثم أن هناك أسباب تاريخية لوجود بعض اللغات مثل الفرنسية في ولاية لويزيانا التي تم شراءها وكانت مستعمرة فرنسية وتكساس التي تم ضمها بعد الحرب الأمريكية المكسيكية. هذا بالإضافة إلي الهجرة الشرعية وغير الشرعية إلي الولايات المتحدة التي تفتح الباب للناس بصفتها أرض الأحلام وبلد الحريات والفرص. الولايات المتحدة لا تقيد الهجرة كما تفعل بعض الشعوب الأوربية أو تفرض قوانين صارمة عليها [١٣٦] لأنها مازالت في مرحلة الاستيعاب، كما أنه نهضت علي أكتاف العقول المهاجرة والقوة البشرية الأفريقية وغيرها . كما يخشي الناشطون في مجال حقوق الإنسان من أن فرض لغة بعينها يحول دون حصول بعض الأقليات علي حقوق تقاضي عادلة أو خدمات صحية كافية لعدم قدرتهم علي التعبير عن نفسهم علي نحو سليم.
في النهاية يجب أن لا ننسي أن حوالي 30 ولاية تبنت اللغة الإنجليزية كلغة رسمية كما تظهر البقعة السوداء في الخريطة التالية



من المستبعد إذن وبناءا علي كل ما سبق أن يقبل الأمريكيون علي تبني مشروع لغة عالمية إلا إذا كانت اللغة الإنجليزية نفسها لأن لغتهم تحقق لهم الأمان الاجتماعي والرخاء الاقتصادي وتغنيهم مشقة تعلم لغة أخري، زد علي ذلك أن الجدل مازال مستمر هناك حول اللغة الإنجليزية ذاتها كلغة رسمية للدولة والتعليم فكيف يمكنهم تبني قضية جديدة ومازالت قضيتهم مع اللغة مطروحة دون حسم؟!

ح- البعد الديني Religious Dimension :

---

[١٣٦] كما تفعل إيطاليا مثلا في مواجهة الهجرة الألبانية.

اعتقد المصريون القدماء بقدسية لغتهم حتي أن كلمة "هيروغليفية" تعني "النقوش المقدسة". عندما قام جون ويكليف (1328–1384) بترجمة الإنجيل من اللاتينية إلي الإنجليزية، ثارت علية الكنيسة الكاثوليكية وحاولت منع الكتاب . كان البابا في هذا الوقت يؤمن بأن اللاتينية هي اللغة التي يمكنها حفظ الكتاب المقدس. أدين ويكليف بعد موته بالهرطقة، وأحرقت كتبه بل وحتى عظامه أخرجت من القبر وأحرقت بأمر من البابا . والآن ومن سخرية القدر أن اللاتينية ماتت وترجم الإنجيل لكل لغات العالم. في مقاطعة كويبك الكندية والتي تتمسك باللغة الفرنسية تبنت الكنيسة حملة لغوية تحت شعار Qui perd sa langue, perd sa foi يعني "إن فقدت لغتك فقدت إيمانك"، هذا بالرغم من أن الفرنسية ليست لغة كنسية أو لاهوتية.

هناك بعض اللغات التي لها صفة القدسية عند أهلها Sacred Languages ، وإليك أمثلة علي ذلك[١٣٧] :

- اللاتينية التي تستخدمها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، ويتعلمها بعض الطلاب في الجامعات بغرض دراسة الآثار والحضارة الرومانية.
- القبطية وتستخدمها الكنيسة القبطية ، [١٣٨] وهي آخر مرحلة من تطور اللغات المصرية القديمة مه تأثيرات هلينستية كبيرة.
- الآرامية ويستخدمها المسيحيون السرياليون . السيريانية والآشورية والكلدانية هي مسميات حديثة أو قل لهجات حديثة للآرامية. توجد الآن مدرسة لتعليم السيريانية في معلولا بسوريا.
- العربية[١٣٩] لغة القرآن الكريم.

ولنأخذ اللغة العربية كمثال. قال شيخ الإسلام ابن تيمية بأن اللغة العربية من الدين ومعرفتها واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا باللغة العربية، ومالا يتم إلا به فهو واجب [١٤٠]. ويروي أن عمر بن الخطاب أرسل إلي أبي موسي الأشعري بضرورة التفقه في السنة والعربية [١٤١]. وحرص الموالي علي تعلم العربية في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية بل وبرعوا فيه.[١٤٢]

---

[١٣٧] يمكن أيضا إضافة الـ Pali وهي لغة البوذيةوالـ Avestan وهي لغة الزارادشتية والـ Sanskrit لغة الهندوسية.

[١٣٨] ينادي بعض المسيحيين بمصر الآن إلي إحياء اللغة القبطية. يري الكثيرون أن إحياء هذه اللغة يمثل خطرا علي اللغة العربية والشخصية المصرية والوحدة القومية. أعتقد أن اللغة القبطية غير صالحة للاستخدام اليومي لأنها توقفت عن مسايرة العصر بمعطياته ومصطلحا منذ قرون.

[١٣٩] حظت العربية أيضا بأهمية كبيرة قبل الإسلام بصفتها لغة الشعر الذي هو ديوان العرب وتجلي ذلك في سوق عكاظ والمعلقات وخلافه.

[١٤٠] ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، دار بن حزم، الرياض، 2003، 527-528 .

[١٤١] البخاري، التاريخ الكبير، دار الفكر، دمشق، 6 / 157.

[١٤٢] مثل سيبويه وابن نفطوية وابن جني والزركشي.

يعتقد المسلمون بشكل عام والعرب المسلمون بشكل خاص أن اللغة العربية هي لغة الجنة والحساب والخلود ولغة التسابيح وأنها باقية وخالدة. يجب أن لا ننسي أن القرآن كان أهم معجزات الرسول ﷺ وبه تحدي فصحاء العرب. " لسان القرآن كان أداته وآيته التي قهرت المخالفين والجاحدين، وأقامت عليهم الحجة وألزمتهم الجادة، وأبلستهم فانقطعوا عن اللجاجة".[١٤٣] من هنا نشأ الارتباط الوثيق الوثيق بين القرآن والعربية والرسالة والبلاغة.

اعتز العرب بلغتهم أيما اعتزاز قبل وبعد الإسلام حتى أنه يروي أن قبيلة من بني تغلب المسيحية فرضت عليها الجزية فرفضوا وجاءوا إلي الخليفة عمر بن الخطاب فقالوا له "نحن نتكلم العربية"[١٤٤]وسأل أبو جعفر المنصور مولي لهشام بن عبد الملك عن هويته فرد الرجل:" إن كانت العربية لسانا فقد نطقنا بها وإن كانت دينا فقد دخلنا فيه"[١٤٥] ابن سنان الخافجي فقد بلغ اعتزازه بعربيته أنه عد اللغات الأخرى فيما دونها مستحقرة ومسترذلة[١٤٦] وهذا خطأ كبير فلم يرد عن الرسول ﷺ أنه قدح في لغة الآخرين من فارسية سلمان أو رومية صهيب، بل لقد أمر زيد بن ثابت بتعلم العبرية وبعث الصحابة العارفين باللغات الأجنبية إلي الملوك والأباطرة ، كما كان أبو الأسود الدؤلي علي دراية بالسريانية في عهد الخلفاء الراشدين، وفي العصر الأموي تنازل خالد بن يزيد بن معاوية عن الخلافة ليغوص في بحر اللغات والترجمة. صحيح أن الله سبحانه وتعالي تعهد بحفظ كتابه لكنه لم يتعهد بحفظ اللغة العربية ويجب أن لا ننسي أنه قد اندثرت العربية في أسبانيا وفي إيران عدا أبجديتها وبقي القرآن وتحولت عربية مالطا إلى لغة مهجنة، حيث أصبحت المالطية اللغة الأوروبية الوحيدة ذات الجذور العربية.

يري جلة العرب بأن قدسية ومهابة اللغة العربية تعزي إلي عالمية الرسالة التي حملتها بين دفتيها، ويبدو هذا الفرق جليا حين نضع الآية " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم.."[١٤٧] في مقابل "وما أرسلناك إلا كافة للناس.."[١٤٨] ، لكن ربط اللغة بالرسالة قد يخلق بعض الإشكاليات فإبراهيم الذي كان أمة[١٤٩] لم تعش لغته وعيسي عليه السلام بعث إلي اليهود لكن أصحابه حولوا

---

[١٤٣] د/ السيد رزق الطويل، اللسان العربي والإسلام معا في معركة المواجهة، مطابع رابطة العالم الإسلامي، العدد60، 1986، ص 16.

[١٤٤] أورد القصة أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، بيروت : دار الكتب العلمية، 1986 ، ص 45.

[١٤٥] عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية1984، ص 19.

[١٤٦]ابن سنان الخافجي، سر الفصاحة ، مطبعة المقتطف ـ القاهرة ،1914، ج1.

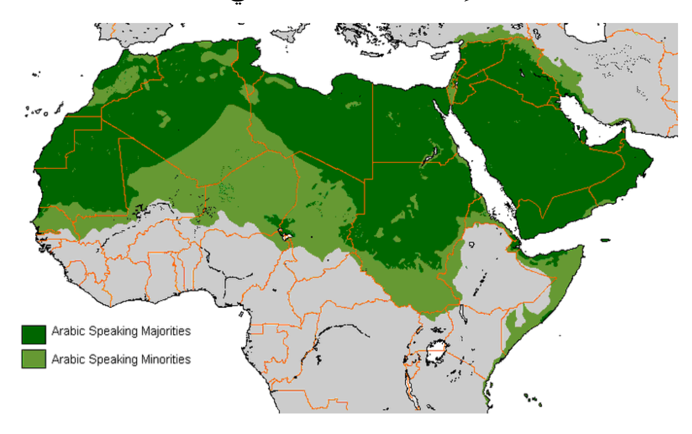
[١٤٧] إبراهيم 40

[١٤٨] سبأ 28

[١٤٩] النحل 119

رسالته من رسالة إقليمية إلي رسالة عالمية ونوح عليه السلام كان نبيا إقليميا قبل الطوفان وتحول بعده إلي نبي عالمي.

صحيح أن الرسول ﷺ بعث للعالمين لكن اللغة العربية انحسرت من مناطق نفوذ سابقة للمسلمين وتواجه الآن تخريبا وإتلافا في مواطن نشأتها ونفوذها علي يد العرب والمستعربين علي حد سواء، وعدد كبير ممن يتعلمها من الأجانب إنما يفعل ذلك لحاجة في نفس يعقوب قضاها.[١٥٠]



إذا ظلت الغربة قائمة بين اللغة العربية وأهلها من استخدام اللحن الذي شيب توقعه عبد الملك بن مروان والرطانة التي نهي عنها الخليفة عمر بن الخطاب [١٥١] وغير ذلك من مظاهر التخريب التي سيأتي علي ذكرها لاحقا فسوف تفسد هذه اللغة ويتأثر الدين الإسلامي سلبا. صحيح أنه توجد شعوب حسن إسلامها لا تتحدث العربية ولا تعرفها إلا من خلال الصلاة وقراءة القرآن كالأفغانيين والباكستانيين[١٥٢] ، إلا أن صلاح ومتانة اللغة – لا ريب و بشكل عام– يرسخان المفاهيم الدينية. هناك من يخشي أن تتحول اللغة العربية إلي لاتينية وتنزوي كلغة مناسك وطقوس، لكن الغالبية لا يخشون عليها بأس كما أنهم لا يقدمون ما يدرأ عنها الضير من عوامل التفسخ كما سيرد في الفصل التالي.

---

[١٥٠] تماما كحركات الإستشراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والتي – وإن أفادت العربية – كان لها أغراضا خفية.

[١٥١] ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، 529 .

[١٥٢] يقدر أن 75% من المسلمين لا يعرفون العربية.

الفصل الرابع : في أحوال اللغة العربية

يطيب لي أن أستهل هذا الفصل عن أحوال اللغة العربيةبقصيدة جميلة للشاعر الصقلي إجنازيا بوتينا تحت عنوان "لغة وحوار" :

ضع شعبا في السلاسل / جردهم من ملابسهم / سد أفواههم.. / لكنهم مازالوا أحرارا! / خذ منهم أعمالهم / وجوازات سفرهم / والموائد التي يأكلون عليها / والأسرة التي ينامون عليها / لكنهم مازالوا أغنياء! / إن الشعب يفتقر ويستعبد / عندما يسلب اللسان / الذي تركه له الأجداد / وعندها يضيع للأبد![١٥٣]

من العجيب أن يعتقد العرب في كمال لغتهم بينما يصوبون بسهامهم أنكي الطعنات إليها بدلا من العمل علي صيانتها. اللغة والذاكرة الثقافية للأمة أمران لا ينفصلان، فإذا تشوهت اللغة طمست ملامح الذاكرة. يجب ألا ننسي ما فعله الاستعمار لمحو اللغة العربية في شتي البلاد العربية، وأن طمس اللغة القومية هو ما يضمن نجاح سياسة الاستعمار العسكري والاقتصادي والثقافي من خلال تسويق لغته وطرحها كبديل [١٥٤] والعمل علي عولمتها. من ناحية أخري فإن حركة الاستغراب Occidentalism والميل إلي كل ما هو غربي لها عيوب جمة. صحيح أنها نشطت حركة الترجمة علي أثر بعثات التنوير واليقظة والنهضة منذ نزول رفاعة الطهطاوي أوربا، لكنها أصابت الهوية والقومية العربية في مقتل. انظر إلي ما حدث في لبنان علي يد الفرنسيين من اعوجاج اللسان واستبدال الضاد بالغين وتفرنس معيشتهم.

لقد واجهت العربية محن التتريك التي تصدي لها الشيخ رشيد رضا ثم الفرنسة في المغرب العربي والتي يتصدي لها دعاة التعريب، لكن معركة اللغة العربية الآن أشد وأنكي، معركة مع مستخدميها ضد التخريب الذي نزل بها ووصل إلي حد محاولة تغيير الأبجدية [١٥٥]. وتبين الجملة الآتية المنقولة من مدونات عربية علي الإنترنت لتدرك مدي الإتلاف الذي قد يحدثه كتابة العربية بحروف لاتينية:

---

[١٥٣] د / أحمد درويش، إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، القاهرة، نهضة مصر،2005، ص 13. لم أستطع الاهتداء لاسم المترجم.

[١٥٤] حدث ذلك في العديد من بقاع المعمورة ومن الأمثلة الجديرة بالذكر هنا هو انتكاس اللغة الفنلندي ة ذات الأصول المجرية أمام السويدية الجرمانية الهندو-أوربية. كانت فنلندا قد وقعت تحت الاحتلال السويدي لأكثر من 500 عام. كما منع اليابانيون الكوريين من استخدام لغتهم لأكثر من نصف قرن، لكن الكوريون الجنوبيون تشبثوا بلغتهم ويحتفلون بها سنويا في عيد يسمي "عيد اللغة".

[١٥٥] تقدم عبد العزيز باشا فهمي وهو عضو من أعضاء المجمع بهذا المقترح إلي المجمع عام 1943. من الغريب أن نعرف أن الموريسكيين في أسبانيا اعتمدوا الحروف العربية لكتابة لغتهم الرومانسية اللاتينية لفترة من الزمن وأن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) سعت إلي تطبيق برنامج لإعادة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالأبجدية العربية، أما الآن فهناك من العرب من يكتب العربية بحروف لاتينية!!!

أنا ها سافر بوركينا فاسو، ما -- Ana hasafer borkina faso, ma7adesh ydawar 3alaya حدش يدور عليا.[١٥٦]

لأن اللغة العربية تكتب بأبجدية غير الأبجدية اللاتينية الموجودة في أوروبا فقد شرع الشباب بكتابتها بالإنجليزية وهي ظاهرة خطيرة تذكرنا بالمسخ التركي الذي أضاع تراث العثمانيين [١٥٧]. عمد الشباب إلى حل إشكال بعض الحروف التي لا يوجد مناظر لها في اللغة الانجليزية باستخدام بعض الأرقام للدلالة عليها فيما يسمي بلغة الشات.

لغة الشات	الحرف العربي	شرح إضافي	لغة الشات	الحرف العربي	شرح إضافي
'6	ظ	حرف الظاء	2	ء	حرف الألف
7	ح	حرف الحاء	3	ع	حرف العين
8	ق	حرف القاف	'3	غ	حرف الغين
9	ص	حرف الصاد	5	خ	حرف الخاء
'9	ض	حرف الضاد	6	ط	حرف الطاء

يجب ألا ننسي في هذا الصدد أن الحرف العربي تراجع في ألبانيا وأند ونسيا وماليزيا وبعض الدول الأفريقية. وحقيقة لا أدري ما الذي يعيب الحرف العربي؟ هل هو مثلا التنقيط؟ الأبجدية الرومانية أيضا منقطة Diacritics بل تحتوي علي أشكال متنوعة من الحروف كما في الأمثلة التالية التي تضم حرف متحرك A وشبه متحرك[١٥٨] Y وساكن D:

Á, á : Spanish / **À, à** : Italian **/ Â, â** : French / **Ã, ã** : Portuguese **/ Ä, ä** : Estonian **/ Ă, ă** : Romanian **/ Ā, ā** : Latvian / **Å, å** : Danish **/ Ą, ą** : Lithuanian
Ý, ý : Icelandic
Ď, ď : Czech / **Đ, đ** : Croation **/ Ð, ð** : Icelandic

تمتد معاول الهدم لتطول اللام الشمسية والقمرية وهمزة الوصل والقطع والممنوع من الصرف والمناداة بإسقاط المثني ونون النسوة والإعراب تحت شعار " كان فعل ماض خليه في حاله"، ولا أدري إذا أسقطنا الإعراب واكتفينا بتسكين أواخر الكلمات كيف ستفهم الأجيال القادمة الآيات الكريمة

---

[١٥٦] قد لا يعلم هؤلاء الأشخاص أن للحروف العربية فقه خاص سيضيع حتما لو تم تغيير الأبجدية فحرف الجيم والنون إذا اجتمعا مثلا أخرجا كلمة لها علاقة بالغيب مثل "جن وجنين وجنة وجنون وجنينه". قد يحتج البعض قائلين أن اللغة الإنجليزية لها نفس الخاصية فحرف S و N يشيران إلي الأنف كما في Nose, Sneeze, Snob, Snore "أنف- يعطس-مغرور(مراخيره في السما) – يشخر" . صحيح فماذا تقول في فقه الحرف الواحد كالضاد مثلا والتي تشير في كلمات عديدة إلي الأشياء المكروهة كما في " ضجر- ضير – ضيق- ضنك – ضلال – ضجيج – ضوضاء – ضياع" وحرف الحاء وما يعطي من سعة في "حب – حياة – حلم – حق – حكمة".

[١٥٧] سنأتي علي ذكر ذلك وغيره في الفصل المعنون "في أحوال اللغة العربية".

[١٥٨] أشبه الحروف المتحركة Semi-vowels هي الـ Y & W .

" إنما يخشي اللهَ من عباده العلماء"[١٥٩] و"وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ "[١٦٠] و" وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ"[١٦١] فالإعراب ولاشك ليس من الكماليات لكنه مهم ومؤثر في المعني.[١٦٢]

أهم من إعراب الكلمات – في ظني – هو الإعراب الإيتمولوجي، بمعني أن نعرف أصول ما نقول[١٦٣] كي نعرف حقيقة ما نتحدث به وإلي أي مدي اتسعت الهوة بيننا وبين صحيح اللغة وإلي أي مدي اختلط الصالح بالطالح والحابل بالنابل. المثال التالي يوضح ما رمينا إليه: "ألستا، إستابينا، ها نتقابل مع الشلة وناكل فول مدمس ونعط ونبعبع"

الكلمة	**الإعراب الإتمولوجي**
إستابينا /ألستا	من الكلمات الإيطالية التي دخلت العامية المصرية بسبب وجود الإيطاليين في مصر الذين عملوا في مجال إصلاح العربات والمعني العام OK
الشلة	"ثلة"تحورت عن اللفظة الفصيحة
مدمس	لفظة قبطية بمعني "مدفون" أو تحورت عن اللفظة العربية الفصيحة "دمث "أي رقيق ومفهوم أننا نرقق الفول كي نستطيع أكله
نعط	كلمة فصيحة تعني يمشي بالطول والعرض
نبعبع	كلمة فصيحة تشير إلي صوت الماء المنحبس

من أشد وأنكي مظاهر التخريب اتساع الفجوة بين الفصحى والعامية أو ما يعرف بالازدواجية اللغوية (الكتابة بلغة والكلام بلغة أخري). شجع الاستعمار الإنجليزي علي تفشي العامية والكتابة بها في مصر وساعد المصريون أنفسهم علي اتساع هذه الهوة بميلهم إلي الأجنبي في التعليم والأسماء والمسميات في الإعلانات التلفزيونية واللافتات والمحلات التجارية وكلها أمور خطيرة. نرسل فلذات أكبادنا إلي الروضة Play school في سن الرابعة ليتعلموا الإنجليزية أو الفرنسية قبل أن تكتمل العربية وتنضج في عقولهم وننسي أن الرسول ﷺ أرسل لبادية بني سعد ليشب عوده وتصح لغته ،

[١٥٩] فاطر 28

[١٦٠] الحج 18

[١٦١] القرة 124

[١٦٢] لاحظ أن القرآن الكريم يحتوي علي آيات استعصت علي الفهم الإعرابي كما في الآيتين الكريمتين " إن هذان لساحران ..." ، " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا..." .

[١٦٣] تعج العامية بمئات الألفاظ التي يصعب ردها إلي أصول معروفة واضطر بعض اللغويين إلي وضع فرضيات جدلية فمثلا كلمة "هلفوت " قد يكون أساسها اللفظة الإنجليزية half-wit بمعني مخبول لكن اللسان العربي الذي لا يألف الحروف الصامتة أقدم علي نطق اللام في كلمة half وأن الكلمة دخلت العامية المصرية خلال الاحتلال الإنجليزي لمصر، وكلها فرضيات يبقي الحكم بصحتها قيد البحث وفي ذمة التاريخ.

وننسي أن الكتاتيب البدائية حافظت علي اللغة العربية أكثر من المدارس المزودة بأحدث التقنيات . لا عجب إذن أن تجد ابنك يكتب العربية بحروف لاتينية أو من اليسار إلي اليمين ، فهو معذور، يدفع ثمن عقدة الخواجة. بات لزاما أن نهتم بهذا الطفل ولغته ونضاعف القنوات الفضائية المتخصصة للأطفال والتي تلتزم باللغة العربية وهي تجربة ناجحة أتت ثمارها لكنها ما زالت مبتسرة.

سألت شابا "أين تدرس؟" فرد علي "زراعة إنجلش". أسقط في يدي! لقد كان المصريون أول من زرع وحصد.، فلماذا يدرس المصريون الزراعة بالإنجلش! لا تعليق. خذ دقيقتين من وقتك وانظر في حجرة نومك واحصر الأسماء الأجنبية : أوده وأباجورة وشيفونيرة وكوفرته وهلم جره. أنظر إلي فوضي الألوان : بوستاج وفوشيا وموف وسيمون وجنجاه وتركواز وبيج وكافيه أو ليه .. إلي آخره.

اللغة العربية تواجه أزمة أمام ثقافة الغالب. اللغة العربية منتكسة في موريتانيا وأمام السواحيلية في الصومال والأمازيغية في الجزائر والعمالة البنغالية في الخليج وفي عقول الموارنة وعلي ألسنة عرب 48. ماذا فعلنا لإستثمار نجاح الألفاظ العربية في لغة الهوسا Hausa ؟ لقد شقت الكلمات الآتية وغيرها طريقها إلي غرب أفريقيا بكثير من الجهد وكان يجب تطوير هذا النجاح:

Hassada	حسد	Wassafa	وصف	Azzalumi	الظلم
Halatta	حل	Aradu	الرعد	Tamani	الثمن
mallaka	ملك	Misali	مثال	Tarihi	تاريخ

وماذا فعلنا لإستمثار نجاح الكلمات العربية التي تمثل 10% من حصيلة الألفاظ الأسبانية والتي حملها الأسبان إلي أمريكا اللاتينية ونميز جلتها بالألف واللام كما في الأمثلة الآتية:

Alacena	الخزانة	Algecira	الجزيرة	Alquitrán	القطران
Alafia	العفو	Algodón	القطن	Alubia	اللوبيا
Alamud	العمود	Alhandega	الخندق	Alfar	الفخار
Alarde	العرض	Alheña	الحناء	Algarroba	الخروب
Albaricoque	البرقوق	Alholva	الحلبة	Aldaya	الضيعة
Albatros	البطروس	Aliatar	العطار	Alquimia	الكيمياء
Albuher	البحيرة	Almocobar	المقابر	Almohada	المخدة

والحقيقة أن اللغة العربية لن تنجح خارجيا إلا بعد كسب المعركة الداخلية. أخشي أننا لو لم نتدارك الأمر ونضبط تطور اللغة فإن لغتنا ستعود إلي الانتكاسة العثمانية[١٦٤] والأساليب الركيكة والكلمات الهجين كتلك التي نقرأها في تاريخ الجبرتي وبدائع الزهور لابن إياس [١٦٥]. كلنا نحتفظ في بيوتنا بقاموس أو أكثر للغة الإنجليزية أو الفرنسية أو خلافه لكننا لا نملك معجم للغة العربية ولولا أن وزارة التربية والتعليم بدأت في توزيعه ما دخل بيوتنا، وهو ولا ريب أول الخارجين! إنه ا أزمة أمة، لا أزمة لغة. أمة فقدت مظاهر الاعتزاز باللغة القومية.

انظر إلي الكتابات الأجنبية علي الملابس والإعلانات في الشوارع وما تزخر به من كلام أعجمي مثل " مول – رووف جاردن – جولدن فينجرز – هني مون..ألخ ". تأمل هذا الإعلان بإحدى الصحف الرسمية القاهرية لتكتشف عمق المأساة:

شقة دوبلكس بكومبوند أمام شوبنج سنتر .... 2 بالكونة. 2 أسانسير – إنتركوم– دش مركزي– ريسبشن كبير – 3 غرف.

من إجمالي 15 كلمة في الإعلان خمسة كلمات فقط أي حوالي الثلث لغة عربية. ما المانع أن يكون الإعلان كما يلي؟

شقة مستويين بمجمع سكني أمام مركز...... التجاري. 2 شرفة– 2 مصعد – نظام اتصال داخلي– نظام أقمار صناعية مركزي_ حجرة استقبال كبيرة– 3 غرف.

انظر إلي أسماء المحلات لتكتشف العجب. بالله عليك أخبرني أيهما أفضل كتسمية لمحل نظارات طبية: الرميداء – زرقاء اليمامة – أوبتشن؟ بالطبع التسمية رقم 2 ثم 1 فكلاهما عربي صحيح لكن زرقاء اليمامة تستدعي إلي الذاكرة قصة من الموروث الثقافي العربي. التسمية رقم 3 من أصل إنجليزي ويجب أن يمنعها القانون. نعم نحن في حاجة إلي قانون كالذي صدر في فترة الوحدة مع سورية[١٦٦]. ودعونا نعرج علي مسميات المنتجات ولنأخذ المياه المعدنية علي سبيل المثال. هل تسمية زجاجة مياه معدنية بـ "أكوا بيور أو مينرال أو نيلكوم" يضمن لها رواجا أكثر من "بركة أو رواء أو صافي"؟ الأمر لا يحتاج إلي مجمع وتوصيات. نحتاج إلي قانون. ثم ماذا فعلت المجامع والجمعيات

---

[١٦٤] مرت اللغة العربية بانتكاسات سابقة نذكر منها العصر العباسي بدءا من البرامكة وحتي عصر الدويلات وقد أشار ابن منظور إلي الفساد اللغوي في القرن الثامن الهجري في مقدمة معجمه لسان العرب.

[١٦٥] من علي شاكلة: سنجق – أورطة – سردار - ساري عسكر- بيرقدار – ديكيرتو...الخ

[١٦٦] راجع ملاحق الكتاب

اللغوية في بغداد والقاهرة ودمشق وعمان والعراق وتونس والسودان والمغرب والجزائر ؟ ولماذا كل هذه المجامع ؟ ولماذا لا يكتفي بمجمع واحد موحد... مجمع لكل العرب؟! ثم أين دور دار العلوم والأزهر والقيروان والإمام محمد في حفظ العربية.

تمعن في أسماء المواليد، سوف تصطدم بأنستاسيا وريفريت (وتعني "نهير" باللغة الإنجليزية Riverette) بالرغم من وجود "أنهار" باللغة العربية. يتملك العجب من معاني أسماء أخري وإن كانت عربية كـ "ناهد" وهي المرأة كبيرة الثديين و"رميس" بمعني المقبور وتحزن لهجر الأسماء العربية الجميلة ذات المعني والمغزى كما في الأمثلة الآتية:

رضوي	اسم جبل	أفنان	أغصان
ريهام	أمطار خفيفة	بثينة	أرض سهلة
سهي	اسم كوكب	راندا	شجرة طيبة الرائحة

ثم ما هذا الهجين والخلط العجيب بين العربية وبين لغات أخري في سياق واحد علي شاكلة الفرانكو - آراب والأنجلو-آراب؟[١٦٧] تعتريك الدهشة من تردي هذه اللغة بين عامية مستفحلة ساهم المستعربون الجدد وإعلامهم بالنصيب الأكبر فيها ومعجمية مستوحشة حبيسة المعاجم، وإليك أيها القارئ الكريم مثالا يوضح غربة هذه اللغة بين أهلها. فيما يلي أبيات للصفي الحلي يهاجم فيها الألفاظ المستوحشة في هذه اللغة:

إنما الحيزبون والدردبيس والطخا والنقاخ والعلطبيس

لغة تنفر المسامع منها حين تُروي وتشمئز النفوس

وقبيح أن يذكر النافر الوحشي منها ويترك المأنوس

أين قولي هذا كئيب قديم ومقالي عقنقل قدموس ؟

حل للأصمعي جوب الفيافي في نشاف تخف منه الرووس

إنما هذه القلوب حديد ولذيذ الألفاظ مغناطي س

وأستكمل الرحلة لأنقل لك بعضا من ما يسمي بالألفاظ الشبابية واعتذر مقدما عن إيراد جزء من هذا المسخ المسمي بقاموس "روش طحن" لكني أورده من باب قرع النواقيس:

---

[١٦٧] من العجيب أن تسمع من أفواه المصريين البسطاء مخاطبين المتفرنجين " ياعم كلمنا عربي ، ده النبي عربي ، ده الأرض بتتكلم عربي"!!!

أليط: لفظ بمعني المتكبر الذي يتعامل مع الآخرين بأسلوب فيه تعالي أو ينظر إلي الآخرين نظره دونيه متعجرفة.

إتم: والاتامه هي الرخامه و التناحه و جميع الصفات السيئة التي قد يتصف بها شاب معين.

إزبهل: لفظ يدل علي الذهول الشديد و يقال" أنت مزبهل كده ليه " أي مندهش لدرجه العبط

ناهيك عن عشرات الكلمات الأجنبية التي تم إضافة ياء في أولها وآخرها لتصدم سمعك كما في "يباسي – يفنش – يصطب – يهيك ......الخ". المحزن في الأمر أن بعض هذه الألفاظ السوقية التي يستخدمها المصريون بصفة خاصة لها أصول فصحي كما في ما عليه شيء (معلشي) و يرتع (يبرتع) ومتاع (بتاع) وتزيد الغرابة عندما نعلم أننا نستخدم كلمات فصيحة في حديثنا اليومي دون معرفة بأصولها العربية وهو جرم أفدح فمثلا نقول:

مدردح (صاحب تجربة)	يبرطم (يقول كلاما غير مفهوم)
مدأدأ (يعرف الطريق)	أهبل (أبله)
حدق (حاذق)	بحلق (حملق)- عبيط (بعيط)[١٦٨]

وبين " الدردبيس والطخا والنقاخ والعلطبيس" من ناحية و"روش طحن وبيئة ونفض!" من ناحية أخري تكمن مأساة اللغة العربية حتى أنه ليخالجنا إحساس بأن ما نحتاجه الآن هو عوربة اللغة العربية! ما الضير في استخدام الألفاظ الصحيحة المعاصرة Modern Arabic كما في الأمثلة التالية:

Spoken Arabic	Modern Arabic	Classical Arabic
ترابيزة[١٦٩]	مائدة	منضدة
سرير	فراش	أريكة
جزمة	حذاء	نعل

لقد آن الأوان لغربلة الفصحى التراثية Traditional / Classical Arabic والخروج بلغة رشيقة قياسية معيارية Standard Arabic نضيفها للمادة الثانية للدستور فتصبح "العربية الفصحى

[١٦٨] وهذه الظاهرة تعرف بالقلب والإبدال.

[١٦٩] لفظة يونانية.

المعاصرة هي اللغة الرسمية الدولية" . لقد آن الأوان أن إلي تطبيق مقولة طه حسين " اللغة العربية يسر لا عسر، ونحن نملكها"، تلك المقولة التي استمعنا إليها مئات المرات عبر المذياع وبرنامج "أبجد هوز". لقد آن الأوان أن نعلم أطفالنا الفصحى السلسة وأن يكف الناس عن الاستهزاء بمن يتكلمها. لقد آن الأوان أن تختفي هذه العبارات التهكمية من علي شاكلة " ده بيرطن بالنحوي" و "هل أنت ضليع في قواعد اللغة العربية؟".

يقول المصريون علي أي شيء يمكن تغييره " مش قرآن" ونفهم من ذلك أنه يمكن نفض الفصحى لنحصل منها علي أفضل ما فيها. يجب أيضا أن لا ننسي أن فصحي اليوم هي عامية الأمس. يقول فاروق شوشة في كتابه "لغتنا الجميلة" والذي كان أيضا عنونا لبرنامج إذاعي ناجح "كان العرب الأولون يتكلمون اللغة العربية بالسليقة أي المران والتعود كما نتكلم نحن العامية اليوم". [١٧٠] القياس مع الفارق، لكنه صحيح إلي حد بعيد.

إن مما يزيد الطين بلة في واقع حياتنا ولغتنا هو الإسهام الضعيف للعرب المعاصرين في إنتاج المعرفة وبالتالي اضطرارهم إلي قبول ألفاظ أجنبية تمثل المخترعات والتقنيات، وعندما حاولت المجامع العربية ترجمتها جاء الخرج مسخا مشوها. والسؤال لماذا يحتفظ الإنجليز بكلمة algorithm في لغتهم والتي تعني لوغاريتم نسبة إلي الخوارزمي. الإجابة لأنهم لم يهتدوا إليه وإنما فعل الخوارزمي فخلدته كل معاجم العالم.

1699, from Fr. *algorithme* refashioned (under mistaken connection with Gk. *arithmos* "number") from O.Fr. *algorisme* "the Arabic numeral system," from M.L. *algorismus*, a mangled transliteration of Arabic *al-Khwarizmi* "native of Khwarazm," surname of the mathematician whose works introduced sophisticated mathematics to the West (see *algebra*). The earlier form in M.E. was *algorism* (c.1230), from O.Fr. Modern use of *algorithmic* to describe symbolic rules or language is from 1881.[171]

بالمثل بات علينا لزاما أن نقبل مخترعاتهم واكتشافاتهم ومسمياتها ولا نحاول تعريبها علي أوزان اسم الآلة التي لم تعد تستوعب هذا الزخم، وكفانا حشوا في قواميسنا التي غدت تعاني من حمل كاذب بكلمات السجع والجناس والمبالغة وانتفاخ معجمي بمئات الكلمات المعربة ومترادفات تشير إلي المطر والسيف والأسد وهلم جره. لو تأملنا الكلمات التي تحتفظ بها العربية للإشارة إلي الأسد علي سبيل المثال، نجد أنه يمكن تقسيمها – علي وفرتها– إلي ثلاثة أقسام كما يلي:

---

[١٧٠] القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص 100.

[١٧١] قاموس وبستر الأمريكي إنجليزي-إنجليزي.

كلمات شائعة الإستخدام	أسد / ليث / سبع / باسل / أسامة / سيد / عتريس / حمزة / عباس
كلمات أدبية	ضرغام / غضنفر
كلمات غريبة مستوحشة	أشدخ / أهرت / جساس / جرهم / خشام / دوسر / رئبال / زياف / ضرضم / ضمضم / ضراك / عفراس / عفرس / عنبس / قدوكس / كهمس / مرزم / منهس / مهصار / نحام / هبار / هاصر / هراثم / هجاس / هرات / هرهار / همهام / هوام

لقد آن الأوان أن ننقي أجواء العربية من التلوث اللغوي الذي أنتجته العامية ونتقح هذه اللغة ونقصرها علي الألفاظ النشطة Active Vocabulary . ما حاجتنا إلي هذا الإطناب والتورم اللغوي... إلي ألفاظ محنطة مثل "يعلول وبعشة وطشيش" طالما توجد مرادفات مثل "غيث وسيل ووابل وودق" وهي ألفاظ مكرمة وردت في القرآن؟ وبمناسبة الحديث عن القرآن، يحتوي المصحف الشريف علي 77450 كلمة تنتمي إلي 1810 جذر[١٧٢]. هذا هو الإبداع والإعجاز وهذا ما عناه الرسول ﷺ "بجوامع الكلم"[١٧٣] . هذه هي فقط الألفاظ المقدسة في ظني فلا تنسحب هذه القداسة علي كل اللغة العربية[١٧٤] خاصة ألفاظ الجاهلية المستوحشة كتلك التي أوردها الليث الغضنفري:

تدفق في البطحاء بعد تبهطلِ وقعقع في البيداء غير مزركلِ
وسار بأركان العقيش مقرنصاً وهام بكل القارطات بشنكلِ
يقول وما بال البحاط مقرطماً ويسعى دواماً بين هكٍّ وهنكلِ
إذا أقبل البعراط طاح بهمةٍ وإن أقرط المحطوشَ ناء بكلكلِ
يكاد على فرط الحطيف يبقبقُ ويضربُ ما بين الهماطِ وكندلِ
فيا أيها البغقوش لستَ بقاعدٍ ولا أنت في كل البحيصِ بطنبلِ

عود علي بدء لقد صارت اللغة العربية بوجهين أحدهما محكية Descriptive والآخر للكتابة Prescriptive ، بعض الأصوات تنادي بإطلاق يد اللغة لتتطور ذاتيا تحت زعم أن الإنسان تكلم أولا قبل أن يجلس النحاة بعدها بقرون لضبط حركات اللغة وسكناتها. ويحلو للبعض منهم أن يسأل لماذا لا يتم تسجيل هذه اللغة الوصفية وقبولها طالما أنها هي التي يتكلمها الناس؟ علي الوجه الآخر

---

[١٧٢] معجم ألفاظ القرآن الكريم، إصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1989.
[١٧٣] ورد في الصحيحين
[١٧٤] لاحظ أن قسما من ألفاظ القرآن الكريم غير مستخدم في الحياة اليومية أو لغة الإنشاء.

يري آخرون أن تسجيل اللغة الوصفية السهلة علي لسان الناس كان يجب أن يتم منذ البايات الأولي حين دونت اللغة العربية لأول مرة قبيل الإسلام، لكن يجب أن لا نغفل أن اللغة الوصفية في تغير مستمر. تنادي الطائفة الثانية بتغليب المدخل الثاني والمثابرة علي تصحيح اللغة ورد الناس إلي المهجور منها علي منوال "قل ولا تقل" كما في الأمثلة الآتية:

قل Prescriptive	لا تقل Descriptive	قل Prescriptive	لا تقل Descriptive
شاب عزب	شاب أعزب	أجوزة سفر	جوازات سفر
نياته حسنة	نواياه حسنة	دهش	اندهش

من أهم المشاكل التي تفت في عضد العربية هو هذا التعدد العجيب للهجات من قومية (قطرية / أممية) كالمصرية والخليجية والمغربية والشامية إلي فرعية داخل البلد الواحد كما في المثالين التاليين:

الفصحى / الكلمات العامية

القطر	الآن	ماذا؟	كثير	أريد
مصر	دلوئتي	إيه	كتير	عايز
المغرب العربي	توه	إيش / واش	برشا / بالزاف	أبغيت
الشام	هلا	شو	كثير	بدي
الخليج	هسه (هالساعة)/ هالحين	شنو	وايد	نبي

المصرية القاهرية[١٧٥]	المصرية السكندرية	المصرية القاهرية	المصرية السكندرية
كتير	ياما	أستيكة	جومه
بتمطر	بتشتي	طعمية	فلافل

[١٧٥] تعتبر المصرية القاهرية أكثر اللهجات تميزا وفهما في الوطن العربي لانتشار المسلسلات والأفلام والأغاني والمسرحيات المصرية.

مقشة　　　　　مكنسة　　　　　جبنه رومي　　　　　جبنه تركي

وهكذا يصبح الرجل "رجال" في الخليج و"زلمة" في لبنان و"زول" في السودان مع أن المفترض والتطور الحاصل في وسائل السفر ووجود القنوات الفضائية أن تتلاشي اللهجات. وحتى داخل اللهجة الواحدة تجد اختلافات فرعية ففي مصر من يقول "مش بحب" وهناك من يقول "مابحبش" وفي الخليج تجد من يقول "حلوة مرة" أو "وايد حلوة" والمقصود "حلوة قوي" أو "حلوة موت"! إنك لتعجب أشد العجب حين تجد أكثر من كلمة في الوطن العربي لمسمي واحد فالزول في السودان هو الزلمة في لبنان وهو الجدع في مصر، و"شلون" في سوريا هي "إزاي" في مصر و"كيف" في الخليج و"شونو" في السودان هي "شو" في لبنان و"أيش" في الخليج و"أيه" في مصر وهو أمر إن دل علي شيء فإنما يدل علي الفرقة والاختلاف. تسمع البعض يسمي الإنترنت بالشبكة الدولية للمعلومات، كما تسمع آخرين يطلقون عليه "الشبكة العنكبوتية". البعض يقود السيارة (لفظة قرآنية) لكن هناك من يركب "العربة والمركبة" وهناك من يذهب إلي المدرسة "بالباص أو الأتوبيس"، لكن هناك من يسميه "الحافلة والشاحنة". وإليك أمثلة أخري لهذا الخلط الذي يجتمع فيه المنحوت والمولد والمشتق والأعجمي:
(الحوامة/الطوافة/الهليكوبتر/الطائرةالعمودية/الطائرة المروحية) (الحاسب الشخصي/الكبتار/الرتابة/النظامة/الحاسوب) (جبنة مثلثات/جبن مطبوخ/معجون الجبن) (المحمول /الخلوي /النقال /الجوال /الموبايل) (بندول الساعة /رقاص /نواس /خطار) (نداغة /شداقة /لبان /مستيكة /علكة) (تلفون /هاتف /مسرة/مقول/إرزيز) (العولمة/الكوكبية/الكونية) (فروج/دجاج/فراخ) (بندورة/طماطم/أوطه) (قريدس/جمبري/روبيان) (بطيخ/حبحب/دلاح) (عش الغراب/فطر/مشروم)

يسمي المصريون النبات الذي يحب الشمس والذي يستخرج منه الزيت النباتي Sunflower "عباد الشمس" . لأسباب دينية اعترض الخليجيون علي التسمية وأبدلوها "بتباع الشمس"، ثم انشقوا وأخرجوا مصطلح " دوار الشمس". إذا وجدت محل في المملكة العربية السعودية مكتوب عليه "للتقبيل" فمعناه "للإيجار" وإذا أردت شراء لبن فاشتري عبوة مكتوب عليها "حليب" لأن العبوات المكتوب عليها "لبن" تحتوي علي الرايب. كلما رنت في أذني كلمة "لهجة" بآثارها السلبية تذكرت ما ورد في حكاية مالك بن نويرة وخالد بن الوليد الذي تبرأ من دمه وأرجع قتله إلي اختلاف اللهجة وصعوبة اللكنة [١٧٦] . كانت الليلة شديدة البرودة فنادي خالد علي الحراس "دفئوا الأسري" [١٧٧] وكان الحراس من هذه المنطقة علي الخليج وفي لغتهم المحلية كلمة "دفئوه" تعني " اقتلوه" تماما مثل "فسحوه" في اللهجة المصرية.

---

[١٧٦] عباس محمود العقاد، عبقرية خالد، النيل والفرات، بيروت، 1998.
[١٧٧] البداية والنهاية، 6/ 241-242 .

من حيث المبدأ لا بأس من وجود العامية كلغة وصفية Descriptive language فلطالما تواجدت قبل الإسلام قبل إعتماد اللهجة القرشية كلهجة معيارية قياسية ولطالما تواجدت في أي زمان ومكان ولغة [١٧٨]. التنوع مطلوب، فتراثنا غني بالشعر الفصيح والنبطي والعامي والمسرح الفصيح والعامي وهكذا. تعكس العامية إلي حد كبير الإيقاع السريع للمجتمع ورغبة الناس في عدم التمادي في الكلام كما في "بيكتب" بدلا من "إنه يكتب الآن"، لكن المحزن هو أن تطغي العامية وتخرج عن الطوق وتتحول إلي أمية. في هذا السياق يقول روسو أن "الأمة بقدر ما تقرأ وتتعلم تذوب لهجاتها" فوضع لنا وصفة علاجية جيدة. [١٧٩] انهزمت الفصحى لأننا أهملنا العلم والتعليم والتعلم.... انهزمنا سياسيا وثقافيا واقتصاديا وعلميا. يجب علي اللغة أن تصمد فهي المعقل الأخير. لطالما صمدت اللغة العربية أمام تحديات عظام. صمدت في عمان أمام الاستعمار البرتغالي في القرن الحادي عشر الميلادي بينما سقطت أنجولا والبرازيل. يجب ألا تسقط العربية أمام الغزو اللغوي. يجب أن تحتفظ بخصوصياتها وتنأي عن الفوضى اللغوية. يجب أن نوفق بين الفصحى والعربية فنخرج بفصحى معاصرة سلسة جذابة، لا صعبة كئود ولا كئيبة منفرة. ما نريده هو "تفصيح العامية"[١٨٠] لتكون "العامية الفصحى" علي حد قول توفيق الحكيم الذي يري أن الفصحى في الغرب "أفسحت صدرها لبعض الشائع في النطق والحوار دون أن تطرده من حظيرتها فيلجأ إلي الابتعاد التام وينشئ لنفسه لغة خاصة به يعمق فيها الفوارق والحواجز". [١٨١] إذا نجحنا في تحويل الشيزوفرنيا والازدواجية اللغوية إلي الكيان اللغوي الواحد فسوف نعود لنتبوأ أعلي القامات "فلكي تتغير الأمة" علي حد قول زكريا أوزون " يجب أن تكون لغة معرفتها ولغة ثقافتها ولغة اختراعاتها ولغة معيشتها ولغة محبتها ولغة تفاهمها هي لغة واحدة"[١٨٢]

---

[١٧٨] هناك من يرفض العامية شكلا ومضمونا ولا يسمح باستخدامها مطلقا ومنهم د/ السيد رزق الطويل الذي يسمي هذه العملية بـ "الترقيع اللغوي"! اللسان العربي والإسلام (مرجع سابق)، ص70. ويتفق الطويل مع مصطفي صادق الرافعي بعدم النزول باللغة إلي مستوي متدني بل يجب أن يحاول المتحدثين الارتقاء بلغتهم. ورغم أني لا أرفض العامية المنضبطة كلغة وصفية أتفق مع الرافعي فيما ذهب إليه وأنوه إلي برامج الكرتون الناطقة باللغة العربية الصحيحة من غير تكلف وكيف أثرت بشكل ملحوظ في مشاهديها من الأطفال. يورد د/ ياسر برهامي في تقديمه لكتاب أبو مالك سامح عبد الحميد "كيف تكون فصيحا" قصة عن الأصمعي يقول " رأيت أعرابيا ومعه بني له صغير ممسك بفم قربة، وقد خاف أن تغلبه القربة، فصاح: أدرك فاها، غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها" وكيف أن الطفل الوجل من سقوط القربة قد أحسن الإعراب بالسليقة دون تكلف ذلك لأنه رضع اللغة الصحيحة من القرآن (الإسكندرية، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، 1999، ص 9)

[١٧٩] جان جاك روسو: محاولة في أصل اللغات، تعريب محمد محجوب، مشروع النشر المشترك، دار الشئون الثقافية العامة (أفاق عربية) بغداد، الدار التونسية للنشر، 1984، ص 9.

[١٨٠] كان رفاعة الطهطاوي أول من نادي بإفساح المجال للعامية عام1868 وذلك في كتابه"أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل".

[١٨١] من التعليق الختامي علي مسرحية "الورطة" القاهرة، مكتبة مصر ، بدون تاريخ ، ص 174.

[١٨٢] "جناية سيبويه"، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 2002، ص 171.

قدم جورج بيرنارد شو درسا جيدا في اللهجات في مسرحيته الشهيرة "بيجماليون" أو "سيدتي الجميلة". عندما انتشل إليزا من جنوب لندن حيث الأحياء الفقيرة التي تتحدث إنجليزية سيئة تسمي "الكوكني" ثم علمها وهذبها فتركت لهجتها. وبعبارة أخري إذا أردنا أن نكسب الجولة مع اللهجات فعلينا بالتعلم وبنقل مظاهر الحضارة المدنية إلي الريف والبادية بحيث لا يكون هناك فرق بينهما وبين الحضر. حاجني صديق بأن حتى الطبيب الذي يسكن القاهرة لهجته تتغير إلي الصعيدية أثناء وجوده في القطار المتجه جنوبا، وهذا صحيح، لكن يدرك الكثيرون اليوم أهمية أن تصبح بلا لكنة ولا لهجة حتى تنال وظيفة وتشق طريقك. فعلي سبيل المثال أصبحت اللهجة الإسكندرانية لا تسمع بشكل كبير إلا في بحري وباكوس وأبو قير لكنك تفتقدها في سموحة ولوران وزيزينيا ورشدي وستانلي وسابا باشا وجليم.

كل هذا من شأنه أن يوهن لغة الضاد ويفت في عضدها ويزوي بها بعيدا عن العالمية، ضف إلي ذلك قلة النقل منها وإليها وضعف الترجمة[١٨٣]. إن لغة الضاد التي وسعت كتاب الله لفظا وغاية علي حد قول حافظ إبراهيم (1871–1932) [١٨٤] تحتاج وقفة تأملية في حالها . ويكفي أن نعلم أن منظمة الأمم المتحدة تعجب لممثلي الدول العربية فهم يستعملون الإنجليزية أو الفرنسية بدلا من لغتهم التي تم قبولها بين اللغات العالمية الرسمية الستة في المنظمة وهي : الإنجليزية، الإسبانية، الفرنسية، الروسية، الصينية، العربية[١٨٥].

السؤال الذي يفرض نفسه إذا كان جلة العرب يؤمنون بأن تباين الألسنة هو سنة الله في الكون وأن اللغة العربية هي النقطة التي انطلق منها الشتات وأنها لغة الإياب فلماذا لا تبذل الجهود المناسبة للحفاظ علي رصانة هذه اللغة وهيبتها بين أهلها، ثم لماذا لا توجد آليات فعالة لنشر هذه اللغة عالميا الأمر الذي يساعد علي نشر الثقافة العربية وتوعية الغرب تحديدا بالحضارة العربية وسماحة الدين الإسلامي ثم هو في النهاية يصب في قناة التوحد اللغوي؟! إذا أردت أن تصل إلي العالمية يجب أن تخرج من دائرة اللكنة (الفرد) إلي اللهجة (منطقة جغرافية بيئية) إلي اللغة القومية إلي اللغة العالمية.

من أخطر القضايا – في ظني – التي تواجه اللغة العربية الآن قضية البحث العلمي وترجمة وضبط المصطلحات العلمية وما يصاحبها من أمور فرعية كتعريب الطب وخلافه. عندما أهدي هارون الرشيد ساعة رملية إلي شارلمان[١٨٦] جعل الأخير يرقبها في دهشة وحوله رجال البلاط [١٨٧]. كان ذلك

---

[١٨٣] طبقا لتقرير التنمية البشرية لعام 2003 فإن الحصيلة الكلية لما ترجمه العرب منذ عصر المأمون حتي تاريخه حوالي حوالي عشرة آلاف كتاب، وهو رقم قليل مقارنة بالدول الأخري http://hdr.undrp.org/en/media/hrd2003

[١٨٤] من قصيدته "اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها" 1903. راجع ملاحق الكتاب لقراءة القصيدة.

[١٨٥] راجع نص قرار الأمم المتحدة في ملاحق الكتاب.

[١٨٦] الموسوعة الثقافية العربية، ص 99.

[١٨٧] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، هارون الرشيد وشارلمان.

عندما أسهم العرب في حركة التكنولوجيا العالمية. مرت الأيام وتلاشي هذا الدور. أثناء الحملة الفرنسية عل مصر زار الجبرتي معمل كيمياء فرنسي وراح العلماء الفرنسيون يخلطون مواد كيماوية فتتغير الألوان وينتج البخار وظن الجبرتي أنهم يعملون بالسحر والشعوذة [١٨٨]. إن مجرد مقارنة القصتين يعطيك تصورا عن تدهور الحضارة العربية.

أشار ابن خلدون إلي أن المغلوب يميل إلي تقليد الغالب في لباسه ولغته ومظاهر حياته [١٨٩]. وهذا صحيح فكما أن العرب الآن مهمومون بتقليد الغرب وتبجيله كان الغرب مبهورا بالعرب خلال فترة عزتهم ومنعتهم وازدهار حضارتهم. انتشرت الأزياء العربية في أوروبا في العصور الوسطى، وصار كبار النبلاء والأميرات في قصور الملوك والأباطرة الأوربيين يتفاخرون بارتداء اللباس العربي . وتفاخر الأوربيون بتضمين كلامهم بعض التعبيرات والكلمات العربية ليدللوا علي أنهم مثقفون ومطلعون. وتنافس الأثرياء في إرسال أبنائهم طلبا للعلم إلى جامعة قرطبة في الأندلس حيث درس بابا الفاتيكان سيلفستر الثاني (999 – 1003 م). وحيث بعث جورج الثاني ملك إنجلترا رسالة إلى هشام الثالث الخليفة الأموي في الأندلس، سنة (422 هـ – 1031 م) يرجو فيها الملك أن يستضيف الخليفة في بلاطه بعثة من بنات النبلاء الإنجليز على رأسهم ابنة أخ الملك وهي الأميرة ديونابت لتعيش مع بنات الخليفة وزوجته وجواريه فترة من الزمن لتتعلم منهم العلم واللغة العربية والعادات الحضارية النبيلة. وفيما يلي نص الرسالة ورد الخليفة الأندلسي:

"من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى خليفة المسلمين في الأندلس، صاحب العظمة هشام الثالث ذو المقام الجليل:

بعد التعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي، معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا أن يقتبسوا نماذج من هذه الفضائل، لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم، ولنشر العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من جهاتها الأربع، وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة ديونابت على رأس بعثة من بنات أشراف الإنكليز لتتشرف بتقبيل أطراف عرشكم، والتماس العطف، لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم، وفي حماية حاشيتكم الكريمة، وعناية اللواتي سيقمن على مهمة تعليمهن. وقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل، أرجو التكرم بقبولها، مع التعظيم والحب الخالص. "[١٩٠]

لا تعليق! فقط أورد فقرة رائعة للدكتور فتحي جمعة من كتابه "اللغة الباسلة" حيث يقول:" إن رقي اللغة وبقاءها ينهضان علي أمرين متكاملين، مجتمعين لا ينفصلان: أحدهما رقي الأمة وسعيها الجاد

---

[١٨٨] عبد الرحمن الجبرتي، تاريخ الجبرتي، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1997، ج3، ص 40.

[١٨٩] عبد الرحمن ابن خلون، مقدمة ابن خلدون،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1992

[١٩٠] شوقي أبو خليل، الشمس في ضحاها، دمشق، دار الفكر، 2008 ص 192.

أن تكون في طليعة الأمم علما وثقافة ومدنية. والآخر حرص هذه الأمة علي لغتها، واعتزازها بها، وإدراكها لضرورتها الواجبة في صنع الحضارة، ولهذا لا ترتقي لغة في أمة غير راقية ولو رغبت في ارتقاء لغتها، لأن ارتقاء اللغة بارتقاء أهلها رهين". [١٩١] لقد توقف العرب عن الاختراع فكان عليهم أن يستقبلوا الأجهزة الحديثة بمسمياتها التي وقفت المجامع اللغوية حائرة تجاهها لصعوبة ترجمتها والتطور السريع المتلاحق لهذه الاختراعات. يتندر الناس "بشطر ومشطور وبينهما طازج" فكيف بـ MP3 –- DVD- Blue Tooth وخلافه. وهل من العملي استخدام كلمة "يحمور" للدلالة علي الهيموجلبين وكلمة " معثكلة" للإشارة إلي البنكرياس؟! المشكلة ليست فقط في عدم توفيق أعضاء المجامع اللغوية الذين خرجوا علينا بنوادر علي شاكلة المصطلحات التالية في علم التشريح والمهداة إلي المناديين بتعريب الطب:

الفتحة الأربية البطنية	Abdominal inguinal ring
الباحة السميعة	Acoustic area
حديبة مقربة عظم الفخذ	Adductor tubercle of femur
الغدد اللمفية المتكدسة	Aggregated lymph glands
القوس الدردرية	Alveolar arch
الانقسام اللاقتيلي	[192]Amitosis

المشكلة في الأساس كما أشرنا هي توقف العرب عن الاكتشافات والاختراعات العلمية فمن غير اللائق أن نظل نفتخر بأن العرب اهتدوا إلي الإبرة المغناطيسية للبوصلة بينما الغواصات النووية تجوب المحيطات! ومن غير اللائق أن نفتخر بأن الكلمات العربية وجدت طريقها إلي لغات العالم وننسي أن جلتها أسماء ملابس ونباتات وحيوانات ومفاهيم ثقافية والقليل منها مخترعات وآلات وتقنيات. من الطبيعي أن تستعير الإنجليزية مثلا الكلمات التي لها علاقة بالمفاهيم الثقافية المختلفة والأقاليم الجغرافية البعيدة من طقس ونبات وحيوان، وإلا فمن أين لها بكلمة بديلة ، وهذا أمر لا تخجل منه الإنجليزية ولا هو مدعاة لفخر لغات المصدر :

الكلمة المستعارة	**المعني**	**الإقليم الجغرافي / المفهوم الثقافي**
Anchovy	أنشوجة	الباسك[١٩٣] (بين أسبانيا وفرنسا)
Baklava	بقلاوة	التركية
Basmati	الأرز البسماتي	الهندية

---

[١٩١] القاهرة، دار النصر للتوزيع والنشر، 2000، ص 7.

[١٩٢] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد السادس.

[١٩٣] ينادي هذا الإقليم بالانفصال عن أسبانيا ومنه خرجت منظمة إيتا والتي تمثل الجناح المسلح لحكة الاستقلال عن أسبانيا.

Bungalow	بيت صغير	البنغالية
Cashew	مكسرات (الكاجو)	حوض نهر الأمازون
Coyote	كلب مفترس	الماليزية
Iceberg	جبل جليدي	النرويجية
Jerboa	الجربوع	العربية
Matador	مصارع الثيران	" "
Pastrami	بسطرمة	الرومانية
Rabbi	حبر	العبرية
Rickshaw	عربة يجرها إنسان	اليابانية
Tattoo	الوشم	تاهيتي
Tsunami	السونامي	" "
Typhoon	رياح شديدة	الماندرية (الصين وتايوان)
Vodka	الفودكا	" "

في الوقت الذي نفتخر فيه بلغتنا ندمرها بمعاول الهدم. نردد أنها أصل اللغات دون تقديم حجج علمية قوية لإثبات هذا الأمر[١٩٤]. كلنا نحب العربية ونعتز بها لكن البحث العلمي السليم يتطلب منا أن نبدأ بفرضية ثم نهج علمي للوصول إلي نتيجة مقبولة علميا. لا نريد أن نصدق افتراء نزار قباني حين قال حين وصف كلام العرب بأنه نحو وصرف وأدب[١٩٥]. نريد كلام العرب وفعلهم نحو وصرف وأدب وعلوم وفيزياء وكيمياء ورياضيات وكل العلوم البحتة والميتافيزيقية.

نفتخر بالألفاظ العربية التي صدرناها للغات عديدة وننسي أن لغتنا تزخر بالكلمات المستعارة. نفتخر بحرف الضاد رغم أنه موجود في الألبانية [١٩٦] وموجود كدال مفخمة في الإنجليزية كما في كلمة Door[١٩٧]. نفتخر بالقدرة علي التوليد وننسي أن هناك طرق عديدة لصياغة الكلمات غير موجودة في العربية كما يوضح الجدول التالي الذي يعقد مقارنة بين العربية والإنجليزية[١٩٨]:

[١٩٤] لا يكفي أن نقول مثلا أن أبو البشر لقب بآدم من أديم الأرض ومن ثم فإن آدم وجميع الأوادم كانوا يتكلمون العربية.

[١٩٥] قصيدة كتبها نزار تحية إلى جنوب لبنان بعد عناقيد الغضب 1996 ويخاطب فيها حسن نصر الله زعيم حزب الله.

[١٩٦] ربما أستعير من العربية، ويلاحظ أن اللغة الألبانية كانت تكتب بحروف عربية ثم تحول الألبانيون للحروف اللاتينية.

[١٩٧] أعتقد أن الضاد التاريخية والتي كنيت العربية بها ليست الضاد المستخدمة حاليا.

[١٩٨] لاحظ أن توليد واشتقاق الكلمات في مسلسل 8 يتم جلته في العربية عن طريق التغيرات الداخلية Infix بعكس اللواصق في اللغة الإنجليزية كلغة غروية Agglutinating . ويثبت ذلك في صيغ التصغير كما في "كتيب" مقابل Booklet وينتفي في صيغة التأنيث "فلاحة" مقابل Farmerette . قد يحتج البعض بأن العربية عرفت النموذج رقم (3) ، المزج بين مستهل كلمة ونهاية أخري كما في "سماد" من عامية السوايسة في مصر وأصلها علي الأرجح (سخام + رماد) . وقد يحتج آخرون بأن النموذج رقم (4) ، القص موجود في اللغة العربية كما في "طلب" كاختصار "العبد

#	الطريقة	الإنجليزية	العربية
1	النحت من العدم	Nylon	حوكمة(علي وزن فوعلة)
2	المزج بين كلمتين	Pickpocket(verb + noun) نشال	لا مركزية (أداة + اسم) وبرمائي (اسم + صفة)
3	المزج بين مستهل كلمة ونهاية كلمة أخري	Smog Sm---smoke Og---fog دخان ضبابي	
4	القص	Ads Advertisement إعلانات	
5	النحت العكسي	Televise Television تم نحت الفعل من الاسم	يقولب من قولبة
6	الكلمات المكونة من أوائل حروف كلمات أخري	Aids (Acquired Immune Deficiency Syndrome) مرض الإيدز	برمائي (بر وماء) بسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) سامراء (سر من رأي)
7	الاشتقاق	وهي من الأكثر الطرق انتشارا وذات فائدة عظيمة، ويتندر دارسي اللغة الإنجليزية بأن أطول كلمة في هذه اللغة تنتمي إلي هذا الشق الاشتقاقي وهي كلمة Antidisestablishmentarianismوتتكون من 28 حرف والجذر فيها Establish والباقي بوادي ونهايات	كتب كتاب مكتبة كاتب

المطلب". وبالمثل قد يري آخرون أن النموذج رقم (8) أسماء العلم موجود في العربية، فأي منتج لرقائق البطاطس أصبح "شيبسي" وأي مكرونة شعرية تسمي "إندومي". كل هذا صحيح لكنه يدخل علينا من باب العامية لا الفصحى.

8	أسماء العلم	هناك بعض الكلمات التي دخلت الاستخدام العام في اللغة الانجليزية وأساسها أسماء أفراد مثل Sandwich – Doberman -Sideburns - – Diesel –Saxophone Shrapnel كما دخلت اللغة الإنجليزية أسماء منتجات رائدة كما في لزق الكوتشي Valcro والوكمان Walkman.	
9	الكلمات الأجنبية	كلمات تم تعريبها مثل أسطول وبريد وديوان وكلمات لم يتم تعريبها بعد أو عربت ولم تلقي نجاحا ومنها والبلاي ستيشن والآي بود وخلافه.	كلمات أجنبية تم أنجلزتها مثل Data وكلمات احتفظت بشكلها الأجنبي مثل De facto في الواقع

بعد هذه الجولة المؤلمة في أحوال اللغة العربية، هل آن الأوان أن يتعامل العرب بموضوعية وعملية مع قضايا اللغة؟ وهل ممكن أن تستعيد اللغة العربية مكانتها كلغة عالمية حقيقية؟ وهل يمكن للغة العربية أن تضطلع بدور اللينجوا فرانكا الجديدة للعالم بأسره؟ نعم لكن لكي يحدث ذلك يجب أن نحافظ عليها من التلف الداخلي وأن نزيد مناطق تأثيرها وانتشارها وأن نهتم بالترجمة وأن نتقدم في مجال العلوم والتكنولوجيا ونساهم فيها بشكل فعال لا بشكل استهلاكي فقط. هذه اللغة حقا جميلة وتستحق منا الكثير.

الخاتمة: هل يكتب للغة العالمية النجاح؟

مما سبق عرضه يتضح لك أيها القارئ الكريم أن الشوفونية الدينية والقومية والعرقية والعنصرية تقف ضد نجاح تجربة اللغة الصناعية العالمية المشتركة، وهناك أيضا ولاشك أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية، أضف إلي ذلك مخاطر انقراض اللغات وطمس الهوية الثقافية للشعوب.

هذا ويعتقد الكثيرون أن اللغة الصناعية المبنية Constructed Language لن تخرج عن حيز التجريب ومقضي عليها بالفشل مثلها في ذلك مثل اليوتوبيا المفقودة، فإذا نجح الإنسان في صنع هذه المدينة الفاضلة فسوف ينجح في صنع اللغة الواحدة التي يمكن أن تسمي في هذه الحالة باليوتوبية Utopianأي لغة سكان اليوتوبيا، كما أطلق عليها الشاعر Petrus Gilles في أحد قصائده.

يري المتدينون أن الاختلاف اللغوي حكمة وأمر إلهي ومن ثم فأي محاولة للتوحد اللغوي هي عبارة عن تضييع وقت وطاقة مبددة سدي ل. لقد فشلت اللغات الطبيعية في خلق التوحد وتنافرت مفرداتها حتي لفظة الخالق سبحانه وتعالي جل جلاله قد تباينت في اللغات التي يؤمن ناطقيها بالديانات الإبراهيمية Abrahamic religions كما يلي:

	Semitic ساميات	Germanic ألمانيات	Latinate لاتينيات	Slavic سلافيات
العربية	Allah			
الآرامية	AaLoH			
العبرية	Yahweh			
الألمانية		Gott		
الإنجليزية		God		
السويدية		Gud		
الهولندية		Godt		
الدانمركية		Godh		
اللاتينية		Deus		
الايطالية			Dio	
الفرنسية			Dieu	
الأسبانية			Dios	
البرتغالية			Dues	
الليتوانية			Dievo	
اللاتفية			Dieva	
البولندية				Boga
السلوفينية				Boga
السلوفاكية				Boh
التشيكية				Bůh

فكيف يتفق البشر علي لغة صناعية موحد؟ عام 1866 قررت الجمعية اللغوية بباريس Societe de linguitique de Paris حظرأي مناقشات حول قضية أصل اللغات The origin of languages (Glottogony) وما يرتبط بها من أمور كاللغات الصناعية[١٩٩] لأنه لا طائل من وراء مثل هذه المناقشات من باب أنها علم لا ينفع وجهل لا يضر.

لكني أختلف مع هذه النظرة الضيقة للعلم التجريبي الذي حقق للإنسان كثير من النجاحات ولو كان الأمر كذلك فلما ينفق الأمريكيون مثلا ملايين الدولارات علي معرفة ما يجري في المجموعة الشمسية؟

[199] "New Essays on the Origin of Language", edited by Jurgen Trabant, Mouton de Gruyter, Newyork, 2001, p.1

يجب أن نحاول، و يكفي الذين قدموا هذه المجهودات الجبارة في مجال اللغات الصناعية شرف المحاولة ونبل الغاية. ولقد رأينا أن بعض هؤلاء العلماء قد أعطى ظهره تماما للغات الموجودة حاليا عند بناء لغته الصناعية واستعاض عنها بكلمات وقوالب وقواعد من اختراعه وهو أمر شاق يستغرق وقتا كثيرا، لكني أحسب أن اللغات الصناعية التي تشرك لغات بشرية أفضل وأسهل في البناء، وأعتقد أنه يمكن توسيع دائرة إشراك اللغات الموجودة في العالم ودمج جلة اللغات العالمية فنسكن بذلك الحمية والتحمس للغات الأم وربما أيضا ننجح علي المدى البعيد في توفيق الثقافات ومد الجسور بينها.

لا يخفي علي الكثيرين أن لكل لغة نواقصها [٢٠٠] كما أن لها نقاط قوة. في اللغة الإنجليزية مثلا توجد ظاهرة الفاي ∅ Phi أو ما يعرف بـ Zero change وتعتبر من العيوب الخطيرة في أي لغة. وتعني هذه الظاهرة وجود كلمات لها أكثر من استخدام قواعدي مع عدم وجود أي نوع من التغيير في شكلها كما في الأمثلة الآتية:

'Conduct (noun)[201]	**Con'duct** (verb)
'Present (noun)	**Pre'sent** (verb)
One fish / **sheep** (singular)	**Three fish / sheep** (plural)
Cut (present)	**Cut** (past & past participle)
Fast (adjective)	**Fast** (adverb)

كيف بالله عليك تقنع طفلا يدرس الإنجليزية أن السمك والخراف تعد وتجمع لكن لا تظهر علي الكلمتين مظاهر الجمع (جمع شاذ)؟!!! يبدو الأمر وكأنه لغز وتزيد الأمور تعقيدا مع الكلمات التي لا تعد Non-count words حيث تقدم لنا الإنجليزية مجموعة من الكلمات الدالة علي الكميات Mass والكلمات المجردة Abstract والتي لا تعد مباشرة[٢٠٢] مع أنها تعد وتجمع مباشرة في لغات

---

[٢٠٠] تستخدم بعض اللغات لفظة "ناقصة" في متونها فنجد مثلا الأفعال الناقصة في اللغة العربية والمقصود بها كان وأخوتها وهي الأفعال التي لا تعطي معني كامل مع اسمها فقط كما في المثال "كان محمد" وأما الأفعال الناقصة في اللغة الإنجليزية Defective verbs(Modals) فيقصد بها الأفعال التي ليس لها تصريف ثالث مثل Can/could أو التي ليس لها تصريف ثان وثالث مثل Must .

[٢٠١] تشير هذه العلامة (') إلي ضغط المقطع عند النطقStress .

[٢٠٢] يمكن عد وجمع هذه الكلمات كما يلي :

-A piece of advice	-A bar of chocolate
Two pieces of advive	Three bars of chocolate
-A loaf of bread	-A Glass of milk
Four loafs of bread	Five glasses of milk

أخري كالعربية. ومرة أخري تتملك الدارس العربي الدهشة عندما يخبره المدرس أن كلمة مثل Bread بمعني الخبز لا تعد! طبعا المقصود هنا العجين أو الخبيز لكن الأمور تزداد غرابة مع كلمات أخري من عينة ما يلي:

Much / (a) Little	**جمع الكلمة في اللغة العربية**	**Much / (a) Little**	**جمع الكلمة في اللغة العربية**
Wood	أخشاب	Advice	نصائح
Wool	أصواف	Information	معلومات
Milk	ألبان	Conduct	سلوكيات
Wine	خمور	Knowledge	معارف
Meat	لحوم	Culture	ثقافات
Poetry	أشعار	Virtue	فضائل
Equipment	معدات	Evil	شرور
Furniture	أثاثات	Grief	أحزان
Experience	خبرات	Freedom	حريات

تمتلئ قواعد اللغة الإنجليزية ولا شك بحش وغرابات مثل الكلام غير المباشر Reported Speech واستخدام الماضي للتعبير عن المضارع كما في الحالة الأولي من قاعدة If و Subjunctive وخلافه.

من عيوب اللغة الإنجليزية أيضا أن تجد الكلمة الواحدة محملة بأكثر من معني [٢٠٣] يبت في شأنها السياق والموقف والجملة كما في الأمثلة التالية :

Bank

-Land along the side of the river ضفة النهر	-A row, especially of keys on a keyboard صف	-A place in which money is kept بنك

Spring

- A place where water comes	- The season between winter	- A length of metal wound around, which tends to push,

[٢٠٣] هذه الظاهرة مجودة أيضا في اللغة العربية كما في ذهب (المعدن) وذهب (غادر) و"سائل "مثل الزيت و"سائل" أي شخص يطلب شيئا.

naturally from the ground ينبوع ماء	and summer فصل الربيع	pull , or twist against a force and return to its original shape(زنبرك (سوستة

خطورة هذه الظاهرة تكمن في التعامل معها بالمعادلات الحسابية فإذا كانت كلمة Settle مثلا تعني Solve "يحل أو يسوي نزاع أو خلافه" كما في المثال We settled our disputes ، وإذا كانت كلمة Settle تعني Live "يقيم" كما في المثال We have settled in Alexandria since 1993، فهل كلمة Solve = كلمة Live ؟!

هناك أيضا قضية المشتركات اللفظية Homophones [٢٠٤] وهي الكلمات التي تحتفظ بنفس النطق لكن مكونات حروفها مختلفة كما في الأمثلة التالية:

Right صواب	Write يكتب	Wright صانع	Rite منسك
Buy يشتري	By بواسطة	Bye مع السلامة	
Cite يستشهد	Sight منظر	Site موقع	
Weather طقس	Wither يذبل	Whether إذا	
Ad	Add	إعلان	يضيف
Altar	Alter	مذبح	يغير
Bail	Bale	كفالة	شاحب
Bare	Bear	عاري	يتحمل
Be	Bee	يكون	نحلة
Berth	Birth	فراش في سفينة	نسل
Bored	Board	يشعر بالملل	مجلس
Brake	Break	فرامل	استراحة
Cache	Cash	يخبأ	نقود
Ceiling	Sealing	سقف	يختم
Cell	Sell	خلية	يبيع
Cellar	Seller	قبو	بائع
Cereal	Serial	حبوب	تسلسل

[٢٠٤] ومن نوادر اللغة العربية في هذا الشأن قول أحدهم:
طرقت الباب حتي **كل متني** فلما كل**متني كلمتني**
راجع كتاب د / عبد الله سليم الرشيد "الأفاكيه والنوادر: مدخل لتدريس فنون اللغة العربية، الرياض، دار طويق، 2007.

Flew	Flu	طار	الأنفلونزا
Flower	Flour	دقيق	وردة
Hi	High	مرحبا	مرتفع
Knight	Night	فارس	ليل
Know	No	يعرف	كلا
Knows	Nose	يعرف	أنف
Made	Maid	صنع	خادمة
One	Won	واحد	فاز
Oar	Or	مجداف	أو
Pray	Prey	يصلي	فريسة
Scent	Sent	رائحة	أرسل
Sea	See	بحر	يري
Sow	So	ينثر	ولذلك
Straight	Strait	مستقيم	مضيق
Threw	Through	ألقي	من خلال
Toe	Tow	إصبع القدم	يجر
Wait	Weight	ينتظر	وزن
Waist	Waste	خصر	تبذير
Way	Weigh	طريق	يزن

في اللغة الإنجليزية أيضا تكتب شيئا وتقرأ شيئا آخر فكلمة All علي سبيل المثال تبدأ بـ A لكنها تنطق O كما يوجد بالإنجليزية ما يعرف بالحروف الصامتة Silent Letters [٢٠٥] كما في الأمثلة التالية[٢٠٦]:

A is silent in	Head	M is silent in	Mnemonic
B is silent in	Debt	N is silent in	Autumn
C is silent in	Muscle	O is silent in	Leopard
D is silent in	Wednesday	P is silent in	Receipt
E is silent in	Pirate	R (2nd R) is silent in	Diarrhea
F (2nd F) is silent in	Stiff	S is silent in	Isle

[٢٠٥] هذه الظاهرة غير مجودة في اللغة العربية حيث تكتب ما تقرأ مع استثناءات بسيطة كالواو الزائدة في "عمرو" أو الياء في "هدي".

[٢٠٦] لاحظ أن حرف الـ / J/ هو الوحيد الذي لا يأتي صامتا في اللغة الإنجليزية.

G is silent in	Align	T is silent in	Often [٢٠٧]
H is silent in	Honor	U is silent in	Build
I is silent in	Business	W is silent in	Write
K is silent in	Know	Y is silent in	Prayer
L is silent in	Talk	Z is silent in	Rendezvous [٢٠٨]

أحد الأصدقاء أمضي ساعات يبحث عن كلمة "سيكولوجي" في القاموس الإنجليزي. لم يدرك بالطبع أن الكلمة تبدأ بحرف P --Psychology وأعتقد أن هذا الأمر يمثل صعوبة حتى للمتحدثين الأصليين بها وهو سقطة في هذه اللغة حاول البعض تلاشيها كجون وبستر John Webster الذي وضع أول قاموس في الولايات المتحدة لكن لم يحالفه الحظ تماما. وإليك بعض الأمثلة الخاصة بالهجاء وتباينه بين الإنجليزية البريطانية والأمريكية:

Am.E **الإنجليزي الأمريكي**	**Br.E** **الإنجليزي البريطاني**	**المعني**
Analyze	Analyse	يحلل
Color	Colour	لون
Dialog	Dialogue	حوار
Jewlery	Jewellery	مجوهرات
Plow	Plough	يحرث
Program	Programme	برنامج
Tire	Tyre	إطار السيارة

ويزداد الأمر سوءا في الكلمات التي تحتوي علي حرفين يولدان صوت ليس له علاقة بهما كما هو الحال بالنسبة لـ Ph في Philosophy وخلافه. حرف الشين (ش) في العربية يتمتع برشاقة تفتقده الإنجليزية التي تضطر إلي إدماج الـ S مع h لتنتجه كما في Ship . علي الوجه الآخر من العملة نجد أن الحيادية شبه التامة بالنسبة للنوع والجنس في هذه اللغة هي ميزة كبيرة تتفوق بها علي لغات كثيرة، فكلمة " Door باب " مثلا ليست مذكر ولا مؤنث في هذه اللغة بل هي محايدة Generic[٢٠٩]. وبالرغم من تغليب المذكر للحديث عن الجنس البشري باعتبار أن الرجل له القوامة

[٢٠٧] نطق حرف الـ / T/ في هذه الكلمة صحيح وأصلها of ten times .

[٢٠٨] الكلمة من أصل فرنسي وتعني موعد غرامي.

[٢٠٩] يشذ عن ذلك الكلمات التي تميز الذكر والأنثى في المخلوقات كالدجاجة Hen والديك Cock وخلافه وكذلك بعض الكلمات الشاذة كما في الجدول التالي:

أو أن آدم خلق قبل حواء أو أي سبب آخر أمر قائم في لغات عديدة فقد سعت الحركات النسوية إلي تغيير هذه الكلمات في اللغة الإنجليزية ونجحت إلي حد كبير كما في الأمثلة التالية:

Gender- offensive words **الكلمات المطلوب تغييرها**	**المعني**	**Euphemism** **البديل المقترح**
Airman:	مجند في القوات الجوية	Aviator
Border patrolman	فرد دورية حدود	Border guard
Cameraman	مصور	Camera technician
Chairman	رئيس	Chairperson
Clergyman	قسيس	Member of the clergy
Freshman	طالب في السنة الأولي	First-year student
Kinsmen	أقارب	Relatives
Layman	ليس لديه خبرة	Non-expert
Lumberman	حطاب	Woodcutter

المعني	**المؤنث**	**المذكر**	**Feminine Suffix**
ملاح جوي	Aviatrix	Aviator	trix
جرسون / أمير / مضيف / وريث / راعي / ممثل	Waitress Princess Hostess Heiress Shepherdess Actress	Waiter Prince Host Heir Shepherd Actor	ess
(في السينما مثلا)حاجب	Usherette	Usher	ette
بطل	Heroine	Hero	Enne(ine)

Mailman	ساعي البريد	Mail carrier
Manhood	الصبا	Adulthood
Mankind	البشرية	Humankind
Man-made	صناعي	Artificial
Manpower	القوي البشرية	Human power
Policeman/woman	شرطي	Police officer
Primitive man	البدائيون	Primitive people
Repairman	عامل الإصلاح	Maintenance person
Salesman / saleswoman	بائع / بائعة	Sales assistant
Seaman	بحار	Sailor
Spokesman, spokeswoman	المتحدث / المتحدثة الرسمية	Spokesperson

الصفة أو النعت في اللغة العربية تتبع الموصوف في النوع والعدد والإعراب كما في "سيدة فاتنة / نساء فاتنات" وكذلك في اللغات الرومانسية فنقول في الفرنسية " Femme fatale / Femmes fatales أما في الإنجليزية فالصفة لا تجمع كما في Pretty woman / Pretty women .

ويعترف متحدثي اللغة الإنجليزية بهذه العيوب في لغتهم وأنقل عن أحدهم [٢١٠] جزءا مما كتبه عن سخافات هذه اللغة إن جاز التعبير تحت عنوان English is a Crazy Language :

There is no egg in eggplant, nor ham in hamburger. Quicksand work slowly and boxing rings are square. We don't really pull a chair up; we pull it along the ground. Hot dogs are sold cold and they have nothing to do with dogs! And why is it that writers write, but hammers don't ham? If the plural of tooth

[٢١٠] Richard Lederer, http://www.verbivore.com

is teeth, why isn't the plural of one moose, two meese? Why is it that when we transport something by car, it's called a shipment, but when we transport something by ship, it's called cargo? Why is it that a king rules a kingdom but a queen doesn't rule a queendom?Why is the word abbreviation so long? Why does the word monosyllabic consist of five syllables? How can overlook and oversee be opposites? How can valuable objects be less valuable than invaluable ones? Why is it that when the sun or the moon or the stars are out, they are visible, but when the lights are out, they are invisible? How can expressions like "I'm mad about my flat," and "Come again" convey such different messages in two countries, Uk & USA, that speak the same language? Does it make sense to ask your son to wear his shoes and socks?! Why a non-stop flight finally stops?! If fatty means "full of fat," shouldn't skinny mean "full of skin"? Why is that when I wind up my watch, I start it, but when I wind up this passage, I end it?

من ناحية أخري تتفوق العربية علي الإنجليزية والفرنسية في النكرة والمعرف كما يظهر في الجدول التالي:

	العربية	الإنجليزية	الفرنسية
النكرة	رجل / بيضة	A man / An egg	Un home / un œuf
المعرف	الرجل / البيضة	The man / the egg	L' home / l' œuf

وتتفوق العربية علي الإنجليزية في بساطة حروف الجر كما في الأمثلة التالية:

In June	في يونيو
On 15th of June	في 15 يونيه
At dawn	في الفجر
On Naser St'	في شارع النصر
At 32 Naser St'	في 32 شارع النصر

كما تتفوق العربية علي الإنجليزية في صيغ التفضيل فيكفي أن تستخدم صيغة "أفعل / الأفعل" كما في " فلان أفضل من فلان وفلان هو الأفضل" ، أما في الإنجليزية فتضطر إلي حساب المقاطع الصوتية Syllables لتقرر ماذا تستخدم مع وجود شواذ للقاعدة. خلاصة القول أنه لا تخلو لغة من مآخذ وانه يتعين علينا أن نستفيد من نقاط القوة في اللغات قاطبة لنشكل منها لغة سهلة متينة.

تتميز اللغة العربية بإحتواءها علي الجملة الاسمية والجملة الفعلية [٢١١] بينما لا توجد الأخيرة في اللغة الإنجليزية[٢١٢] من ناحية أخري تمتاز الإنجليزية بسهولة توافق العدد مع المعدود فنقول مثلا:

- A (one) girl
- Two girls
- Three girls
- Eleven girls

وعندما ننتقل إلي اللغة العربية نجد أن الموضوع أكثر تعقيدا كما يلي:

يأتي العدد علي صورة متعددة، فيكون:-

1مفرداً من الواحد إلي العشرة،مركباً مع العشرة من (11- 19)، معطوفاًومعطوفاً عليه من (21 – 99) ما عدا ألفاظ العقود وهي 20، 30، 40، 50...... 90 ولفظتي مائة وألف ومضاعفاتها.

تذكير العدد وتأنيثه:-

العددان (1، 2) يوافقان المعدود دائماً في حالة الإفراد مثل: تحدث في الحفل واحد، تحدث في الحفل اثنان وكذلك في حالة التركيب مثل " إني رأيت أحد عشر كوكباً ". الأعداد من ثلاثة إلي تسعة تكون علي عكس المعدود في التذكير والتأنيث مثل :- " سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام " العدد "10" يأتي علي خلاف المعدود إذا كان مفرداً مثل:- اعتكف المريض عشرة أيام وعشر ليال . أما إذا كانت العشرة مركبة مع غيرها أتت علي وفق المعدود. هذه التمثيلية ثلاث عشرة حلقة.

ألفاظ العقود من (20 – 90) والمائة والألف ومضاعفاتها لا يتغير لفظها مع المذكر والمؤنث سواء أكانت مفردة أم مركبة أم معطوفة مثل:- وواعدنا موسي ثلاثين ليلة ، في الحديقة ألف شجرة.

إعراب العدد:-

الأعداد: أحد عشر، ثلاث عشر إلي تسعة عشر مبنية علي فتح الجزأين مثل:- فريق كرة القدم أحدَ عشرَ لاعباً. العددان " اثنا ، واثنتا " يعرب الجزء الأول منهما إعراب المثني رفعاً بالألف ونصباً وجراً بالياء ويبني الجزء الثاني منهما علي الفتح مثل:- السنة أثنا عشرَ شهراً. إن في السنة اثنتي عشرَ شهراً. لأعداد غير ما تقدم معربة سواء أكانت مفردة أم معطوفة أم كانت من ألفاظ العقود مثل:- " الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا، فإن يكن منكم مائةٌ صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ".

---

[٢١١] يري شريف الشوباشي في كتابه " تحيا اللغة العربية: يسقط سيبويه" أن الجلة الفعلية لا تعد ميزة لأنها تسبب التشويش بدون التشكيل كما في الجملة – ضرب الشاب الرجل- فلا نعرف من وقع عليه فعل الفاعل، ويري أن من يقرأ العربية لابد أن يتمتع بقدر كبير من التخمين والحدس والقدرة علي الاستنتاج. (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004، ص 170.

[٢١٢] يستثني من ذلك الفعل في الأمر مثل Open the door وحتى الأمر يمكن أن يصنف كجملة أسمية باعتبار أن الفاعل المحذوف جوازا هو ضمير المخاطب you للمفرد والجمع.

لا يوجد في اللغة الإنجليزية إجابة ثالثة للرد علي السؤال المنفي وأعتبر أن هذه سقطة وأن العربية والفرنسية تتفوق عليها في هذا الأمر:

	العربية	الفرنسية	الإنجليزية
Are you a student?	نعم / كلا	Oui / No	Yes / No
Aren't you a student?	بلي	Si	Yes / No

لا توجد حروف كبيرة Capital letters في اللغة العربية مما قد يسبب تشويشا خاصة للدارس الأجنبي فيصعب عليه التمييز بين "علي" كاسم علم و"علي" كحرف جر. يقول فخري محمد صالح أن أسماء العلم قبل الثورة كان يوضع علي الحرف الأول منها تاج ثم اختفي بعد الثورة لأسباب سياسية ويقترح وضع رقم ٨ الهندي أعلي الحرف الأول من أسماء العلم للتغلب علي هذه المشكلة.[٢١٣] صحيح أن اللغة العربية تمتلك خطوط الرقعة والنسخ والحروف المفصولة والموصولة، لكنها لا تميز أسماء العلم أو لم يتم استخدامها لهذا الغرض. أدوات الترقيم في اللغة العربية لا تؤثر بشكل كبير في المعني لكنها حاسمة في اللغة الإنجليزية وأكثر تنوعا. اللغة العربية فقيرة في الاختصارات والاختزالات وكلاهما موجود بقوة في اللغة الإنجليزية فطبيب الأنف والأذن والحنجرة يشار إليه بـ ENT Doctor . تصريف الأفعال في اللغة الفرنسية وتوافقها مع الفاعل مؤلم جدا (ثلاث مجموعات وكل مجموعة لها نهايات حسب الفاعل) وهو أمر ليس يسير في اللغة العربية لكنه أهون بكثير في اللغة الإنجليزية[٢١٤] كما يتضح من المثال التالي الذي يعني بتصريف فعل Employer / Employ / يوظف:

الضمير	الفرنسية	الإنجليزية	العربية
Je / I / أنا	Emploie	Employ	أوظف
Tu / You / أنت	Emploies	Employ	توظف
Il / He / هو	Emploie	Employs	يوظف
Elle / She / هي	Emploie	Employs	توظف
Nous / We / نحن	Employons	Employ	نوظف

[٢١٣] اللغة العربية أداءا ونطقا، إملاء وكتابة، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1994، ص 229-230.

[٢١٤] بالطبع هناك أفعال تصرف في الإنجليزية علي نحو عجيب فـ Sought هو ماضي Seek بمعني يبحث عن و Found هو ماضي Find بمعني يبحث وهو في نفس الوقت جذر لفعل آخر قياسي Found / Founded / founded بمعني يؤسس.

Vous / You / أنتم – أنتن	Employez	Employ	توظفون / توظفن
Ils – Elles / They / هم – هن	Emploient	Employ	يوظفون / يوظفن

الزمن في اللغة العربية بسيط جدا (كتب– يكتب – سيكتب، مضارع وماضي ومستقبل)[٢١٥] لكنها في الإنجليزية شديدة التعقيد ثلاثة بسيطة وثلاثة مستمرة وثلاثة تامة وثلاثة تامة مستمرة. في العربية يوجد المفرد والمثنى [٢١٦] والجمع لكن الإنجليزية لا تعرف المثني.لا يوجد في الإنجليزية ولا العربية كلمة تصف بها إحساسك برؤية شيء من قبل أو المرور بتجربة ما آنفا، لكن الفرنسية لديها هذه الكلمة . Deja-vu فعل الكينونة لا يحتل أهمية كبيرة في اللغة العربية فنقول " أحمد مدرس" [٢١٧] بدلا من " أحمد يكون مدرس / يكون أحمد مدرس" لكنه في اللغة الإنجليزية في غاية الأهمية ولا تستقيم الجملة إلا به.

يقول أحمد شوقي في بيت شعري جميل : إن الذي ملأ اللغات محاسنا / جعل الجمال وسره في الضاد. في هذا البيت يقر أحمد شوقي بجمال اللغات كلها وأن كل منها يختص بمحاسن، ثم يعرج شوقي علي العربية فيجلها من غير شطط. وهكذا وعملا بقول شوقي إذا أمكننا أن نأخذ من كل لغة أفضل ما فيها ونترك غرائب اللغات من الجموع الشاذة وتصريف الأفعال الشاذة وكل ما هو شاذ، والكلمات التي يصعب كتابتها Frequently misspelled words والكلمات المتداخلة مع كلمات أخري Easily confused words فيمكن أن نقدم للعالم لغة متوافقة وناجحة . خذ مثلا الكلمات التي تشير إلي أفراد الأسرة في العربية والإنجليزية وكيف يمكن المفاضلة بينها :

العربية	الإنجليزية	التعليل والتعليق
أب √	Father	الكلمة العربية رشيقة
أم √	Mother	الكلمة العربية رشيقة
ابن	Son √	تأتلف الكلمتان من 3 حروف لكن بدء الكلمة العربية بالهمزة وتشديد الباء وتنوين النون يشكل صعوبة

[٢١٥] بالرغم من ذلك يري الشوباشي في كتابه "تحيا اللغة العربية " أن المضارع قد يستخدم للماضي في اللغة العربية والعكس مما يشكل خلطا فيقول والد العروس مثلا "زوجتك ابنتي" مع أن "زوجتك" فعل ماضي أو "غدا نصلي الجمعة" ونصلي فعل مضارع، مرجع سابق، ص 167.

[٢١٦] المثني ظاهرة تعرفها اللغات السامية بدرجات متفاوتة ومنها ما يحصره في أسماء الماهيات المزدوجة كالأذنين وخلافه كما في العبرية القديمة.

[٢١٧] يمتد هذا الاقتضاب في اللغة العربية ليشمل الفاعل مع أفعال الحركة كما في "لعبت" ، وهذه الكلمة / الجملة تشمل الفاعل "أنا" والفعل الماضي "لعب".

ابنة	Daughter	الكلمة العربية فيها صعوبات كما في المثال السابق والكلمة الإنجليزية تتكون من 8 حروف في حين أن 4 فقط منها منطوقة
جد √	Grandfather	الكلمة العربية أسهل
جدة √	Grandmother	الكلمة العربية أسهل
عم √	Uncle	العربية تميز بين أخو الأم (خال) وأخو الأب (عم) لكن الإنجليزية لديها كلمة واحدة Uncle للإشارة إلي العم والخال وزوج العمة وزوج الخالة
خال √	Uncle	" "
عمة √	Aunt	" "
خالة √	Aunt	" "
ابن العم	Cousin	الكلمة الإنجليزية غير محددة والكلمة العربية كبيرة
ابن الخالة	Cousin	" "
ابن الأخت	Nephew	" "
ابن الأخ	Nephew	" "
بنت الأخت	Niece	" "
بنت الأخ	Niece	" "
حفيد	Grandson	الكلمة العربية أكثر رشاقة
حفيدة	Granddaughter	الكلمة العربية أكثر رشاقة

ما نحتاجه في اللغة العالمية الموحدة هو الإيجاز والتكثيف "ما قل ودل" Economy of speech بداية من الحرف وحتى الجملة. يوضح الجدول التالي عدد حروف كلمة (أب – أم – أخ) في العربية والفرنسية والإنجليزية ويتضح منه أن الكلمات العربية أنسب للاستخدام.

الإنجليزية وحروفها	الفرنسية وحروفها	العربية وحروفها
Mother 6	mère 4	أم 2
Father 6	père 4	أب 2
Brother 7	frère 5	أخ 2

وتتمتع اللغة الإنجليزية بوجود آليات ناجحة للاقتصاد في التعبير، وهي –في ظني– من أسباب نجاح وعالمية هذه اللغة كما في الأمثلة التالية:

Preposition (out) +Verb

Outrun	يجري أسرع من	Outweigh	يرجح في الوزن عن
Outwit	يفوق في الدهاء	Outnumber	يزيد في العدد عن
Outlive	يعيش أكثر من	Outplay	يتفوق في اللعب علي

Preposition (over) +Noun

Overage	كبير في السن	Overfeeding	يطعم حتى التخمة
Overcharge	شحن زائد	Overkilling	يسرف في القتل
Overconfidence	الإفراط في الثقة	Overuse	فرط الاستعمال

Adjective+Noun
(can not be……….)

Inexpressible	كلمة واحدة	شعور لا يمكن وصفه	4 كلمات
Irreplacable	" "	لا يمكن الاستغناء عنه	" "

وبالرغم من ذلك أعتبر أن البوادي النافية للصفات في اللغة الإنجليزية كما في المثال السابق غير عملية وتمثل صعوبة نظرا لتنوعها وارتباطها بالصوت الذي تبدأ به الصفة كما في الأمثلة التالية:

البادية	أمثلة	المعني	البادية	أمثلة	المعني
In	Inactive	خامل	A	Atypical	غير قياسي/شاذ
Ir	Irrational Irreligious	غير عقلاني غير متدين	Ab	Abnormal	غير طبيعي
Im	Impure Immature	به شوائب غير ناضج	Dis	Dishonest	وضيع
Ig	Ignoble Ignorant	غير نبيل جاهل	Un	Unexpected	غير متوقع
Il	Illegal Illogic	غير قانوني غير منطقي	Mal	Malfunction	عطل

نعود إلي اللغة العالمية فنقول أنه يفضل انتقاء الكلمات التي تحتفظ بموسيقي داخلية كالأفعال الرباعية في اللغة العربية علي وزن "فعلل" مثل (زعزع–زلزل–دغدغ) وأسماء Reduplications في اللغة الإنجليزية مثل:

Dilly-dally	تلكأ	Chit-chat	دردشة
Shilly-shally	تردد	Wishy-washy	ضعيف الشخصية
Whim-wham	نزوة صغيرة	Hush-hush	سري

ندرك تماما أنه عند انتقاء الألفاظ والكلمات سنجد أنفسنا نميل للغات العالمية المنتشرة علي حساب اللغات المطمورة لكن يجب ألا نغفل هذه اللغات حتى نضمن تحمس ناطقيها للغة الجديدة، وفي الوقت نفسه لا نغالي في الأخذ عن لغة ما كالإنجليزية مثلا علي حساب اللغات الأخرى. لو وضعت في موقف الانتقاء لبادرت بأخذ الكلمات الإنجليزية (الأنجلو–سكسونية / النرويجية) التي تتكون من 3حروف صوتية فقط تماما كالثلاثي المجرد في العربية لما تتمتع به من رشاقة صوتية وسهولة في الحفظ، ثم أترك الفرصة لبقية اللغات .

add /age /ago /and /ant /bad /bag /ban /bar /bat /bee /bed /beg /box /bus /bit /big /but /car/ cat/ cob/ cog/ cop/ cow/ cub/ cue/ cut/ cry/ cap /dad /dam /day /dig /dim /dog /eat /ebb /egg /eel /elm /era /ear /eye /fat /fax /fix /flu /fly /for

/fox /gin /gun /gum /guy /gym /key /keg /kid /kin /kit/hat /hip /hot /how /hug /hut /ice /ill /ink /inn /jaw /jet /jin /Jew /jar /lab /lad /lap /law /leg /lid /lie /log /mad /man /map /mar /mat /max /may /men /mob /mud /mug/ nag /nap /net /new /now /nun/ oar /odd /old /one /own/ pen /pet /pan /pay /peg /pig /sad /sat /sea /set /sin /son /sum /sun /tax /tag /tie /tip /toe /ton /top /toy /tea /tap /yes /yet /zoo

لا ضير في الأخذ من اللغة الإنجليزية باعتبار أن مفرداتها شائعة لكن يجب أن نضع الحيادية اللغوية فوق اللغة. علي سبيل المثال أسماء اللغات الأساسية في اللغة الإنجليزية شائعة لكن ثلاث منها علي الأقل يجب تغييره كما يلي:

			أحمر	**أصفر**	**أزرق**	**أخضر**
English				yellow	blue	green
French	noir		rouge			
Italian		blanco				

تم تغيير كلمة Black لأن لها علاقة بالتفرقة العنصرية، أما كلمة **Wh**ite فبها حرف ساكن وأما كلة Red فتطابق في النطق مع صيغة الماضي من الفعل Read بمعني "يقرأ". لنترك التنظير ونوسع المنظور مع مثال شهير وهو "أحبك" باللغات الرئيسية في العالم لنري كيف يمكن أن نحل معضلة الاختيار:

Arabic	Ana bahebak	**Italian**	Ti amo
French	Je t'aime	**Russian**	Ya lyublyu tebya
German	Ich liebe Dich	**Spanish**	Te amo

في رأي الشخصي التعبير Ti amo الإيطالي هو ألطفها جميعا وأسهلها من وجهة نظر الكتابة والنطق[٢١٨]، لكن دعنا الآن أيها القارئ الكريم نوسع دائرة الاختيار أكثر بمحاولة دمج أكثر من لغة في التعبير الواحد. لنأخذ مثلا كلمة" سلام " بغالبية لغات العالم كما في المثال التالي:

[٢١٨] للغة الإيطالية موسيقي مميزة رغم أن الإيطالية كانت "اللهجة العامية السوقية " Vulgar للاتينية. يترجم البعض الكلمة الانجليزية بـ "المنحطة / المبتذلة" وأجد صعوبة في قبول ذلك وأستعيض عنهما بلفظة "سوقية" أي لغة الأسواق والتعاملات ونجاح الجرس الإيطالي، في رأيي، يثبت أن العامية كلغة وصفية قريبة من الناس.

AFRIKAANS	vrede	IRISH GAELIC	síocháin
ALBANIAN	páqja	ITALIAN	pace
ARABIC	salam	JAPANESE	heiwa
BASQUE	bakea	LATVIAN	miers
BELARUSIAN	Mip (mir)	LITHUANIAN	taika
BOSNIAN	mir	MACEDONIAN	mir
BULGARIAN	(mir)	MALAY	Damai
CATALAN	pau	MONGOLIAN	Enh taivan
CHINESE	(HePing)	NORWEGIAN	fred
CROATIAN	mir	PERSIAN	solh
CZECH	mír	POLISH	pokój
DANISH	fred	PORTUGUESE	paz
DUTCH	Vrede	ROMANIAN	pace
ESTONIAN	rahu	RUSSIAN	(mir)
FRENCH	paix	SERBIAN	mir
FRISIAN	frede	SLOVAK	mier
GEORGIAN	Mshvidoba	SLOVENIAN	mir
GREEK	(irini)	SWAHILI	salama

إذا أرنا أن نقول " نحن نحب السلام "بلغة عالمية فيمكن أن تكون We amo salam وكما ترون فقد استخدمنا هنا الفاعل "We" نحن "من اللغة الإنجليزية والفعل " amo يحب " من الإيطالية وأخيرا المفعول " salam سلام " من اللغة العربية وصيغ كل ذلك بالأبجدية الرومانية الحديثة.

لا بأس أن يتم اختيار عبارة كاملة من لغة بعينها لأنه توجد عبارات شهيرة في العالم بأسره يجب الاستفادة منه كـ Bon appétit , Bon voyage & Bon nuit في الفرنسية.

دعونا نأخذ مثال لاختيار الجملة من عد لغات والجملة هنا "كيف حالك؟" ، ومرة أخري جاءت الفرنسية في المقدمة في مسح أجريته بأحد معاهد اللغات وجاءت الإيطالية بعدها.

كلاهما من أصول لاتينية وتتميز اللغات المنحدرة من اللاتينية بالرقة والرومانسية حتى أن اللفظ التي يطلق عليها هو Romance languages [٢١٩] .

English	How are you?	Hebrew	ma shlomxa
Albanian	Si jeni?	Hungarian	Hogy vagy?

[٢١٩] تسمي أيضا بـNeo-Latin .

Armenian	Vonts es?	Italian	Come stai?
Bosnian	Kako si?	Maltese	Kif int?
Czech	Jak se máte?	Romanian	Ce mai faci?
Finnish	Kuinka voit?	Russian	Kak dela
French	Comment ça va?	Swahili	Habari yako?

ثم أنه يمكن للمتخصصين من علماء اللغة أن يوسعوا دائرة الاختيار أكثر وأكثر بمقارنة مدي صعوبة وسهولة الألفاظ بين اللغات الطبيعية واللغات الصناعية كما في الجدول التالي الذي يتناول خمس من أدوات الاستفهام في أربع لغات طبيعية وخمس لغات صناعية. حرف الصاد (ص) يشير إلي اللغات الصناعية.

اللغة	**ماذا**	**من**	**متى**	**أين**	**لماذا**
Dutch الهولندية	wa	Wie	wanneer	Waar	Waarom
English الإنجليزية	what	Who	when	Where	Why
Esperanto الإسبرانتو **(ص)**	kio	Kiu	kiam	Kie	Kial
French الفرنسية	quoi	Qui	quand	Ou	Pourquoi
Novial النوفيال **(ص)**	quum	Que	quand	vor	Qualim
Occidental الأكسيدنتال **(ص)**	quo	Qui	quande	u	Proquo
Serbian السيبيرية	šta	Ko	kada	gde	Žašto
Sona السونا **(ص)**	ke	Keji	keri	keya	Keua
Swedish السويدية	vad	Vem	när	var	Varför

قمت بتظليل الإختيارات بعد عمل تجربة علي طلاب أقسام اللغات بالجامعة . وشملت التجربة عناصر لغوية أخري مع إحداث تغييرات علي قوائم اللغات ، وأثبتت أن الإنسان يميل بالفطرة إلي اللفظ السهل الرشيق ، وإليك مواد البحث والنتائج بعد تظليلها. المادة الأولي " لغة Language " بطبيعة الحال وخضع لها 137 طالب وطالبة.

Italian	lingua	**Ukrainian**	мова	**Catalan**	llengua
Spanish	lengua	**Hungarian**	nyelv	**Chechen**	мотт
French	langue	**Irish**	teanga	**Cornish**	yeth
German	sprache	**Welsh**	iaith	**Portuguese**	língua
Vietnamese	tiếng	**Latvian**	valoda	**Turkish**	dil
Arabic	لُغَة	**Lithuanian**	kalba	**Romanian**	limbă
Afrikaans	taal	**Malay**	bahasa	**Basque**	hizkuntza
Albanian	gjuhë	**Maltese**	lingwa	**Bosnian**	jezik
Polish	mowa	**Flemish**	taal	**Norwegian**	språk
Croatian	jezik	**Swahili**	lugha	**Greenlandic**	oqaasii
Dutch	taal	**Swedish**	språk	**Corsican**	lingua
Estonian	keel	**Czech**	jazyk	**Sicilian**	lingua

جاءت النتائج كالتالي مع الأخذ في الاعتبار صعوبة قراءة الكلمات المكتوبة بأبجدية مغايرة للأبجدية اللاتينية:

Italian	lingua	31	Estonian	keel	15
Arabic	لُغَة	44	Irish	teanga	17
Dutch	taal	12	Latvian	valoda	18

المادة الثانية Thank You . خضع للتجربة 145 طالب وطالبة:

AFRIKAANS dankie
ALBANIAN faleminderit
ARABIC chokrane
BOSNIAN hvala
BULGARIAN blagodaria
CATALAN gràcies
CHINESE xièxie
CORSICAN grazie
CROATIAN hvala
DANISH tak
DUTCH dank u wel / dank je wel
ENGLISH thank you
FINNISH kiitos
FRENCH merci
FRISIAN dankewol
GERMAN danke
GREEK efharisto
HAITIAN CREOLE mèsi
HAWAIIAN mahalo
HEBREW toda
HINDI dhanyavad
ICELANDIC takk
INDONESIAN terima kasih
ITALIAN grazie
JAPANESE arigatô
KOREAN kam sah hamnida

KURDISH spas
LATVIAN paldies
LITHUANIAN aciu
NORWEGIAN takk
POLISH dziękuję
RUSSIAN spacibo
SARDINIAN gratzias
SERBIAN hvala
SLOVAK dakujem
SLOVENIAN hvala
SWAHILI asante sana
SWEDISH tack
TAGALOG salamat po
TAHITIAN mauruuru
TAMIL nanedri
TATAR rahmat
TIGRINYA yekeniele
TURKISH tesekkur ederim
UDMURT tau
UKRAINIAN diakuiu
URDU shukriya
WELSH diolch

وجاءت النتائج كالتالي:

CROATIAN	hvala	18	GERMAN	danke	14
ENGLISH	thank you	33	SWAHILI	asante sana	21
FRENCH	merci	52	HEBREW	toda	7

لاحظ أن العبرية أخذت 7 أصوات فقط رغم سهولة الكلمة والسبب هو ببساطة الصراع العربي الإسرائيلي. ونستمر مع الأمثلة ووقع الإختيار هذه المرة علي كلمة Welcome:

ALBANIAN mirë se vini
ARABIC ahlan wa sahlan
ARMENIAN bari galoust
BASQUE ongi etorri
BENGALI swagata
BOSNIAN dobro došli
CROATIAN dobrodošli
CZECH vítejte
DANISH velkommen
DUTCH welkom
ENGLISH welcome
ESTONIAN tere tulemast
FINNISH tervetuloa
FLEMISH welkom
FRENCH bienvenue
FRISIAN wolkom
FRIULAN binvignut
GALICIAN benvido
GERMAN herzlich willkommen
HINDI swaagat
ICELANDIC velkomin
INDONESIAN selamat datang
IRISH GAELIC fáilte
ITALIAN benvenuto
JAPANESE yôkoso
KURDISH bi xer hati
LATVIAN laipni lūdzam
LITHUANIAN sveiki atvykę
MALTESE merħba
NEPALI namaste
PORTUGUESE bem-vindo
SERBIAN dobrodošli
SWEDISH välkommen
TURKISH hosgeldiniz
UKRAINIAN laskavo prosymo
URDU khush amdeed
UZBEK hush kelibsiz
WELSH croeso

في هذا المثال صوت الطلاب اللفظ الإنجليزي Welcome لكنهم لم يختاروا الهجاء الإنجليزي بل فضلوا علية الصيغة الهولندية والفلامنكية. الأمثلة التالية تغطي

Happy Birthday / Water / Congratulations / Good Bye / Happy New Year:

AMHARIC melkam lidet
ARABIC aid milad said
BASQUE zorionak zuri
BENGALI subho janmadin
BERBER amulli ameggaz
BOSNIAN sretan rođendan
CATALAN feliç aniversari
CROATIAN sretan rodjendan
ENGLISH happy birthday
FLEMISH gelukkige verjaardag
FRENCH joyeux anniversaire
FRIULAN bon complean
HAWAIIAN hau'oli la hanau
ITALIAN buon compleanno
PERSIAN tavallodet mobârak
PORTUGUESE feliz aniversário
ROMANIAN la mulţi ani
URDU saalgirah mubarik

====================================

BASQUE ura
BENGALI jal
BULGARIAN voda
CORSICAN acqua
CROATIAN voda
CZECH voda
DANISH vand
ENGLISH water
ESTONIAN vesi
FRENCH eau
HEBREW maim
HINDI paani
HUNGARIAN víz
ITALIAN acqua
JAPANESE mizu
KOREAN mool
LITHUANIAN vanduo
MALTESE ilma
ROMANIAN apă
RUSSIAN voda
SWEDISH vatten
TURKISH su
UKRAINIAN voda
URDU pani
VIETNAMESE nuoc
YIDDISH vasser
ZULU amanzi

====================================

AFRIKAANS veels geluk
ALBANIAN urimet
ARABIC mabrouk
BASQUE zorionak
BENGALI abhinandon
CATALAN felicitats
CORSICAN felicitazioni
CROATIAN cestitke
DANISH tillykke
DUTCH gefeliciteerd
ENGLISH congratulations
FRENCH félicitations
FRISIAN lokwinske
HEBREW mazal tov

HINDI subhkamna
INDONESIAN selamat
KURDISH piroz dikim
MALTESE congratulazzjoni
NORWEGIAN gratulerer
POLISH gratulacje
PORTUGUESE parabéns
RUSSIAN pozdravlaiu
SARDINIAN in ora bona
SERBIAN cestitam
SPANISH felicidades
SWAHILI ponguezi
SWEDISH grattis
TAMIL paratthoukal

==================================

AFRIKAANS tot siens
ARABIC ma'as-salama
BASQUE ikus arte
BRETON kenavo
BURMESE thwa me knor
CATALAN adéu
CHECHEN adika yoyla
CHINESE zài jiàn
CORSICAN salutu
CZECH na shledanou
DUTCH tot ziens
ENGLISH good bye
ESTONIAN head aega
FINNISH näkemiin
FLEMISH tot ziens
FRENCH au revoir
FRISIAN oant sjen
HEBREW lehitraot
ICELANDIC bless
ITALIAN arrivederci
JAPANESE sayônara
KURDISH bi xatre te
LIGURIAN ciâo
POLISH do widzenia
SLOVAK do videnia

==================================

ARABIC aam saiid
BASQUE urte berri on
BENGALI subho nababarsho
BERBER asgwas amegas
CATALAN bon any nou
CORSICAN pace e salute
CROATIAN sretna nova godina
ENGLISH happy new year
ESTONIAN head uut aastat
FRENCH bonne année
GALICIAN feliz aninovo
HEBREW shana tova
MALTESE is-sena t-tajba
NORWEGIAN godt nyttår
PORTUGUESE feliz ano novo
SARDINIAN bonu annu nou
SWEDISH gott nytt år
URDU naya saal mubarik

وأخيرا عند تكوين الحصيلة اللغوية للغة الجديدة ينبغي أن ننأى عن الكلمات المسيئة والجارحة والخادشة والصادمة والبذيئة والفجة وأن تتسم بالحيادية واللياقة Politically correct words .

ننتقل الآن للأبجدية الموحدة وهو حديث ذو شجون. لاشك أن الأبجدية الرومانية هي الأكثر انتشارا الآن لأنهـا تتمتع بالسهولة في كتابتها. يستغرق كتابة حرف الألف A مثلا ثانية لكن

نفس الحرف في أبجديات أخري قد يأخذ وقتا أكثر. تأمل معي الأبجدية اليابانية مثلا لتدرك مضمون حديثنا ومحوره:

الأبجدية اليابانية

	A	I	U	E	O
	あ	い	う	え	お
K	か	き	く	け	こ
S	さ	し	す	せ	そ
T	た	ち	つ	て	と
N	な	に	ぬ	ね	の
H	は	ひ	ふ	へ	ほ
M	ま	み	む	め	も
R	ら	り	る	れ	ろ
Y	や		ゆ		よ
W	わ				を
N	ん				

أو حاول كتابة اسمك بالهيلوغرافية وقارن بينه وبين العربية والانجليزية من حيث الدقة والوقت المستغرق. لقد أخضعت نفسي لهذه التجربة وجاءت النتيجة كالتالي:

العربية	محمد	ثانيتان
الإنجليزية	Mohamed	3 ث
العبرية	מ ח מ ד	10 ث
الهيلوغرفية		5 دقائق

بالطبع هناك متغيرات مثل كونك تكتب بأبجدية مصورة أو تخص لغتك الأم أو أبجدية ذائعة وخلافه، لكن وحتى لا يغضب اليابانيون أو اليونانيون أو العرب أو الروس يمكن بناء ألفابية جديدة من رموز مختلفة لا تحتوي علي أي من الحروف المستخدمة حاليا في أي لغة كما في الأمثلة الآتية: Ω இ ஐ δ Þ § ¤ ю ф Ψ ж § ๑ ɛïз ж أو تبني الأبجدية الدولية للأصوات International Phonetics Alphabet - IPA مع بعض التعديلات في هذا المشروع واستخدامها لغرض مزدوج: النطق والكتابة ، توحيد الصوت والشكل . وتحتوي الأبجدية الدولية علي حوالي 23 أو 24 صوت ساكن وتشتمل الأبجدية الدولية المقترح تعديلها علي 16 صوت ساكن فقط كما في الجدول التالي:

b	Bad	m	Man	p	Pet
d	Did	v	Voice	r	Red
f	Find	j	Yes	s	Sun

g	Give	k	Cat	ʃ	She
h	How	l	Leg	t	Tea
n	No	w	Wet	ʃt	Check
ŋ	Sing	z	Zoo	θ	Think
ʒ	Vision	ð	This		

والتعديلات المقترحة في الأبجدية الدولية هو حذف الأصوات المظللة لأنها قد تسبب مشكلة لبعض الشعوب. صوت /p/ مثلا يرهق العربي لأن اللغة العربية تحتوي علي باء واحدة مكافأة لـ /b/ وصوت θ (الثاء) مضجر لمتحدثي الأسبانية [٢٢٠]، وكم من النكات صيغت حول العربي الذي لا يفرق بين البائين في كلمات مثل bray بمعني "ينهق" و pray بمعني "يصلي" أو bark بمعني "ينبح" و park بمعني "يركن سيارته" وكم من النكات خرجت عن الزوجة الأسبانية التي تجيب بـ dirty بدلا من thirty حين يسألها شخص عن عمرها أما زوجها فهو dirty too وتقصد thirty two . أما بالنسبة للأصوات المتحركة فالرأي عندي هو الاقتصار علي الثلاثة أصوات الرئيسية cat, tin, hot /a/ /i/ /o/ [٢٢١] أو ما يعرف بالمد المقصور بالألف والياء والواو والبعد عن الأصوات المتحركة المركبة كما في Boy / Cow أو بمعني آخر نقصر استخدام الـ /w/ و /y/ أو أشباه الأصوات المتحركة Semi-vowels علي بداية الكلمات فقط مع إعطاء الأولية للقالب القواعدي CVC في بناء الكلمة (صوت ساكن + صوت متحرك + صوت ساكن) كما في Dog مثلا. من ناحية أخري يفضل استخدام الجمل البسيطة التي تتكون من فاعل وفعل ومفعول (خبر) مع إلغاء علامات الترقيم والاكتفاء بعلامة الوقف التام. كما يفضل استخدام أسماء الأيام والشهور كما في اللغة الإنجليزية لشيوعها في غالبية اللغات وتبني الأرقام العربية المستخدمة الآن في اللغات الأوربية مع اختيار الشكل المكتوب من عدة لغات أوربية علي النحو التالي (لحظ الخانات المظللة):

English	One	two	Three	Four	Five
Dutch	Een	twee	Drie	Vier	Vijf
Afrikaans	Een	twee	Drie	Vier	Vyf

[٢٢٠] المصريون أيضا لا يتقنون هذا الصوت رغم وجوده في اللغة العربية ويحولونه- بكسل فموي شديد- إلي تاء كما في " توم وتلاته وتمن وتمانية" وخلافه.

[٢٢١] من المعروف أن الأصوات المتحركة Vowels أقدم من الأصوات الصائتة مثل M, N, k…etc وهي أكثر بدائية ويخرجها الرضيع في بكاءه والمجروح في توجعه والمتعجب في دهشته Interjections ولا يستقيم النطق إلا بها فمثلا لا تجد في اللغة الإنجليزية كلمة تتكون من rftsgl وخلافه دون تخلل الأصوات المتحركة بينها.

German	Eins	zwei	Drei	Vier	Fünf
Danish	Én	to	Tre	Fire	Fem
Swedish	En	två	Tre	Fyra	Fem
Portuguese	Um	dois	Três	quatro	Cinco
Spanish	Uno	dos	Tres	cuatro	Cinco
French	Un	deux	Trios	quatre	Cinq
Italian	Uno	due	Tre	quattro	Cinque
Greek	Éna	dhío	Tría	téssera	Pénde
Lithuanian	víenas	dù	Try~s	Keturì	Penkì
Latvian	viêns	divi	Trî:s	Chetri	Pìeci
Russian	odín	dva	Tri	Chety're	pyat'
Belarussian	adzín	dva	Try	Chaty'ry	piac'
Ukrainian	Ody'n	dva	Tri	choty'ry	pyat'
Polish	jeden	dwa	Trzy	cztery	pie,c'
Czech	jeden	dva	tr^i	chtyr^i	Pêt
Slovak	jeden	dva	Tri	shtyri	pät'
Bulgarian	edín	dva	Tri	chétiri	Pet

علي علماء اللغة الممثلين للغات العالمية – إ ذا تصدوا لهذه التجربة - أن يلتزموا بالحيادية ويحاولوا إشراك أكبر عدد من اللغات كما فعل الحاسي في الأردانو. وإذا تعذر إشراك لغات الصفير كاليابانية والكورية والصينية وخلافه Tonal languages فيمكن الاكتفاء بأخذ نماذج ممثلة للغة الأم في العائلات اللغوية أو يمكن الاقتصار علي اللغات الست المعترف بها في الأمم المتحدة[٢٢٢]. وإذا اختلف العلماء في اختيار لفظ معين فيمكن أن توفر اللغات الصناعية البديل المحايد كما في المثال التالي الذي يتناول فصول السنة. نفترض أننا بدأنا بحوالي ستين لغة طبيعية وانتهينا إلي الجدول التالي الذي يحوي من 2–4 اختيار لكل فصل.

اللغة	Spring	Summer	Autumn	Winter
Afrikaans	lente			
Albanian				dimra
Arabic		صيف		شتاء
Catalan	primavera			
Czech	jaro			

[٢٢٢] يا حبذا لو تبنت الأمم المتحدة مشروع اللغة الموحدة فتكون أول من يطبقها بين أروقتها وتصبح اللغة الرسمية لمؤسساتها ويمكن أن يطلق عليهUNilang .

Italian				inverno
Latvian		vasara		
Lithuanian			ruduo	
Maltese			ħarifa[223]	
Portuguese			outono	
Sanskrit			śarada	hemanta

اعترض بعض اللغويين علي الاختيارات المظللة لأسباب معينة. في هذه الحالة نستعين بالجدول البديل الذي نفس الكلمات ببعض اللغات الصناعية، وهكذا حتى نتغلب علي جميع المشاكل:

اللغة	**Spring**	**Summer**	**Autumn**	**Winter**
Esperanto	Printempo	somero	aŭtuno	vintro
Folkspraak	Fvorar	Sommer	Herpfst	Winter
Ido	Printempo	sumero	autuno	vintro
Interlingua	Primavera	estate	autumno	hiberno
Interlingue	Verne	estive	autun	hiverne
Talossan	Primavera	etéu	otogneu	þivereu

المقترحات والبدائل كثيرة لكن علي اللغويين إقصاء المترادفات وانتقاء الألفاظ الرشيقة السهلة التي لا تسبب لعثمة اللسان Tongue twisters ولا تحوي الحصيلة أصوات يصعب علي بعض الشعوب نطقها كالضاد العربية والخاء العبرية والراء الفرنسية أو الأسبانية رغم أن الخالق سبحانه وتعالي أعطي لكل إنسان وهو طفل صغير القدرة علي إخراج كل الأصوات

٢٢٣ من العربية "خريف".

الإنسانية[٢٢٤]، لكن مع مرور الوقت تخزن الأصوات غير المستخدمة – لعدم تمثيلها في اللغة الأم – في الذاكرة وتستدعي عندما تدعو الحاجة لذلك ، فيتعلمها ببعض العنت لأن عضلات الفك تعودت علي أصوات بعينها وأخذت شكلا ما [٢٢٥]، لذا يمكنك بسهولة تمييز الفرنسي أو الهندي عندما يتكلم الإنجليزية . صحيح أن كل متحدث بلغة يجد كلام لغته أسهل من اللغات الأخرى لكن هناك بعض الضوابط كالأصوات المألوفة كما ذكرنا سالفا أو طول الكلمة وأشياء من هذا القبيل. كما عليهم أن يستفيدوا من الحاسب والبرمجة والترجمة الآلية والذكاء الصناعي والشبكة الدولية للمعلومات لتوليد الكلمات أو انتقاءها الأمر الذي من شأنه أن يوفر الوقت والجهد. ندرك تماما أن لكل لغة الشريط الوراثي الخاص بها [٢٢٦] لكن، يمكن تعديل هذا الشريط أو انتقاء الخلايا والجينات المتفوقة والناجحة في كل لغة لتكوين اللغة المنشودة، كما علينا أن نبدأ بنقاط الاتفاق والتلاقي بين اللغات أو بمعني آخر نبدأ بمدرسة شومسكي Noam Chomsky المسماة بـ Universal Grammar والتي تري أن اللغات قاطبة تشترك في بعض القواعد.

وهناك طريقتان لتطبيق اللغة الصناعية العالمية المشتركة:

1– أن يتم استهدافها كلغة أولي للشعوب، بمعني أن يتم تعليمها علي مراحل وأجيال بحيث يبدأ جيل بتعلمها كلغة ثانية ثم ينقلها هذا الجيل إلي الجيل التالي من الأطفال كلغة أولي ولا يتم التحدث أمامهم إلا بها ويتم التعليم بها وهكذا حتى تسود كما حدث مع الأوردو والعبرية الحديثة. وفي ظني أن هذا الرأي ضرب من الخيال لأنه يعرض لغات العالم الموجودة للانحسار ويفني معها حضارة الإنسان وموروثه، ولا أظن أنه بإمكاننا أن نمحى كل ما تعلمناه ونبدأ من جديد، كما لا أظن أنه بإمكاننا ترجمة كل العلوم والآداب من اللغات المختلفة إلي هذه اللغة.

2– الرأي الآخر يقضي باستخدام اللغة الجديدة كلغة مساعدة Auxiliary language (Auxlang) أو لغة ثانية Second Language لتصبح لغة التواصل العالمي وتضطلع بنفس الدور الذي تلعبه الإنجليزية حاليا بدون حساسية تجاهها كالتي تواجه اللغة الإنجليزية من متحدثي بعض اللغات الأخرى، مع الإبقاء علي اللغات الأم وبذلك نكون قد حافظنا علي لغاتنا

---

[٢٢٤] يعتقد محمد خليفة التونسي أنها قد تصل إلي200 صوت. راجع كتابه "أضواء علي لغتنا السمحة"، سلسلة كتاب العربي، العدد التاسع، الكويت، 1985، ص 123- 124.

[٢٢٥] أعتبر هذه الظاهرة من مظاهر الكسل اللغوي فعلي العموم يميل الإنسان إلي التراخي في تحريك عضلات الكلام وهذا ما يفسر ميل المصريين إلي نطق الثاء تاء والقاف ألف وإبدال الحروف وخلافه من عناصر التراخي اللغوي.

[٢٢٦] ظهر الآن ما يعرف بعلم اللغويات الجينية Genetic linguistics .

بموروثها الثقافي والحضاري واهتدينا إلي وسيلة لتعميق التفاهم والحوار وبقيت حكمة الخالق في تباين الألسنة القومية، فلما لا نجرب؟

الملاحق والمراجع

الملاحق:

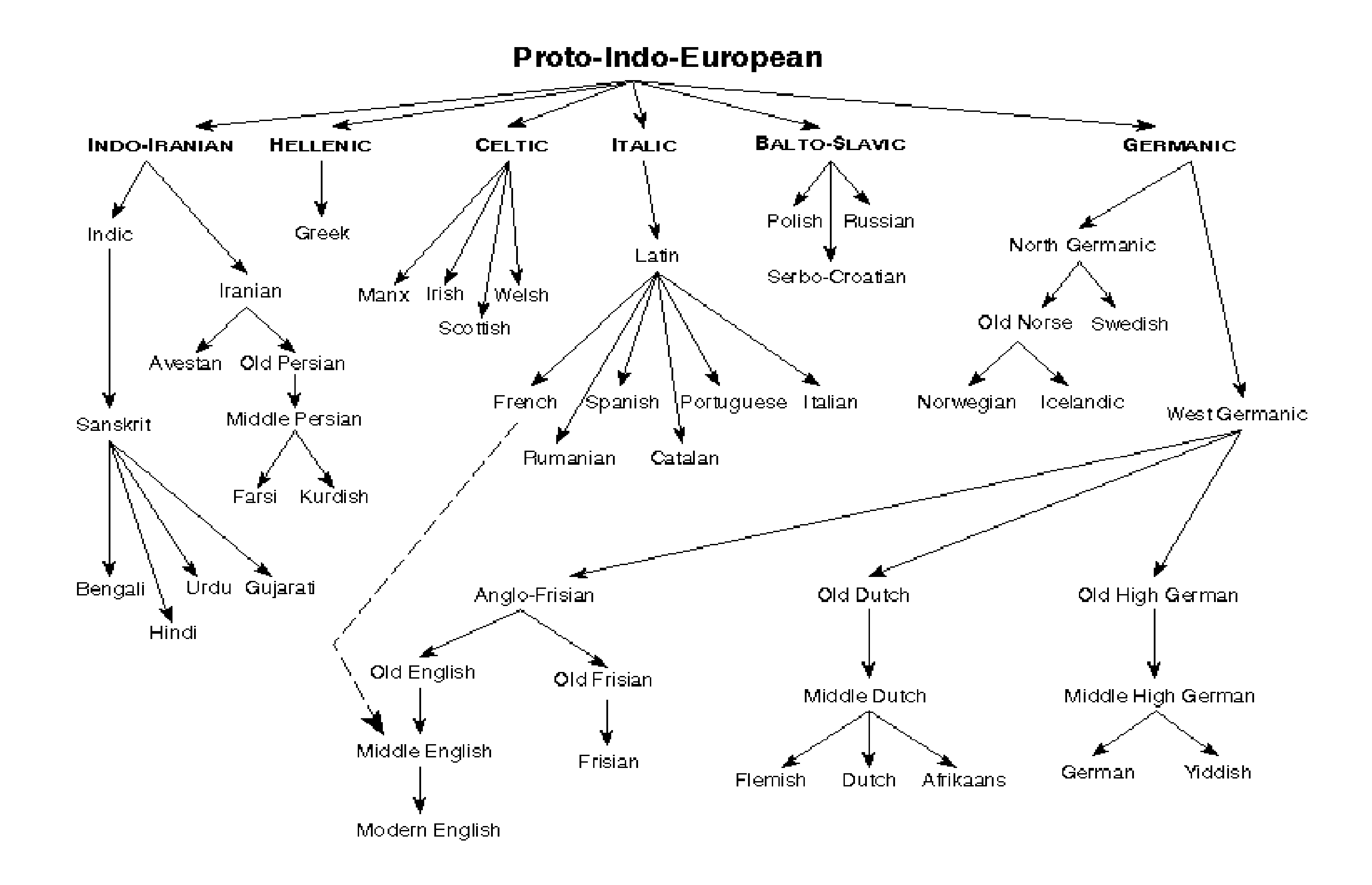
- العائلة الهندو– أوربية للغات Indo – European Family of Languages .

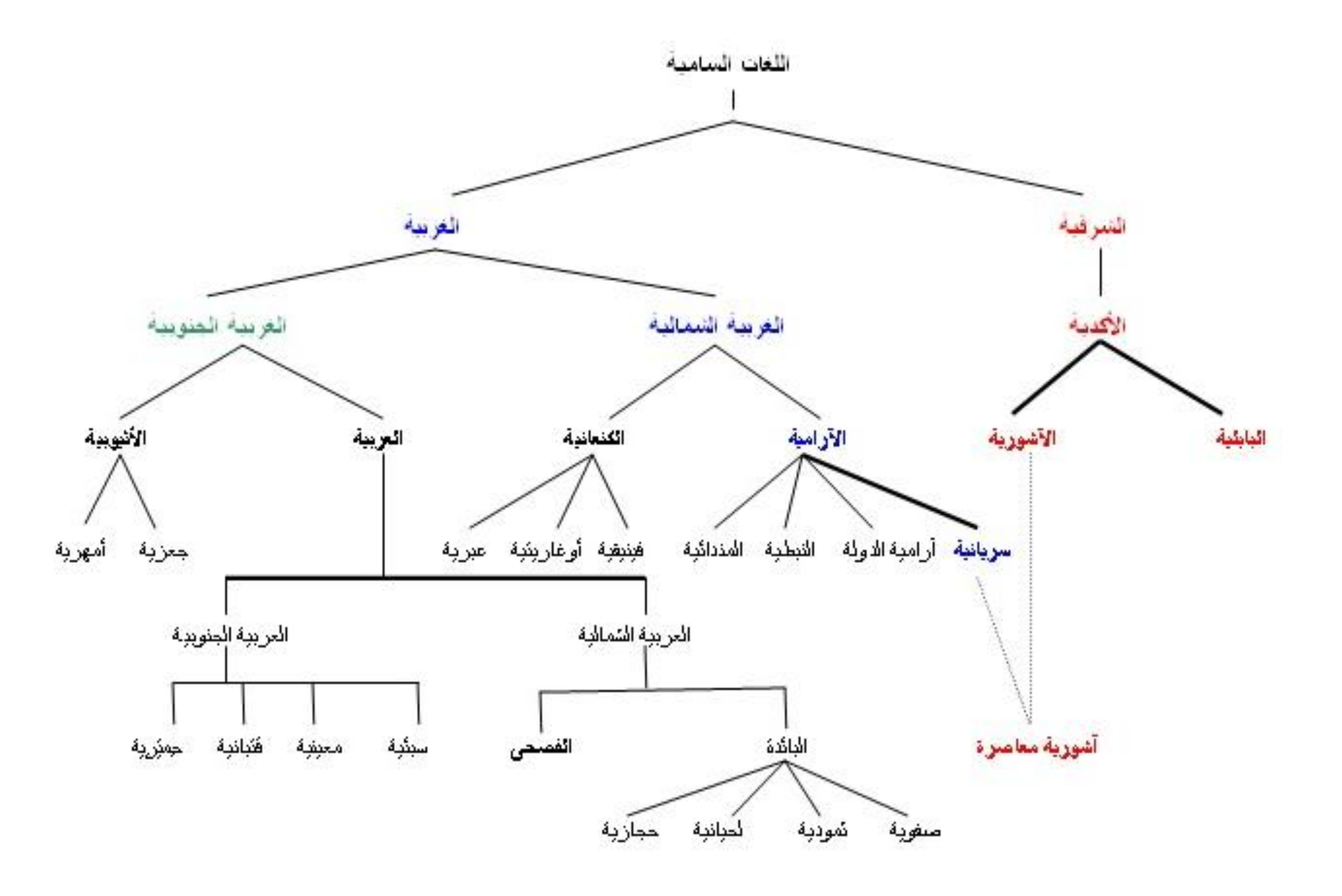
- عائلة اللغات السامية Semitic Family of Languages .

- قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم 115 لسنة 1958 م بوجوب استخدام اللغة العربية في المكتبات و اللافتات في إقليمي الجمهورية.

- قصيدة "اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها" لشاعر النيل، حافظ إبراهيم .

- قرار اعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية و لغات التخاطب في الجمعية العامة للأمم المتحدة و لجانها الرئيسة.


Proto-Indo-European
Indo-Iranian
Hellenic
Celtic
Italic
Balto-Slavic
Germanic
Indic
Iranian
Greek
Manx
Irish
Welsh
Scottish
Latin
Polish
Russian
Serbo-Croatian
North Germanic
Old Norse
Swedish
Avestan
Old Persian
Sanskrit
Middle Persian
French
Spanish
Portuguese
Italian
Rumanian
Catalan
Norwegian
Icelandic
West Germanic
Farsi
Kurdish
Bengali
Urdu
Gujarati
Hindi
Anglo-Frisian
Old Dutch
Old High German
Old English
Old Frisian
Middle Dutch
Middle High German
Middle English
Frisian
Flemish
Dutch
Afrikaans
German
Yiddish
Modern English



اللغات السامية
الغربية
الشرقية
العربية الجنوبية
العربية الشمالية
الأكدية
الأثيوبية
العربية
الكنعانية
الآرامية
الآشورية
البابلية
أمهرية
جعزية
عبرية
أوغاريتية
فينيقية
المنداثية
النبطية
آرامية الاولة
سريانية
العربية الجنوبية
العربية الشمالية
جوثرية
قتبانية
معينية
سبئية
الفصحى
البائدة
آشورية معاصرة
حجازية
لحيانية
ثمودية
صفوية



قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم 115 لسنة 1958 م

بوجوب استخدام اللغة العربية في المكتبات و اللافتات في إقليمي الجمهورية

باسم الأمة بإيجاب استعمال اللغة العربية في علاقات الإفراد والهيئات

رئيس الجمهورية

بعد الإطلاع على الدستور المؤقت على القانون رقم 62 لسنة 1942 الصادر في الإقليم المصري بإيجاب استعمال اللغة العربية في علاقات الأفراد و الهيئات بالحكومة و مصالحها المعدل بالقانون رقم 132 لسنة1946، و على ما ارتآه مجلس الدولة، قرر القانون التالي:

مادة 1-

يجب أن يحرر بالغة العربية ما يأتي: المكاتبات و العطاءات و غيرها من المحررات و الوثائق التي تلحق بها و التي تقدم إلى الحكومة و الهيئات العامة. و إذا ك- هذه الوثائق محررة بلغة أجنبية وجب أن ترفق بها ترجمتها باللغة العربية – السجلات و الدفاتر و المحاضر و غيرها من المحررات التي تكون لمندوبي الحكومة و الهيئات العامة حق التفتيش أو الإطلاع عليها بمقتضى القوانين أو اللوائح أو عقود الامتياز أو الاحتكار أو التراخيص – العقود و الإيصالات و المكاتبات المتداولة بين المؤسسات أو الجمعيات أو الهيئات، أو بينهما و بين الأفراد، و يجوز أن ترفق بها ترجمتها بلغة أجنبية – اللافتات التي تضعها الشركات و المحال التجارية أو الصناعية على واجهات محالها، على أن ذلك لا يمنع من كتابة هذه اللافتات بلغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية بشرط أن تكون اللغة العربية أكبر حجماً و أبرز مكانا منها.

مادة 2 -

يستثنى من حكم الفقرات الثلاثة الأولى من المادة السابقة الهيئات الدبلوماسية الأجنبية والهيئات الدولية و كذلك الأفراد الذين لا يقيمون في الجمهورية العربية المتحدة و الهيئات والمنشئات التي لا يكون مركزها الرئيسي الجمهورية العربية المتحدة و لا يكون لها فرع أو توكيل فيها.

مادة 3-

تكتب باللغة العربية العلامات التجارية التي تتخذ شكلاً مميز لها، و الأسماء و الإمضاءات والكلمات و الحروف و الأرقام و عنوان المحل و الأختام و النقوش البارزة. ولا يجوز طلب تسجيل علامات تجارية تتخذ أحد هذه الأشكال و المميزات إلا إذا كتبت باللغة العربية. على أن ذلك لا يمنع من طلب تسجيل علامة مكتوبة بلغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية بشرط أن تكون اللغة العربية أكبر حجماً و أبرز مكانا منها. أما العلامات التجارية التي تم تسجيلها طبقاً للقانون، فيجب على مالكها التقدم بطلب جديد لتسجيلها بعد تعديلها و كتابتها باللغة العربية و ذلك في خلال سنة من تاريخ العمل بهذا القانون. و لا يجوز تجديد تسجيل أية علامة انتهت مدة حمايتها القانونية إلا إذا تم تعديلها و كتابتها باللغة العربية.

مادة 4-

تكتب بالغة العربية البيانات التجارية المتعلقة بأية سلعة يتم إنتاجها بالجمهورية العربية المتحدة، أما المنتجات و البضائع التي تستورد من الخارج فتلصق عليها بطاقة باللغة العربية، تتضمن تحديد البيانات التجارية التي لها دخل في تقدير قيمتها و يصدر بتحديد هذه البيانات قرار من وزير الاقتصاد و التجارة. و يجوز أن تضاف لغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية فيما يتعلق بالبضائع المعدة للتصدير إلى الخارج.

مادة 5 –

كل من يخالف أحكام المادة الأولى و الثالثة و الرابعة من هذا القانون يعاقب بغرامة لا تقل عن عشرة جنيهات و لا تزيد عن مائتي جنيه. و تحدد المحكمة للمخالف مهلة لا تجاوز ثلاثة أشهر لتنفيذ ما أوجبه المادة الأولى فإذا انقضت المهلة و لم يقم بتنفيذ ذلك عوقب بالحبس لمدة ستة أشهر و بغرامة لا تقل عن خمسين جنيها و لا تزيد على خمسمائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين. فإذا وقعت الجريمة من إحدى الشركات أو المحال التجارية أو الصناعية ترفع الدعوى العمومية على مدير الشركة أو صاحب المحل أو مديره أو الشخص المشرف على العمل.

مادة 6–

يلغى القانون رقم 62 لسنة 1943 المشار إليه و كل نص يخالف أحكام هذا القانون.

مادة 7–

ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية، و يعمل به في إقليمي الجمهورية بعد أربعة أشهر من تاريخ نشره.
صدر برئاسة الجمهورية في 25من محرم سنة 1378 م (1 من أغسطس سنة 1958 م

من قصيدة "اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها" لشاعر النيل، حافظ إبراهيم:

رَجَعتُ لِنَفسي فَاِتَّهَمتُ حَصاتي — وَنادَيتُ قَومي فَاِحتَسَبتُ حَياتي
رَمَوني بِعُقمٍ في الشَبابِ وَلَيتَني — عَقِمتُ فَلَم أَجزَع لِقَولِ عُداتي
وَلَدْتُ وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي — رِجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي
وَسِعتُ كِتابَ اللَهِ لَفظاً وَغايَةً — وَما ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ
فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ — وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ
أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ — فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي
فَيا وَيحَكُم أَبلى وَتَبلى مَحاسِني — وَمِنكُم وَإِن عَزَّ الدَواءُ أَساتي
فلاَ تَكِلُونِي للزَّمَانِ فَإِنَّنِي — أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِيْنَ وَفَاتِي
أَرَى لِرِجَالِ الغَرْبِ عِزّاً وَمِنْعَةً — وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ
أَتَوا أَهْلَهُمْ بِالمُعْجِزَاتِ تَفَنُّناً — فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالكَلِمَاتِ
أَيَطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الغَرْبِ نَاعِبٌ — يُنَادِي بِوَأْدِي فِي رَبِيْعِ حَيَاتِي
وَلَوْ تَزْجِرُونَ الطَّيْرَ يَوْماً عَلِمْتُمْ — بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ
سَقَى اللهُ فِي بَطْنِ الجَزِيرَةِ أَعْظُماً — يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِيْنَ قَنَاتِي
حَفَظْنَ وَدَادِي فِي البِلَى — وَحَفِظْتُهُ لَهُنَّ بِقَلْبٍ دَائِمِ الحَسْرَاتِ
وَفَاخَرْتُ أَهْلَ الغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقٌ — حَيَاءً بِتِلْكَ الأَعْظُمِ النَّخِرَاتِ

أرى كلَّ يومٍ بالجَرائِدِ مَزْلَقاً مِنَ القبرِ يدنينِي بغيرِ أناة
وأسمَعُ للكُتّابِ في مِصرَ ضَجّة فأعلَمُ أنّ الصَّائحِين نُعاتي
أَيهجُرنِي قومِي–عفا الله عنهمُ إلى لغةٍ لمْ تتّصلِ برواة
سَرَتْ لُوثَةُ الافْرَنجِ فيها كمَا سَرَى لُعابُ الأفاعي في مَسيلِ فُراتِ
فجاءَتْ كثَوْبٍ ضَمَّ سبعين رُقْعة مشكَّلةَ الأَلوانِ مُختلفاتِ
إلى مَعشَرِ الكُتّابِ والجَمعُ حافِلٌ بَسَطْتُ رجائِي بَعدَ بَسْطِ شَكاتِي
فإمّا حَياةٌ تبعثُ المَيْتَ في البِلى وتُنبتُ في تلك الرُّمُوسِ رُفاتي
و إمّا مَماتٌ لا قيامَةَ بَعدَهُ مماتٌ لَعَمْري لمْ يُقَسْ بمماتِ



قراراعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية

و لغات التخاطب في الجمعية العامة للأمم المتحدة و لجانها الرئيسة

الجمعية العامة للأمم المتحدة:

إدراكا للدور المهم للغة العربية، في نشر حضارة الإنسان، و ثقافته و تطويرهما، والمحافظة عليهما. وتقديرا للغة العربية كونها لغة تسع عشرة دولة عضو في الأمم المتحدة، وإحدى اللغات المستخدمة في المنظمات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة، مثل منظمة التربية و العلوم والثقافة، و منظمة الأغذية و الزراعة، و منظمة الصحة العالمية، و منظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية، وأيضا كونها إحدى اللغات الرسمية، و لغات التخاطب في منظمة الوحدة الإفريقية. وتطلعاً إلى تحقيق تعاون دولي أكبر و تناسق أعمق للمواقف بين الدول، وهما من ضمن الأهداف الواردة في ميثاق الأمم المتحدة. وإشارة بكل تقدير، إلى تعهد الدول العربية الأعضاء في الأمم المتحدة بتحملها مجتمعة كافة نفقات تنفيذ القرار الحالي خلال السنوات الثلاث الأولى، فقد قرر أن تصبح اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية و لغات التخاطب، في الجمعية العامة و لجانها الرئيسية، على أن تعدل البنود ذات الصلة بقواعد الإجراءات المعمول بها في الجمعية.

(صدر في الاجتماع رقم 2066 في 18 من ديسمبر، سنة 1973م)

المراجع:

1- المراجع العربية:

-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976.

-أحمد تيمور، لهجات العرب ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973.

-فتحي جمعة، اللغة الباسلة، القاهرة، دار النصر للتوزيع والنشر، 2000.

-حرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، بيروت، دار الجيل، 1988.

-عبد الشاهين صابور، العربية لغة العلوم والتقنية، القاهرة، دار الاعتصام،1986.

-عامر رشيد السامرائي، آراء في العربية، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1962.

-عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، القاهرة، دار المعارف، 1988.

-عبد الرحمن أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، عمان، دار الحسن للنشر، 1998.

-شريف الشوباشي، تحيا اللغة العربية : يسقط سيبويه، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2004.

-محيي الدين صابر، من قضايا الثقافة العربية المعاصرة، بيروت، المكتبة العصرية، 1987.

-لويس عوض، مقدمة في فقه اللغة العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981.

-رجاء النقاش، هل تنتحر اللغة العربية، القاهرة، دار نهضة مصر، 2009.

-جورج جبور، العربية وحرب اللغات، دمشق، دار الفكر للنشر والتوزيع،2008.

-أحمد رضا العاملي، مولد اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1956.

-عائشة عبد الرحمن، لغتنا والحياة، القاهرة، دار المعارف، 1971.

2- المراجع الإنجليزية:

-Barnes, Myra Edwards. Linguistics and languages in science fiction - fantasy New York: Arno Press, 1974.

-Bodmer, Lancelot. The Loom of Language. N.Y.: Norton, 1944.

-Botha, R & C.Knight. The Cradle of Language. Oxford Univ. Press, 2009.

-Eco, Umberto, [tra. James Fentress], The Search for the Perfect Language. Oxford: Blackwell, 1995.

-Fraser, Russell A. The Language of Adam: on the limits and systems of discourse .New York: Columbia University Press, 1977.

-Gilbert, William .Problems of languages planned for international use: Esperanto and naturalistic projects [Indiana]: Charters, 1971.

-Guerard, Albert Leon. A short history of the international language movement London: Unwin, 1922.

-Jacob, Henry .A planned auxiliary language .London: Dobson, 1947.

-Meyers, Walter E. Aliens and linguists. Language study and science fiction. Athens [Georgia]: University of Georgia Press, 1980.

-Pei, Mario. One Language for the World, New York, Biblo and Tannen, 1968.

-Pankhurst, E. Sylvia Delphos: the future of international language, London: Trubner, 1927.



د / محمد السيد علي عزب

– مدير معهد اللغات ق م بالإسكندرية

– أستاذ الأدب الإنجليزي (المنتدب) بكلية التربية، جامعة الإسكندرية

– أستاذ الأدب الإنجليزي بكلية اللغات والترجمة ، جامعة فاروس، الإسكندرية

– الأستاذ المساعد بجامعة الملك سعود

نشر له:

- A Guideline to Translation — حورس، الإسكندرية

- Brush upon your English — البراء، الإسكندرية

- Enhance your English Vocabulary — البراء، الإسكندرية

– تأثير المفاهيم الثقافية علي دراسة اللغة الثانية مع التركيز علي اللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة الأمريكية، البراء، الإسكندرية

– من مسرح الحرب: أمهات الرجال، رادا (ترجمة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة المسرح العالمي، يناير 2010.

– روايات محظورة، البيطاش للنشر والتوزيع، الإسكندرية

– اللغة الانجليزية كما يتكلمها أهلها، البيطاش للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

– قاموس المجاز المصور للغة الإنجليزية، البيطاش للنشر والتوزيع، الإسكندرية.



هذا الكتاب،،،

بأي لغة تكلم آدم في الجنة ومع أولاده علي الأرض؟

وما هي لغة الحشر والحساب والعقاب؟

كيف تبلبلت ألسنة البشر؟

وما هي الخيارات المطروحة للتوحد اللغوي مرة أخري؟

هل يمكن تبني لغة عالمية موحدة؟

وهل ستكون احدي اللغات المستخدمة؟

أم لغة صناعية مستنبطة؟

هل سيتحمس الناس لها؟

أم هناك عوامل تقف حائلا دون تطبيقها؟

وما هي مميزات وعيوب اللغة العالمية الموحدة؟

وما هي فرص نجاحها وعوامل إخفاقها؟

كيف نتصدى للتخريب الذي نزل باللغة العربية؟

وما هو السبيل لكي تتبوأ هذه اللغة المكانة العالمية التي تستحقها؟

يجيب هذا الكتاب علي كل هذه التساؤلات ويفتح المجال للعديد من الأطروحات، ويعد الأول من نوعه في الوطن العربي الذي يتناول بالبحث والدراسة ظاهرة التوحد اللغوي.

د/ محمد عزب